شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

الشفا بتعريف حقوق المصطفى

المؤلف

عياض بن موسى بن عياض (القاضي عياض)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في المكتبة الوطنية بباريس.

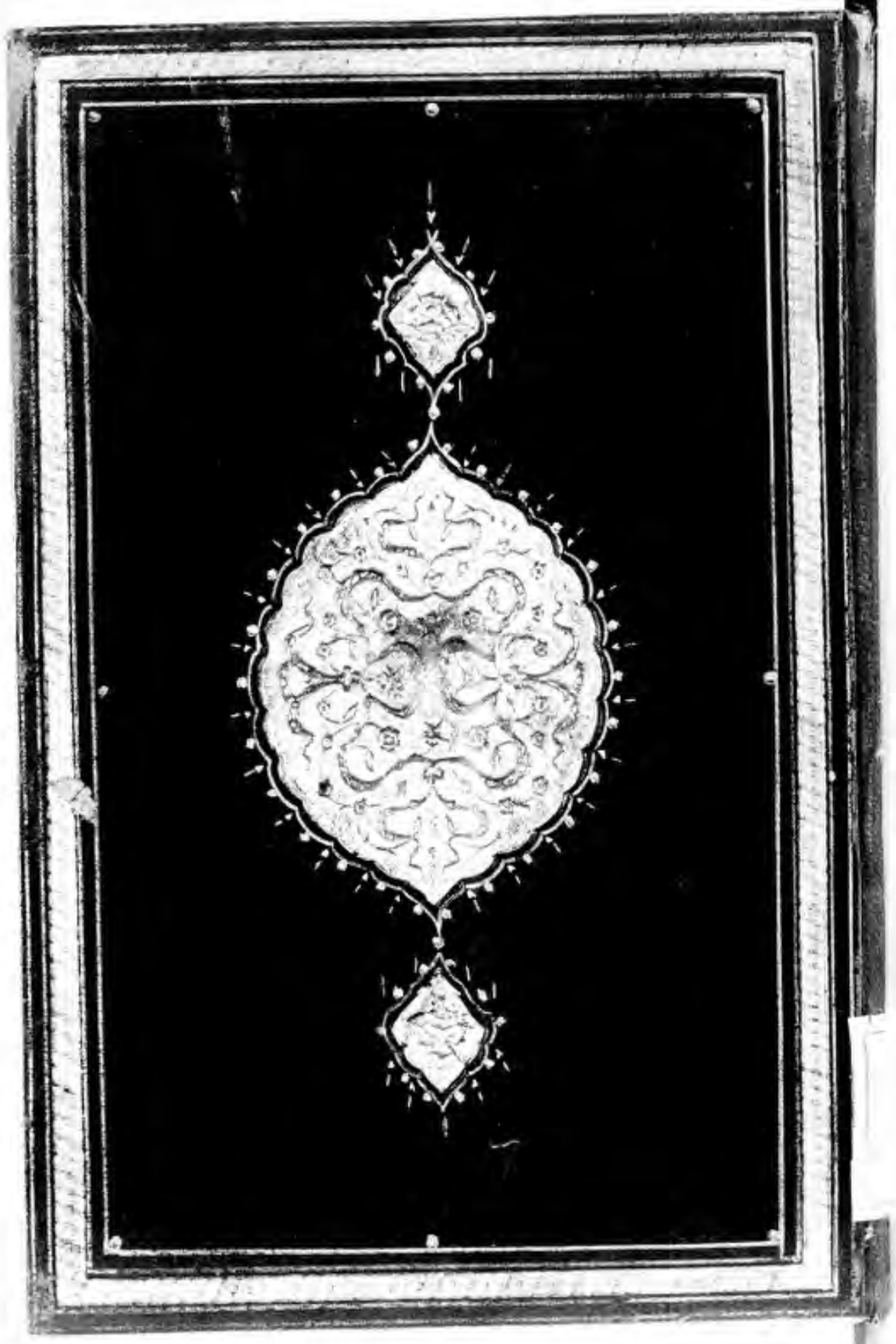

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des manuscrits. Arabe 1956

Vicomte Delaborde
Jean Baptiste Joseph
Adolphe.

Suppl. ar.
~~2079~~

Volume de 328 Feuillets

25 Novembre 1872.

ARABE
1956

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يا كبير

BIBLIOTHEQUE NATIONALE

Suppl. ar.
n: 488

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفقيه القاضي الامام ابو الفضل عياض بن موسى
بن عياض اليحصبي رضي الله عنه • الحمد لله المنفرد
باسمه الاسمى المختص بالملك الاعز الاحمى الذي ليس دو
منتهى ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا ووهما والباطن
تقدسا لا عدما • وسع كل شئ رحمة وعلما واسبغ
على اوليائه نعما عمما • وبعث فيهم رسولا من انفسهم
انفسهم عزبا وعجما • وازكاهم محتدا ومنمى وارجحهم
عقلا وحلما • واوفرهم علما وفهما • واقواهم يقينا
وعزما • واشدهم بهم رافة ورحمى زكاه روحا
وجسما وحاشاه عيبا وصما • واتاه حكمة وحكما
وفتح به اعينا عميا • وقلوبا غلفا واذانا صما فامن به

و

وعزره ونصره من جعل الله له في المغنم السعادة
قسما وكتب به وصدف عن اياته من كتب الله عليه الشقاء
حتما ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى صلى
الله عليه وسلم صلاة تمنو وتنمى وعلى اله وسلم تسليما
اما بعد اشرق الله قلبي وقلبك بانوار اليقين ولطف لي
ولك بما لطف به لاوليائه المتقين الذين شرفهم بنزل
قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه وخصهم من معرفته
ومشاهدة عجايب ملكوته واثار قدرته بما ملأ قلوبهم خبرة
وولهة عقولهم في عظمته حيرة فجعلوا همتهم به واحدا ولم
يروا في الدارين غير مشاهدا فهم بمشاهدة كماله وجلاله
يتنعمون وبين اثار قدرته وعجايب عظمته يتردون
وبالانقطاع اليه والتوكل عليه يتعززون فلحين بصادق
قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون • فانك كرهت
على السؤال لي في مجموع يتضمن التعريف بقدر الشريف المصطفى
عليه الصلوة والسلام وما يجب له من توقير واكرام وما حكم
من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر او قصر في حق منصب
الجليل قلامة ظفر وان جمع لك ما الاسلاف وائمتنا في

اي سرورا

ذلك من مقال وابنيه بتنزيل صور وامثال فاعلم
اكرمك الله انك حملتني من ذلك امرا مرا وارهقتني
فيما ندبتني اليه عسرا وارفقتني بما كلفتني مرتقا صعبا ملأ
قلبي رعبا فانا لكلام في ذلك يستدعي تقرير اصول
وتحرير فصول والكشف عن غوامض ودقايق من علم الحقايق
مما يجب للنبي عليه السلام ويضاف اليه ويمتنع او يجوز
عليه ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة والحجة
والخلة وخصايص هذه الدرجة العلية وهيهنا مهاوٍ فيح
تحار فيها القطا وتقصر بها الخطا ومجاهل تضل فيها
الاحلام ان لم تهتد بعلم علم ونظر سديد ومداحض تزل
بها الاقدام ان لم تعتمد على توفيق من الله تعالى وتاييد لكني
لما رجوتني ولك في هذا السؤال والجواب من نوال وثواب
بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم وبيان خصايصه
التي لم تجتمع قبله في مخلوق وما بدا ان الله تعالى يرفعه الذي
هو ارفع الحقوق ليستيقن الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس
ولا يكتمونه ولما حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه
رحمه الله بقرائتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا

ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولما اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب على

3

ابو عمر النمري قال حدثنا سليمان ابن الاشعث قال
حدثنا موسى ابن اسمعيل ثنا حماد حدثنا علي بن الحكم عن
عطاء عن ابي هريرة قال قال رسول الله عليه السلام من
سئل عن علم فكتمه الجمه الله تعالى بلجام من نار يوم القيمة
فما دريت الى كنت مسيفرة عن وجه الغرض مؤديا من ذلك
الحق المفترض اختلسها على استعجال لما المرء بصدده
من شغل البدن والبال بما طوقه من مقاليد المحنة التي
ابتلي بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل وترد بعد
حسن التقويم الى اسفل سفل ولو اراد الله بالانسان خيرا
لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد غدا ويذم محله فليس ثمة سوى
حضرة النعيم وعذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته
واستنقاذ مهجته وعمل صالح يستزين وعلم نافع يفيده
او يستفيده جبر الله صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا
وجعل جميع استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما
يحبنا ويقربنا اليه تعالى زلفى ويحظينا بمزيد رحمته ولما
نويت تقريبه ودرجت تبويبه ومهدت تاصيله وخلصت
تفضيله وانتخبت حضره وتحصيله برحمته بالشفا بتعريف

احتلسها ح

سافوقه ح

وتحصيله

حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم وحصرت الكلام
فيه فى اقسام اربعة القسم الاول فى تعظيم العلى
الاعلى لقدر هذا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
قولا وفعلا وتوجه الكلام فيه فى اربعة ابواب الباب
الاول فى ثنائه تعالى عليه واظهار عظيم قدره لديه
وفيه عشرة فصول الباب الثانى فى تكميله تعالى له
المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية
والدنيوية فيه نسقا وفيه عشرة سبعة وعشرون
فصلا الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها
بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به فى الدارين
من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا الباب الرابع فيما اظهره
الله تعالى على يديه من الايات والمعجزات وشرفه به من الخصائص
والكرامات وفيه ثلاثون فصلا القسم الثانى فيما يجب على
الانام من حقوقه عليه الصلوة والسلام ويترتب القول
فيه فى اربعة ابواب الباب الاول فى فرض الايمان به ووجوب
طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول الباب الثانى
فى لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول الباب الثالث

المصطفى

فى تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول
الباب الرابع فى حكم الصلوة والتسليم وفرض ذلك
وفضيلته وفيه عشرة فصول القسم الثالث فيما يستحيل
فى حقه صلى الله عليه وسلم وما يجوز عليه وما يمتنع
ويصح من الامور البشرية ان يضاف اليه وهذا القسم
اكرمك الله تعالى هو سر الكتاب ولباب ثم هذه الابواب
وما قبله كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما نورد
فيه من النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده والمحرر
غرض هذا التاليف وعده وعند التقضى لموعد والتقضى
عن عهدته يشرق صدر العدو العين ويشرق قلب المؤمن
باليقين وتملأ انواره جوانح صدره ويقدر العاقل النبى
صلى الله عليه وسلم حق قدره ويحرر الكلام فيه فى بابين
الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية ويتشبث به القول
فى العصمة وفيه ستة عشر فصلا الباب الثانى فى احواله
الدنيوية وما يجوز طروءه عليه من الاعراض البشرية وفيه
تسعة فصول القسم الرابع فى تصرف وجوه الاحكام على من
تنقصه او سبه عليه السلام وينقسم الكلام فيه فى بابين

عليه مع

التقضى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الباب الاول في بيان ما هو في حقه سب ونقص
من تعريض او نص وفيه عشرة فصول الباب الثاني في
حكم شانئه ومنتقصه وعقوبته وذكر استتابته
والصلوة عليه وورائسه وفيه عشرة فصول وختمناه
بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة ووصلة للبابين
الذين قبله في حكم من سب الله تعالى ورسله وملائكته
وكتبه وال النبي وصحبه عليه الصلوة والسلام ولخصنا
الكلام فيه في خمسة فصول بتمامها ينتجز الكتاب ويتم الاقسام
والابواب ويلوح في غرة الايمان لمعة مبين وفي تاج
التراجم درة خطيرة بزيح كل لبس ويوضح كل تخمين وحدس
وشفي صدور قوم مؤمنين ويصدع بالحق ويعرض عن
الجاهلين وبالله تعالى لا اله سواه استعين القسم الاول
في تعظيم العلي الاعلى لقدر المصطفى قولا وفعلا قال الفقيه
القاضي الامام ابو الفضل وفقه الله وسدده لاخفاء
على من مارس من العلم او خص بادنى لمحة من فهم ان تعظيم الله
تعالى قدر نبينا عليه السلام وخصوصه اياه بفضائل
ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام وتنوهه من عظيم قدره

بما نكل عنه الالسنة والاقلام فمنها ما صرح به تبارك
وتعالى في كتابه ونبه به على جليل نصابه واثنى به عليه من
اخلاقه وادابه وحض العباد على التزامه وتقلد اتباعه
فكان جل جلاله والذي تفضل واولى ثم طهر وزكى ثم
مدح بذلك ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى فله الفضل بدءا
وعودا والحمد لله اولى واخرى ومنها ما ابرزه للعيان من
خلقه على اتم وجوه الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن
الجميلة والاخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل
العديدة وتاييده بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة
والكرامات البينة التي شاهدها من عاصره ورآها
من ادركه وعلمها علم يقين من جاء بعده حتى انتهى علم
حقيقة ذلك الينا وفاضت انوار علينا عليه السلام
وسلم كثيرا حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد
الحافظ رحمة الله تعالى قرأة مني عليه قال حدثنا ابو الحسين
المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون
قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي قال حدثنا ابو علي السنجي
قال حدثنا محمد بن احمد بن محبوب قال حدثنا ابو عيسى بن

سورة الحافظ قال حدثنا اسحق بن منصور حدثنا عبد الرزاق
انا معمر عن قتادة عن انس رضي الله تعالى عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا
فاستصعب عليه فقال له جبرئيل عليه السلام تفعل
هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه قال فارفض عرقا
الباب الاول في ثناء الله تعالى عليه واظهار عظيم قدره
لديه اعلم في كتاب الله العزيز ايات كثيرة مفصحة بجميل ذكر
المصطفى صلى الله عليه وسلم وعد محاسنه وتعظيم امره
وتنويه قد اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان فحواه
وجمعنا ذلك في عشرة فصول الفصل الاول جاء من ذلك مجمل
المدح والثناء وتعداد المحاسن بسم الله الرحمن الرحيم
لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية قال ابن قتيبة وقرأ بعضهم
من انفسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم قال الفقيه
القاضي ابو الفضل وفقه الله عز وجل اعلم الله تعالى
المؤمنين والعرب واهل مكة وجميع الناس على اختلاف
المفسرين من المواجه لهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من
انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه وامانته

مجمل

6

فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم
وانه لم تكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة وهو عند ابن عباس
وغيره رضي الله تعالى عنهم معنى قوله تعالى الا المودة
في القربى وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراءة
الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف حميدة
واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم
واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضرهم في دنياهم
واخراهم وغرته عليه ورأفته ورحمته بمؤمنيهم قال
بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه رؤف رحيم ومثله في
الاية الاخرى بسم الله الرحمن الرحيم لقد من الله على المؤمنين
اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية وفي الاية الاخرى هو
الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية وقوله تعالى كما ارسلنا
فيكم رسولا منكم وروى عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
عنه عليه السلام في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا
وحسبا ليس في ابائي من لدن ادم سفاح كلنا نكاح قال ابن الكلبي
كتب للنبي عليه السلام خمسمائة امرأة فما وجدت فيهن سفاحا

من لام العتيقة
ليس من الرواية

كلها

ولا شيئا مما كان عليه الجاهلية وعن ابن عباس رضي في قوله تعالى
وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجك نبيا
وقال جعفر بن محمد علم الله عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك
لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام بينهم
وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة البسه من نعته الرأفة
والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته
طاعته ومواقفته مواقفته فقال من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال ابو بكر طاهر رزين الله محمدا برزينة الرحمة فكان كونه
رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شيء
من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل
فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى يقول وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فكانت حيوته رحمة ومماته رحمة كما قال
عليه السلام حيوتي خير لكم وموتي خير لكم وكما قال اذا
اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا
وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني للجن والانس وقيل
لجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان

من لام وليت
من الرواية
ضعف

مما بقي

3

7

من القتل ورحمة للكافر بتأخير العذاب قال ابن عباس
رضي الله عنهما هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا
مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل
اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة
فامنت لثناء الله عز وجل علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش
مكين مطاع ثم امين وروي عن جعفر بن محمد الصادق في قوله
تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك انما وقعت سلامتهم
من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى نور
السموات والارض الاية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني
هنا محمد عليه السلام وقوله مثل نوره اي نور محمد وقال
سهل بن عبد الله المعنى الله هادي اهل السموات والارض ثم
قال مثل نور محمد اذ كان مستودعا في الاصلاب كمشكاة صفتها
كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره اي كانه كوكب
دري لما فيه من الايمان والحكمة توقد من شجرة مباركة اي من
نور ابراهيم وضرب بالشجرة المباركة وقوله تعالى يكاد زيتها
يضيء اي يكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس

المثل

قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل في هذه الاية والله اعلم
وقد سماه الله تعالى في القران في غير هذا الموضع نورا وسراجا
منيرا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة
شرح وسع والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن عباس
شرحه بالاسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن
ملاه حكما وعلما وقيل معناه الم نطهر قلبك حتى لا يوذيك
الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك
قيل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام
الجاهلية وقيل اراد ما اثقل ظهرك من الرسالة حتى بلغها
حكاه الماوردي والسلمي وقيل عصمناك ولولا ذلك
لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا لك
ذكرك قال يحيى بن ادم بالنبوة وقيل اذا ذكرت معي قولا لا
الا الله محمد رسول الله وقيل في الاذان قال القاضي ابو
الفضل هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم
على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه

حكمة

الاقامة والشهد

8

بان شرح قلبه للايمان والهداية ووسعه لوعي العلم
وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه
لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله وحط
عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس ما نزل
اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعة
ذكره وقرانه مع اسمه قال قتادة رفع الله ذكره في
الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب
صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله روى ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول تدري كيف
رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت
معي قال ابن عطاء جعلت تمام الايمان بذكري معك وقال
ايضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني قال
جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكري
بالربوبية واشار بعضهم في ذلك الى الشفاعة ومن ذكره
معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال
واطيعوا الله والرسول وامنوا بالله ورسوله فجمع بينهما

بتبليغه

بذكرك معي

بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير
حقه عليه الصلوة والسلام حدثنا الشيخ ابو علي
الحسين بن محمد الحياني الحافظ فيما اجاز نيه وقرأته على
الثقة عنه قال حدثنا ابو عمر النمري قال حدثنا ابو محمد بن
عند المؤمن حدثنا ابو بكر بن داسة حدثنا ابو داود
السجزي حدثنا ابو الوليد الطيالسي حدثنا شعبة عن
منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء
فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابي
ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم مشية
الله تعالى على مشيته من سواه واختارها بثم التي هي للشرك
والترخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله الحديث
الاخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم
فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما
فقد غوى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب
القوم انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان ذكره منه الجمع
بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره

انما كره له الوقوف على يعصهما وقول الجمهور صحيح لما
روى في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى
ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرون واصحاب
المعاني في قوله ان الله وملئكته يصلون على النبي هل
يصلون راجعة على الله تعالى والملائكة ام لا فاجابوه
بعضهم ومنعه اخرون لعلة التشريك وخصوا الضمير
بالملئكة وقد روا الاية ان الله يصلي وملئكته يصلون
وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال من فضيلتك عند
الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله الايتين روي انه لما نزلت هذه الاية قالوا ان
محمدا يريد ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل
الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته
رغمهم وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في ام الكتاب
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فقال
ابو العالية والحسن البصري الصراط المستقيم هو رسول
الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه حكما

عنهما ابو الحسين الماوردى وحكى مكى عنهما نحوه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر
رضى الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندى مثله عن ابى العالية
فى قوله صراط الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن
فقال صدق والله ونصح وحكى الماوردى ذلك فى تفسير
صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو
عبد الرحمن السلمى عن بعضهم فى تفسير قوله تعالى فقد استمسك
بالعروة الوثقى انه محمد عليه السلام وقيل الاسلام وقيل
شهادة التوحيد وقال سهل فى قوله تعالى وان تعدوا نعمة
الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى
والذى جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لا يتميز
اكثر المفسرون على ان الذى جاء بالصدق هو محمد صلى الله
عليه وسلم قال بعضهم وهو الذى صدق به وقرئ صدق به
بالتخفيف وقال غيرهم الذى صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر
وقيل على وقيل غير هذا من الاقوال وعن مجاهد فى قوله تعالى
الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم
واصحابه الفصل الثانى فى وصفه له تعالى بالشهادة وما

محمداً

تعلق

تعلق بها من الثناء والكرامة بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبى انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً الآية
جمع الله تعالى له فى هذه الآية ضروباً من رتب الاثر وجملة
اوصاف من المدحة فجعله شاهداً على امته لنفسه
بابلاغهم الرسالة وهى من خصايصه عليه السلام
ومبشر الاهل طاعته ونذير الاهل معصيته وداعياً
الى توحيده وعبادته وسراجاً منيراً يهتدى به فحدثنا
الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه الله تعالى قال حدثنا ابو القسم
حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسين القابسى حدثنا ابو زيد المروزى
حدثنا ابو عبد الله بن محمد بن يوسف حدثنا البخارى حدثنا
محمد بن سنان نا فليح نا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت
عبد الله بن عمرو بن العاص قلت اخبرنى عن صفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف فى
التورية ببعض صفته فى القرآن يا ايها النبى انا ارسلناك
شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للاميين انت عبدى ورسولى
سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الاسواق
ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه

قوله تعالى

يهتدى

فقال

الله تعالى حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا
الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله
عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفي بعض طرقه عن ابن
سبخ ولا صخاب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا
اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة
لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله
والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل
سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد
اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به
بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به
بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واؤلف به بين قلوب مختلفة
واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت
للناس وفي حديث اخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن صفته في التوراة عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجره
بالمدينة اوقال طيبة امته الحامدون لله على كل حال وقال
الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاية وقد
قال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الاية قال لتم قدمي ذكرهم الله

ولا متزين

النكرة

الذين يجدونه مكتوبا
عندهم في التوراة
والانجيل يامرهم
بالمعروف وينهاهم
عن المنكر ويحل لهم
الطيبات ويحرم
عليهم الخبائث
ويضع عنهم اصرهم
والاغلال التي كانت
عليهم فالذين امنوا به
وعزروه ونصروه
واتبعوا النور الذي
انزل معه اولئك
المفلحون

منته انه جعل رسوله رحيما بالمؤمنين رؤفا ليتنزه الجانب
ولو كان فظا غليظا في القول لتفرقوا من حوله لكن جعله
الله سمحا سهلا طلقا بزا لطيفا هكذا قاله الضحاك وقال
الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن
القابسي اعلم ان الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه وسلم
وفضل امته بهذه الاية وفي قوله في الاية الاخرى وفي هذا
ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس
وكذلك قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الاية
وقوله وسطا اي عدلا اخيارا ومعنى هذه الاية وكما هديناكم
فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة خيارا
عدولا لتشهدوا للانبياء على اممهم ويشهد لكم الرسول
بالصدق فان الله جل جلاله اذا سال الانبياء هل
بلغتم فيقولون نعم فتقول اممهم ما جاءنا من بشير ولا
نذير فتشهد امة محمد للانبياء ويزكيهم النبي صلى الله عليه
وسلم وقيل معنى الاية انكم حجة على كل من خالفكم والرسول
حجة عليكم حكاه النقاش وقال الله تعالى وبشر الذين

وجئنا بك على هؤلاء شهيدا

امنوا انّ لهم قدم صدق عند ربّهم قال قتادة والحسن
وزيد بن اسلم قدم صدق وهو محمد صلى الله عليه وسلم
يشفع لهم وعن الحسن ايضا هي مصيبتهم بنبيهم وعن ابي
سعيد الخدري هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم
هو شفيع صدق عند ربّهم وقال سهل بن عبد الله التستري
هي سابقة رحمة اودعها في محمد صلى الله عليه وسلم
وقال محمد بن علي الترمذي هو امام الصادقين والصديقين
الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم
حكاه عنه السلمي الفصل الثالث فيما ورد في خطابه اياه
مورد الملاطفة والمبرة فمن ذلك قوله تعالى عفا الله
عنك لم اذنت لهم قال ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح الكلام
بمنزلة اصلحك الله واعزك الله وقال عون بن عبد الله اخبره
بالعفو قبل ان يخبره بالذنب حكى السمرقندي عن بعضهم
ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم قال ولو بدأ
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى لم اذنت لهم لخيف عليه
ان يستوفز قلبه ومن هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى برحمته
اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى

يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من
عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه
اياه وبره به ما يقطع دون معرفة غايته مناط القلب
قال نقطويه ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم
عاتب بهذه الاية وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما
اذن لهم اعلمه الله انه لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم
وانه لا حرج عليه في الاذن لهم قال القاضي ابو الفضل
يجب على المسلم المجاهد نفسه الزاهد في ارغام الشريعة خلقه
ان يتأدب بآداب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته ومحاورته
فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الاداب الدينية
والدنيوية وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال
من رب الارباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع وليستثر
ما فيها من الفوائد وكيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب وانثر
بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا
ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض
المتكلمين عاتب الله تعالى الانبياء بعد الزلات وعاتب
نبينا عليه السلام قبل وقوعه ليكون ذلك اشد انتهاء

ومحافظة كشرائط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدأ
بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف ان يركن اليه
ففي اثناء عتبه برآه وفي طي تخويفه تأمينه وكرامته ومثله
قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك
الاية قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم
انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم
لا يكذبونك الاية وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
كذبه قومه حزن فجاءه جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك قال
كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله الاية
في هذه الاية منزع لطيف لما اخذ من تسليته تعالى له عليه
السلام والطافه في القول بان قرر عنده انه صادق عندهم
وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد
كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقدير ان تماض
نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين
ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون
فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الايات
حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشئ ثم انكره

ولكن الظالمين بايات الله يجحدون

ولكن الظالمين بايات الله يجحدون

كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما
وعلوا ثم عزاه وآنسه بما ذكره عن من قبله ووعده النصر
بقوله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك الاية فمن قرأ
يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال
الفراء والكسائي لا يقولون انك كاذب ومثل لا يحزنك
على كذبك ولا يثبتونه ومن قرأ بالتشديد فمعناه لا ينسبونك
الى الكذب ومثل لا يعتقدون كذبك وما ذكر من خصائصه
وبر الله تعالى به انا لله تعالى خاطب جميع الانبياء باسمائهم
فقال يا ادم يا نوح يا ابرهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى
ولم يخاطب هو الا بيا ايها الرسول يا ايها النبي يا ايها
المزمل يا ايها المدثر ففصل لرابع في قسم تعالى بعمره قد
قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق
اهل التفسير في هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة
محمد صلى الله عليه وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها
فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك
وقيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف
قال ابن عباس ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا اكرم عليه

انه ولقد نعلم انك ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين

من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله تعالى اقسم
بحياة احد غيره قال ابو الجوزاء ما اقسم الله بحياة احد غير
محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده
وقال تعالى يس والقران الحكيم الايات اختلف المفسرون
في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي انه روى عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لي عند ربي عشرة اسماء ذكر ان منها
طه ويس اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر
الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه
وسلم وعن ابن عباس يس يا انسان اراد محمدا صلى الله عليه
وقال هو قسم وهو من اسماء الله تعالى وقال الزجاج قيل
معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس
يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق السماء والارض
بالني عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقران الحكيم انك
لمن المرسلين فان قد انه من اسمائه صلى الله عليه وسلم وصح
فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم
عطف القسم الاخر عليه وان كان بمعنى النداء فقد جاء قسم
اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته اقسم تعالى

ولا فخر

باسمه وكتابه انك لمن المرسلين يوحيه الى عباده وعلى صراط
مستقيم من ايمانه اي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن
الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة
في كتابه الا له وفيه من تعظيمه وتمجيده على تاويل من قال انه
يا سيد ما فيه وقد قال عليه السلام انا سيد ولد ادم
وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا
اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكي وقيل
لا زائدة اي اقسم به وانت به يا محمد حلال وحل لك ما فعلت
فيه على التفسير والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة وقال
الواسطي اي تحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه
حيا وبمرتك ميتا يعني المدينة والاول اصح لان السورة
مكية وما بعده يصححه قوله وانت حل بهذا البلد ونحو
قول ابن عطاء في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين
قال امنها الله بمقامه فيها وكونه بها فان كونه اما من حيث
كان ثم قال ووالد وما ولد من قال اراد ادم فهو عام ومن
قال هو ابراهيم وما ولد فهي ان شاء الله اشارة الى محمد
صلى الله عليه وسلم فتضمن السورة القسم به في موضعين

وقال تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن عباس هذا الحروف
اقسام اقسم الله بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال
سهل بن عبد الله التستري الالف هو الله تعالى واللام
جبريل والميم محمد صلى الله عليهما وحكى هذا القول
الستم قندي ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه الله انزل
جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم بهذا القران لا ريب
فيه وعلى الوجه الاول يحمل القسم ان هذا الكتاب حق
لا ريب فيه لما فيه من فضيلة وان اسمه باسمه نحو ما تقدم
وقال ابن عطاء في قوله تعالى والقران المجيد اقسم بقوة
قلب حبيبه صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب
والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم
للقران وقيل هو اسم لله وقيل جبل محيط بالارض وقيل
غير هذا وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم اذا هوى انه
محمد صلى الله عليه وسلم وقال النجم قلب محمد هوى انشرح
من الانوار وقال انقطع عن غير الله وقال ابن عطاء في قوله
تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان
منه تفجر الايمان الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له بالحقوق

مكانته عنده قال جل اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة
اختلف في سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي صلى
الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة في ذلك
وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة قال
القاضي الامام ابو الفضل تضمنت هذه السورة من كرامة
الله تعالى له وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول
القسم له عما اخبره به من حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى
اي ورب الضحى وهذا من اعظم درجات المرتبة الثاني بيان
مكانته عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك
وما قلى اي ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد
ان اصطفاك الثالث قوله وللآخرة خير لك من الاولى قال
ابن اسحق اي ما لك في مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك
من كرامة الدنيا وقال سهل اي ما ذخرت لك من الشفاعة
والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك في الدنيا الرابع قوله
ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه آية جامعة لوجوه
الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام في الدارين
والزيادة قال ابن اسحق يرضيه بالفلج في الدنيا والثواب

بكلام

شتات

في الآخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة وروى عن بعض
آل النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس اية في القرآن ارجى
منها ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد
من امته النار الخامس ما عدده تعالى عليه من نعمه وقرره من
الاية قبله في بقية السورة من هدايته الى ما هداه له او هدية
الناس به على اختلاف التفاسير ولا مال له فاغناه بما اتاه
او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى وبيتيما فحدب عليه عمه
وآواه اليه وقيل آواه الى الله وقيل يتيما لا مثال لك فاواك
اليه وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عايلا
واوى بك يتيما ذكره بهذه المنن وانه على المعلوم من التقسير
لم تحمله في حال صغره وعيلته ويتمه وقبل معرفته به ولا
ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفايه الساد
امره باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره واشاد
ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة التحدث
بها وهذا خاص له عام لامته وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله
لقد راى من ايات ربه الكبرى اختلف المفسرون في قوله والنجم
باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره ومنها القران وعن جعفر

التحدث

محمد انه محمد عليه السلام وقال هو قلب محمد صلى الله عليه
وسلم وقد قيل في قوله تعالى والسماء والطارق وما ادريك
ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه
وسلم حكاه السلمي تضمنت هذه الايات من فضله وشرفه
العدد ما يقف دونه العدد واقسم جل اسمه على هداية المصطفى
وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلاه انه وحي يوحى اوصله
اليه عن الله جبريل وهو شديد القوى ثم اخبر تعالى عن فضيلته
بفضية الاسراء وانتهائه الى سدرة المنتهى وتصديق
بصره فيما راى وانه راى من ايات ربه الكبرى وتنبيه على مثل
هذا تعالى في اول سورة الاسراء ولما كان مما كاشفه عليه
السلام من ذلك الجبروت وشاهده من عجايب الملكوت
لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول
رمز عنه تعالى بالايماء والكناية الدالة على التعظيم فقال
تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه
اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم بلغ
ابواب الايجاز وقال لقد راى من ايات ربه الكبرى فحسرت
الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام في تعيين تلك

عن تعيين

الآيات الكبرى قال القاضي أبو الفضل واشتملت هذه الآيات
على إعلام الله تعالى بتزكية جملته عليه السلام وعصمتها
من الآفات في هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه
فزكى قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى ولسانه بقوله وما
ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى وقال
تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس إلى قوله وما هو بقول
شيطان رجيم لا أقسم أي فإنه لقول رسول كريم أي كريم
عند مرسله ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي مكين أي
متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم أي في السما
أمين على الوحي قال علي بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد
صلى الله عليه وسلم فجميع الأوصاف بعد على هذا له وقال
غيره هو جبريل عليه السلام فترجع الأوصاف إليه ولقد
رآه يعني محمدا قيل رأى ربه وقيل رأى جبريل في صورته وما
هو على الغيب بضنين أي بمتهم ومن قرأه بالضاد فمعناه ما
هو بخيل بالدعاء به والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد عليه
السلام باتفاق وقال تعالى ن والقلم الآيات أقسم تعالى بما
أقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى صلى الله عليه وسلم

فزكى

التي هو عليها

مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وآنسه وبسط أمله
بقوله محسنا خطابه ما أنت بنعمة ربك بمجنون وهنأه تهنئة
المبرة في المخاطبة وأعلى درجات الأدب في المحاورة ثم
أعلمه بما له عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع لا يأخذه
عد ولا يمن به عليه فقال وإن لك لأجرا غير ممنون ثم أثنى
عليه بما منحه من هباته وهداه إليه وأكد ذلك تتميما للتمجد
بحر في التأكيد فقال وإنك لعلى خلق عظيم قيل القرآن وقيل
الإسلام وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك همة إلا الله
قال ولو أثنى عليه بحسن قوله لما أسداه إليه من نعمه
وفضله بذلك على غيره لأنه جبله على ذلك الخلق فسبحان
اللطيف الكريم المحسن الجواد المجيد الذي يسر الخير وهدى
إليه ثم أثنى على فاعله وجازاه عليه سبحانه ما أعز نواله
وأوسع أفضاله ثم سلاه عن قولهم بعد هذا بما وعده به
من عقبا هم وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون أي تلك
الآيات ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء
خلقه وعد معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه
صلى الله عليه وسلم فذكر بضع عشرة خصلة من خصاله

غاية

عد

المجيد

من عقبا هم عقابهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال حدثنا عبد بن حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن ابي
جعفر عن الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني
طأ الارض يا محمد صلى الله عليه وسلم ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى ولا خفاء بما في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة وان
جعلنا طه من اسمائه عليه السلام كما قيل او جعلت فيما يجيء
الفصل بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى
فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله
قوله ايضا لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ثم قال
ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين
ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين
الى قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى اخر
السورة وقوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية
فامره سبحانه بما ذكر وهون عليه ما يلقى من المشركين
واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل
هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك

ألزمه فيه بقوله فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين
ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقايه وخاتمة بواره
بقوله سنسمه على الخرطوم فكانت نضرة الله له اتم من
نضرته لنفسه وردّه تعالى على عدوه ابلغ من رده واثبت
في ديوان مجده الفضل السادس فيما ورد من قوله تعالى في
جهته عليه السلام مورد الشفقة والاكرام قال تعالى
طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه
السلام وقيل هو اسم الله وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان
وقيل هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي اراد يا طاهر
يا هادي وقيل هو امر من الوطء والهاء كناية عن الارض اي
اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على
قدم واحدة وهو قوله ما انزلنا عليك القرآن لتشقى نزلت
هذه الاية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه
من السهر والتعب وقيام الليل اخبرنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن وغيره واحد عن القاضي ابو الوليد الباجي
اجازة ومن اصله نقلت قال حدثنا ابو ذر الحافظ قال
حدثنا ابو محمد الحموي حدثنا ابراهيم بن خزيم الشاشي

صح بالزاي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومن هذا قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول
الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله تعالى بما اخبر به عن الامم
السالفة ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه
بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك
ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله تعالى فتول عنهم اي اعرض
عنهم فما انت بملوم اي في اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت
ومثله قوله تعالى فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي اصبر
على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك سلاه الله تعالى بهذا
في اي كثرة من هذا المعنى الفصل السابع فيما اخبر الله به
في كتابه العزيز من عظم قدره وشريف منزلته على الانبياء
وخطوة رتبته قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين قال ابو
الحسن الفابسي استخص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم
بفضل لم يوته غيره انبانه به وهو ما ذكره في هذه الاية
قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا
ذكر له محمدا صلى الله عليه وسلم ونعته واخذ عليه ميثاق
انا درك ليؤمنن به وقيل انبئه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان

آتيناكم
ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم لتؤمنن به
ولتنصرنه قال
اقررتم واخذتم
على ذلكم اصري
قالوا اقررنا قال
فاشهدوا وانا
معكم من الشاهدين

يبتنيوه من بعدهم وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب
المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا من ادم فمن بعده الا اخذ
عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم ان يبعث وهو حي
ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه
عن السدي وقتادة فاي تضمنت فضله من غير وجه
واحد قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح الاية وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا
الى نوح الى قوله وكلا روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
انه قال في كلام كلمه النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا بي انت
وامي يا رسول لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك
آخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية يا بي انت وامي يا رسول
الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون
ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا قال قتادة ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في

البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قيل نوح وغيره قال
السمرقندي في هذا تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم لتخصيصه
بالذكر قبلهم وهو اخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذا
اخرجهم من ظهر ادم كالذر وقال تعالى تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض الاية قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع
بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لانه بعث الى
الاحمر والاسود واحلت له الغنايم وظهر على يديه المعجزات
وليس احد من الانبياء اعطي فضيلة او كرامة الا وقد اعطي
محمد صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله ان
الله تعالى خاطب الانبياء عليهم السلام باسمائهم خاطبه
بالنبوة والرسالة في كتابه فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول
وحكى السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته
لابراهيم اي ان الهاء عايدة على محمد صلى الله عليه وسلم
اي ان من شيعة محمد لابراهيم اي على دينه ومنهاجه واختار
الفراء وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح عليه السلام
الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه بصلوته عليه
وولايته له ورفعه العذاب بسببه قال الله تعالى وما

منهم من كلم الله ورفع
بعضهم درجات وآتينا
عيسى ابن مريم البينات
وايدناه بروح القدس
ولو شاء الله ما اقتتل
الذين من بعدهم من بعد
ما جاءتهم البينات
ولكن اختلفوا
فمنهم من امن ومنهم
من كفر ولو شاء الله
ما اقتتلوا ولكن الله
يفعل
ما يريد

طه

كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي ما كنت بمكة فلما خرج
النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي فيها من بقي من المؤمنين
نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل
قوله تعالى لو تزيلوا الاية وقوله ولولا رجال مؤمنون الاية
فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم ان لا يعذبهم الله وهذا
من ابين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم ودرأ به العذاب
عن اهل مكة بسبب كونه ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم فلما
خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم
اياهم وحكم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم
واموالهم وفي الاية ايضا تاويل اخر حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا ابو الفضل بن خيرون
وابو الحسين الصيرفي حدثنا ابو يعلى بن زوج الحرة
حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب المروزي قال
حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا سفين بن وكيع حدثنا
ابن نمير عن اسمعيل بن ابرهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف
عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انزل الله علي امانين لامتي وما كان

ابن احمد

الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار
ونحو منه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال عليه السلام انا امان لاصحابي قيل من البدع وقيل
من الاختلاف والفتن قال بعضهم لرسول صلى الله عليه
وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته
باقية فهو باق فاذا اميت سنته فانتظر البلاء والفتن
وقال الله تعالى ان الله وملئكته يصلون على النبي
الاية ابان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم
بصلوته عليه ثم بصلوة ملئكته وامر عباده بالصلوة
والتسليم عليه وقد حكى ابو بكر بن فورك ان بعض العلما
تاول قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلوة
على هذا اي في صلاة الله تعالى على وملئكته ومن
الامة بذلك الى يوم القيمة والصلوة من الملئكة ومنا له
دعاء ومن الله رحمة وقيل يصلون يباركون وقد فرق
النبي صلى الله عليه وسلم حين علم الصلوة عليه بين لفظ
الصلوة والبركة وسنذكر حكم الصلوة عليه وذكر بعض

المتكلمين في تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كافي اي
كفاية الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وقال ابن الله
بكاف عبده والهاء هدايته له قال ويهديك صراطا
مستقيما والياء تاييده له قال ايدك بنصره والعين عصمته
له قال والله يعصمك من الناس والصاد صلوته عليه قال
ان الله وملئكته يصلون على النبي وقال تعالى وان
تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الاية مولاه اي وليه
وصالح المؤمنين قيل الانبياء وقيل الملئكة وقيل ابو بكر
وعمر رضي الله عنهما وقيل علي رضي الله عنه وقيل المؤمنون
على ظاهره الفضل الشائع فيما بضمنه سورة الفتح من كرامات
قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق
ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله والثناء عليه
وكرم منزلته عند الله تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف
عن الانتهاء اليه فابتداه جل جلاله باعلامه بما قضاه له
من القضاء البين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته
وشريعته وانه مغفور له غير مواخذ بما كان وما يكون
قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اي انك مغفور

لك وقال مكي جعل المنة سبباً للمغفرة وكل من عنده لا له غير
منة بعد منة وفضلاً بعد فضل ثم قال ويتم نعمته عليك
قيل بخضوع من تكبرك وقيل بفتح مكة والطايف وقيل
برفع ذكرك في الدنيا وينصرك ونغفر لك فاعلمه بتمام نعمته
عليه بخضوع متكبري عدوه له وفتح اهم البلاد عليه
ولجهاله ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم
المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز ومنته على امته
المؤمنين بالسكينة والطمانينة التي جعلها في قلوبهم وثبارتهم
بما لهم بعد وفوزهم العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم
وهلاك عدوه في الدنيا والاخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته
وسوء منقلبهم ثم قال انا ارسلناك شاهداً ومبشراً
ونذيراً فعدد محاسنه وخصايصه من شهادته على امته
لنفسه بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهداً لهم بالتوحيد
ومبشراً لامته بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذراً عدوه
بالعذاب وقيل محذراً من الضلالات لتؤمن بالله ثم به من
سبقت له من الله الحسنى ويعزروه اي تجلونه وقيل تنصرونه
وقيل يتابعونه في تعظيمه ويوقروه اي يعظمونه وقرا بعضهم

صوابه عليك
باتمام
ويعزروه صح

يعززوه بزايين من العز والاكثر والاظهر ان هذا في حق محمد
صلى الله عليه وسلم ثم قال ويسبحوه فهذا راجع الى الله
تعالى قال ابن عطاء جمع للنبي صلى الله عليه وسلم في
هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام
الاجابة والمغفرة وهي من اعلام المحبة وتمام النعمة وهي
من اعلام الاختصاص والهداية وهي من اعلام الولاية
فالمغفرة تبرية من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة
الكاملة والهداية وهي الدعوة الى المشاهدة وقال
جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم
بحياته ونسخ به شرايع غيره وعرج به الى المحل الاعلى
وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه
الى الاسود والاحمر واحل له ولامته الغنايم وجعله
شفيعاً مشفعاً وسيد ولد ادم ووقر ذكره بذكره ورضا
وجعله احد ركني التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان اي انما يبايعون الله
ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة وقيل
قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذا استعارة

فالمغفرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتجنيس في الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان
المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى وان كان الاول في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة
لان القاتل والرامي بالحقيقة هو الله وهو خالق فعله ورميه
وقدرته عليه ومسببه ولانه ليس في قدرة البشر وصيل الرمية
حيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينيه وكذلك قتل
الملئكة لهم حقيقة وقد قيل في هذه الاية الاخرى انها على
المجاز العربي ومقابلة اللفظ ومناسبته اي ما قتلتموهم ولو
وما رميتهم اذ رميت وجوههم بالحصبا والتراب ولكن
الله رمى قلوبهم بالجزع اي ان منفعة الرمي كانت من فعل
الله فهو القاتل والرامي بالمعنى وانت بالاسم الفصل العاشر
فيما اظهره الله في كتابه العزيز من ذكر منته عليه ومكانته عنده
وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من
ذلك ما نصه تعالى من قصة الاسراء في سورة سبحان والنجم
وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه ومشاهدة
ما شاهد من العجايب ومن ذلك عصمته من الناس بقوله

والله

والله يعصمك من الناس وقوله تعالى واذ يمكر بك الذين
كفروا الاية وقوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع
الله به عنه في هذه القصة من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه
وخلوصهم بحيا في امره والاخذ على ابصارهم عند
خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر
في ذلك من الايات ونزول السكينة عليه وقصة سراقة
بن مالك حسبما ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار
وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل
لربك وانحر ان شانئك هو الابتر اعلمه الله بما اعطاه
والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل
الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل
المعرفة ثم اجاب عنه عدوه وورد عليه قوله تعالى فقال
ان شانئك هو الابتر اي عدوك ومبغضك والابتر الحقير
الذليل او المفرد الوحيد او الذي لا خير فيه وقال تعالى
ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وقيل
السبع المثاني السور الطوال الاول والقرآن العظيم ام القرآن
وقيل السبع المثاني ام القرآن والقرآن العظيم سائره وقيل

السبع المثاني ما في القرآن من أمر ونهي وبشرى وانذار وضرب
مثل واعداد نعم وأنباك نبأ القرآن العظيم وقيل سمي أم
القرآن مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل بل الله استثناها
لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون الانبياء عليهم السلام
وسمي القرآن مثاني لان القصص تثنى فيه وقيل السبع المثاني
اكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة
والولاية والتعظيم والتسكينة وقال تعالى ورفعنا لك ذكرك
الاية وقال وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال
قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الاية قال فهذه
من خصائصه وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم
الى الخلق كافة كما قال عليه السلام بعثت الى الاحمر والاسود
وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم
قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اي ما انفذ نفسه
من امر ونهي فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده
وقيل اتبع امره اولى من اتباع راي النفس وازواجه امهاتهم
اي هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده مكرمة

الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون

له وخصوصية ولا تنزل له ازواج في الاخرة وقد قرئ وهو
اب لهم ولا يقرأ به الآن لمخالفته المصحف وقال تعالى وانزل
الله عليك الكتاب والحكمة الآية قيل فضله العظيم بالنبوة
وقيل بما سبق له في الازل واشار الواسطي الى انها اشارة
الى احتمال الرؤية التي لم يحتملها موسى صلى الله عليه وسلم

الباب الثاني في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرأ
جميع الفضايل الدينية والدنيوية فيه نسيقا اعلم ايها المحب
لهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم الباحث عن تفاصيل
جمل قدره العظيم ان خصال الجلال والكمال في البشر وعلة
ضروري دنيوي اقتضته الجبلة وضرورة الحيوة الدنيا
ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله ويقرب الى الله زلفى ثم هو
على قسمين قسم منها ما يختص لاحد الوصفين ومنها ما يمتزج
ويتداخل فاما الضروري المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب
مثل ما كان في جبلته من كمال خلقه وجمال صورته وقوة
عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة جوارحه واعضائه
واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم ارضه وليحق
به ما تدعو ضرورة حيوته اليه من غذايه ونومه وملبسه ومسكنه

الجمال

ومنكحه ومماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الاخرة
بالاخروية اذا قصد بها التقوى ومعونة البدن على سلوك
طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين الشريعة واما
المكتسبة الاخروية فسائر الاخلاق العلية والاداب
الشرعية من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل
والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء
والمروة والصمت والتودة والوقار والرحمة وحسن الادب والمروة
والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون
من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس
وبعضهم لا يكون فيه فيكسبها ولكنه لابد ان يكون فيه
من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله وتكون
هذه الاخلاق دينية اذا اريد بها وجه الله والدار الاخرة
ولكنها كلها محاسن وفضايل باتفاق اصحاب العقول السليمة
وان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها فصل اذا كانت
خصال الكمال والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا
يشرف بواحدة منها او اثنين ان اتفقت له وكل عصر اما من
نسب او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى

يعظمه قدره وتضرب باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف
بذلك في القلوب اثره وعظمه وهو منذ عصور خوالي
رمم بوال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال
الى ما لا ياخذه عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا
حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة
والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء والرؤية والقرب
والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة
الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الامم
والاسود والصلوة بالانبياء عليهم السلام والشهادة
بين الانبياء والامم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة
والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة
والهداية ورحمة العالمين واعطاء الرضى والسؤل والكوثر
وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وتاخر وشرح
الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول
السكينة والتاييد بالملئكة وايتاء الكتاب والحكمة
والسبع المثاني والقران العظيم وتزكية الامة والدعاء
الى الله وصلوة والملئكة والحكم بين الناس بما اراه الله

ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته
وتكليم الجمادات والبهم واحياء الموتى واسماع الصم ونبع الما
من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب
الاعيان والتصرف بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح
الحصا وابراء الآلام والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محفل
ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله غيره الى ما
اعده له في الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب
السعادة والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون
ادانيها الوهم فضل ان قلت اكرمك الله لاخفاء على القطع بالجملة
انه صلى الله عليه وسلم اعلا الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم
محاسن وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا
جميلا شوقني الى ان اقف عليها من اوصافه صلى الله عليه وسلم
تفضيلا فاعلم نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم
حبي وحبك انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة
وفي جبلة الخلقة وجدته حائزا لجميعها محيطا بشتات محاسنها
دون خلاف بين نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ
القطع اما الصورة وجمالها وتناسب اعضائه في حسنها فقد

جاءت الاثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث
علي وانس بن مالك وابي هريرة والبراء بن عازب وعايشة
ام المؤمنين وابن ابي هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة وام معبد
وابن عباس ومعترض بن معبقيب وابي الطفيل والعداء بن
خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم من انه صلى الله
عليه وسلم كان زهر اللون ادعج اكحل اشكل اهدب الاشفار
ابلج ازج اقنى فلج مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية تملأ
صدره سواء البطن والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين
ضخم العظام عبل العضدين والذراعين والاسافل رحب
الكفين والقدمين سائل الاطراف نور المتجرد دقيق المسربة
ربعة القدليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد ومع
ذلك فلم يكن مما شيء احد ينسب الى الطول الا طاله صلى
الله عليه وسلم رجل الشعر اذا افترضاحكا افتر عن مثل سنا
البرق وعن مثل حب الغمام اذا تكلم رئي كالنور يخرج من ثناياه
احسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم يتماسك البدن
ضربا للحم قال البراء ما رايت من ذي لمة في حلة حمراء احسن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه

ولا القصير

بن عازب سوداء

وقال ابو هريرة رضي الله عنه ما رايت شيئا

واذا ضحك يتلألأ في الجدر وقال جابر بن سمرة وقال له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت ام معبد في بعض ما وصفته به لجمل الناس من بعيد واجلاه واحسنه من قريب وفي حديث ابن ابي هالة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه في اخر وصفه له من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم والاحاديث في بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت ما جاء فيها وجملة مما فيه الكفاية في القصد الى المطلوب وختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك نقف عليه هناك ان شاء الله فصل واما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد فكان قد خصه الله في ذلك بخصائص لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر وقال ابن الدرعي على النظافة حدثنا سفين بن العاص وغيره واحد قالوا حدثنا احمد بن عمر حدثنا ابو العباس الرازي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفين حدثنا مسلم حدثنا قتيبة حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن

كأن وجه رسول الله

على ما

هنالك

صلى الله عليه وسلم

انس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطار قال غيره مسها بطيب او لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار انس فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها عرقه فنسألها صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه ذكر اسحق بن راهويه ان تلك كانت رائحته بلا طيب صلى الله عليه وسلم وروى المزني عن جابر ارد في النبي صلى الله عليه وسلم فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان نمي على مسكا ليس من الرواية وقد حكى بعض المعتنين باخباره وشمائله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة صلى

جونة

رسول الله

بحي

الله عليه وسلم واسند محمد بن سعد كاتب الواقدي في هذا
خبرا عن عايشة رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم
انك تاتي الخلاء فلا نرى منك شيئا من الاذى فقال يا عايشة اوما
علمت ان الارض تبلع ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شئ ليس
من الاصل وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل
العلم بطهارة الحدثين منه وهو قول بعض اصحاب الشافعي
حكاه الامام ابو نصر بن الصباغ في شامله ليس من الرواية قد
حكى القولين عن العلماء في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي في كتاب
البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذاهبهم
من تفاريع الشافعية وشاهد هذا انه صلى الله عليه وسلم
لم يكن منه شئ يكره ولا غير طيب ومنه حديث علي رضي الله عنه
غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون من
الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا قال وسطعت منه ريح
طيبة لم نجد مثلها قط من الامه وليس من الرواية ومثله قال ابو بكر
رضي الله عنه حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ومن
شرب مالك بن سنان دمه يوم احد ومصه اياه وسوغه
صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله لن تصيبه النار ومثله

عوده

شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له عليه السلام
ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكره عليه وقد روي
نحو من هذا عنه في امراة شربت بوله فقال لها لن تشتكي وجع
بطنك ابدا ولم يامر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عوده
وحديث هذه المراة التي شربت بوله صحيح اورده الدارقطني مسلما
والبخاري في اخر اجه في الصحيح واسم هذه المراة بركة واختلف في
نسبها وقيل هي ام ايمن وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم
قالت وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان
يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افقده فلم
يجد فيه شيئا فسال بركة عنه فقالت قد شربته وانا عطشانة فشربته
وانا لا اعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان صلى الله عليه
وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة ورؤي من امامه انها قالت
ولدته نظيفا ما به قذر من الام ذكر في الرواية وعن عايشة رضي الله عنها
ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وعن علي رضي الله
عنه اوصى النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسله احد غيري فانه لا
يرى احد عورتي الا طمست عيناه وفي حديث عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام

فضلى ولم يتوضأ قال عكرمة لانه صلى الله عليه وسلم كان محفوظا
فضل واما وفور عقله وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة
لسانه واعتدال حركاته وحسن شمايله فلا مرية انه كان اعقل
الناس واذكاهم ومن تامل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم
وسياسة العامة والخاصة مع عجيب شمايله وبديع سيره فضلا
عما افاضه من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة
تقدمت ولا مطالعة للكتب فيه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب
فهمه لاول بديهة وهذا ما لا يحتاج الى تقريره لتحققه وقد
قال وهب بن منبه قرأت في احد وسبعين كتابا فوجدت في
جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا
وافضلهم رأيا وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى
لم يعط جميع الناس من بدا الدنيا الى انقضائها من العقل في
جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال
الدنيا وقال مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
قام في الصلوة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله
تعالى وتقلبك في الساجدين وفي الموطا عنه عليه السلام
اني لاراكم من وراء ظهري وبنحو عن انس في الصحيحين وعن

صفحة

عايشة مثله قلت زيادة زاده الله ايماها في حجته وفي بعض
الروايات اني لانظر من وراي كما انظر الى من بين يدي وفي اخرى
اني لابصر من قفاي كما ابصر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد عن عايشة
رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة
كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم
للملئكة والشياطين ورفع النجاشي حتى صلى عليه وبيت
المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنى مسجده وقد حكى
عنه انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على
رؤية العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى
ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة في ذلك وهي من
خواص الانبياء وخصايصهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل
من كتابه حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني حدثتنا ام القسم بنت
ابي بكر عن ابيها حدثنا الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني
حدثنا محمد بن محمد بن سعيد حدثنا محمد بن احمد بن سليمن حدثنا
محمد بن محمد بن مرزوق حدثنا همام حدثنا الحسن عن قتادة
عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لما تجلى الله لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ألصقا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فأنيخ ولا يبعد على هذا
ان يخص نبتيا بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء والحظوة
بما راى من آيات ربه الكبرى ودرجات الاخبار بانه صرع ركانة
اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام وصارع ابا ركانة في
الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلث مرات كل ذلك يصرعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رايت احدا
اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه كانما الارض
تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفي صفته ان
ضحكه كان تبسما اذا التقتا لتقت معا واذا مشى مشى تقلعا كانما
ينحط من صبب فضل العاشر وامافصاحة اللسان وبلاغة القول
فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع
الذي لا يجهل ساسة طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع وفصاحة
لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف وقد جوامع الكلم وخصم
ببدايع الحكم وعلم السنة العرب يخاطب كل امة منها بلسانها ويحاجها
ببلغتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثيرا من اصحابه يسالونه في
غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تامل حديثه وسيره علم
ذلك وتحققه وليس كلامه مع وبر والانصار واهل الحجاز ونجد

الصحابة

كلامه

ككلامه مع ذي المشعار الهمداني وطهفة النهدي وقطن بن عاشر
العليمي والاشعث بن قيس ووايل بن حجر الكندي وغيرهم من وفاد
حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان انا لكم فراعيها
ووهاطها وعزازها تاكلون علافها وترعون عفاءها لنا مفر
دفيهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة
الثلب والناب والفصيل والفارض الداجن والكبش الجوزي
وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله اللهم بارك لهم في
محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر وافجر له الثمد
وبارك له في المال والولد من اقام الصلوة كان مسلما ومن اتى
الزكوة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم
يا بني نهد ودايع الشرك وضايع الملك لا تلطط في الزكوة ولا
تجذ في الحيوة ولا تتثاقل عن الصلوات وكتب لهم في الوظيفة
الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو
الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم
تضمروا الرقاق وتاكلوا الربا ومن اقر قبله الوفاء بالعهد والذمة
ومن زنى فعليه الربوة ومن كتابه لوايل بن حجر الى الاقيال العباهلة
والارواع المشابيب وفيه في التبيعة شاة لا مقورة الاناط

دارم

كلامه

ولاضناك وانظوا البتجة وفي السيوب الخمس ومن زنى ثم بكر فاصفعوه مائة واستوفضوه عاما ومن زنى ممن ثيب فضرجوه بالاصايم ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرايض الله وكل مسكر حرام ووايل بن حجر يزقل على الاقيال ان هذا بن تكابه لا نس في الصدقة المشهور لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد وبلغهم على هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعملها معهم ليتيسر للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون وكقوله في حديث عطية السعدي فان اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله في حديث العامري حين سأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك اي سل عم شئت وهي لغة بني عامر واما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة فقد ألف الناس فيها الدواوين وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يرى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم ويد على من سواهم وقوله الناس كاسنان المشط والمرء مع من احب ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخيار

فاصفعوه

ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين واني احبكم الى واقربكم مني مجالس يوم القيمة احاسنكم اخلاقا والموطؤن اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يعنيه وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ومنع وهات وعقوق الامهات ووأد البنات وقوله اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وخير الامور اوساطها وقوله احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة وقوله في بعض دعاياته اللهم اني اسئلك رحمة تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها غايبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد بها الفتي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اني اسئلك الفوز في القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء الى ما دونه الكاف عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف انه نزل من ذلك مرقاة لا يقاس بها غيره وجاز فيها سبقا لا يقدر

رواه ابن عباس عنه عليه السلام

قدن وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق اليها ولا قدر احد ان
يفرغ في قالبه عليها كقوله حمى الوطيس ومات حتف انفه ولا
يلدغ المؤمن من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره في اخواتها
مما يدل الناظر العجب في مضمنها ويذهب به الفكر في ادانى
حكمها وقد قال له اصحابه ما رايناك الذي هو افصح منك فقال وما
يمنعني وانما انزل القرآن بلساني عربي مبين وقال مرة اخرى
بيد اني من قريش ونشأت في بني سعد فجمع له بذلك صلى الله عليه
وسلم قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاحة الفاظ الحاضرة
ورونق كلامها الى التاييد الالهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط
بعلمه بشري وقال ام معبد في وصفها له حلو المنطق فصل لا نزر
ولا هذر كان منطقه خرزات نظم يتحدرن وكان جهير الصوت حسن النغمة
صلى الله عليه وسلم فصلوا ما شرف نسبه وكرم بلده ومنشيه
فما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا ابيان مشكل ولا خفي منه
فانه نخبة بني هاشم سلالة قريش وصميمها واشرف العرب واعزهم
نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة من اكرم بلاد الله على الله وعلى
عباده حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد الصدر في رحمه الله
حدثنا القاضي ابو الوليد سليمن بن خلف حدثنا ابو ذر عبد بن احمد

وافضله

وأفضل

حدثنا ابو محمد السرخسي وابو اسحق وابو الهيثم حدثنا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا
يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني
ادم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه وعن العباس
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم
من خير فرقهم ثم تخير القبايل فجعلني من خير قبيلة فجعلني من خير
قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا
وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد
اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش
بني هاشم واصطفاني من بني هاشم قال الترمذي وهذا حديث
صحيح وفي حديث عن ابن عمر رواه الطبراني انه صلى الله عليه وسلم
قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني ادم ثم اختار بني
ادم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم
بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختار منهم قريشا ثم اختار
قريشا فاختارني فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيجتاحهم ومن بعض العرب فيبغضني بعضهم وعن ابن عباس
ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق ادم بالفي عام
يسبح ذلك النور وتسبح الملئكة بتسبيحه فلما خلق الله ادم
القى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاهبطني الله الى الارض في صلب ادم وجعلني في صلب نوح
وقذف بي في صلب ابرهيم ثم لم يزل الله تعالى يقلبني من الاصلاب
الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على
سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس في مدح النبي
صلى الله عليه وسلم المشهور ونصل واما ما تدعو اضرورة الحوج
اليه مما فصلناه فعلى ثلثة ضروب ضرب الفضل في قلته
وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه فاما ما
التمدح والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة
كالغذاء والنوم ولم تزل العرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم
بكثرتهما لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص
والشره وغلبة الشهوة مسبب لضمان الدنيا والاخرة جالب
لادواء الجسد وخسارة النفس وامتلاء الدماغ وقلته دليل
على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة وصفاء الخاطر

وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل على الفضولة والضعف
وعدم الذكاء والفطنة مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع
العمر في غير نفع وفناوة القلب وغفلته وموته والشاهد على
هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من كلام الامم
المتقدمة والحكماء السالفين واشعار العرب واخبارها وصحيح
الحديث واثار من سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد
عليه اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به وكان النبي صلى
الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا ما لا
يدفع من سيرته وهو الذي امر به وحض عليه لاسيما بارتباط
احدهما بالاخر حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه حدثنا
ابو الفضل الاصبهاني حدثنا ابو نعيم الحافظ حدثنا سليمان بن
احمد حدثنا بكر بن سهل حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا معوية
بن صالح ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معدي كرب ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن ادم وعاء شرا
من بطنه حسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة
فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولان كثرة النوم من
كثرة الاكل والشرب قال سفين الثوري بقلة الطعام يملك سهر

الليل وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا
وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه
ما كان على ضفف اى كثرة الايدى وعن عايشة رضى الله عنها لم
تمتلئ جوف النبى صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه كان في
اهله لا يسالهم طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه
قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا بحديث بريرة وقوله
الم ار البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سوال ظنه صلى الله عليه وسلم
اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ راهم لم يقدموه
اليه مع علمه انهم لا يستاثرون عليه فصدق عليهم ظنه وبين
لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة
لقمان يا بني اذا امتلات المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة
وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم لمن
ياكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اما انا
فلا اكل متكئا والاتكاء هو التمكن للاكل والتقعدد في الجلوس
له كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على
ما تحته والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه
والنبي صلى الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز

النبي

مقعيا ويقول انما انا عبد آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس
العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق كما يتحقق
وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا شهدت
بذلك الآثار الصحيحة ومع ذلك فقد قال ان عيني تنامان
ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا على
قلة النوم لانه على الجانب الايسر انما هدوء القلب وما يتعلق
به من الاعضاء الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب الايسر
فيستدعي ذلك الاستشقال فيه والطول واذا نام النائم
على الايمن تعلق القلب وقلق فاسرع الافاقة ولم يغمره الاستغراق
فصل والضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره
كالنكاح والجاه اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فانه
دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة
معروفة والتمادح به سيرة ماضية واما في الشرع فسنة
مأثورة وقد قال ابن عباس افضل هذه الامة اكثرها نساء
مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم
تناكحوا فاني مباه بكم الامم ونهى عن التبتل مع ما فيه من رفع
الشهوة وغض البصر اللذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم

بقوله من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن
للفرج حتى لم ير العلماء مما يقدح في الزهد قال سهل بن عبد الله
قد جبن الى سيد المرسلين فكيف بزهد فيهن ونحوه لابن عيينة
وقد كان زهاد الصحابة كثيري الزوجات والسراري كثير النكاح
وحكي ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم
غير شيء وقد كره غير واحد ان تلي الله عزبا فان قلت كيف يكون
النكاح وكثرة من الفضايل وهذا يحيى بن زكريا قد اثنى الله
تعالى عليه انه كان حصورا فكيف يثني الله عليه بالعجز عما
تعده فضيلة وهذا عيسى عليه السلام قد تبتل من النساء
ولو كان كما قررته نكح فاعلم ان ثناء الله على يحيى بانه حصور ليس
كما قال بعضهم انه كان هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر هذا احذاق
المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا يليق
بالانبيا عليهم السلام وانما معناه انه معصوم الذنوب
او لا ياتيها كانه حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات
وقيل ليست له شهوة في النساء فقد بان لك من هذا ان
عدم القدرة على النكاح نقص وانما الفضل في كونها موجودة
ثم قمعها اما عجاهدة كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله

من

عجاهدة

يحيى

٣٤

مشغلة

كيحيى عليه السلام فضيلة زايدة لكونها شاغلة في كثير من
الاوقات عن محاطة الى الدنيا ثم هي في حق من اقدر عليها وملكها
وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن رتبة درجة عليا في
درجة نبينا صلى الله عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهن عن
عبادة ربه بل زادته ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن
واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليست من حظوظ
دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال عليه السلام
حبب الي من دنياكم فرق انجبه لما ذكر من النساء والطيب
اللذين هما من امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه
بل لاخرته للفوايد التي ذكرناها في الترويج ولقاء الملئكة
في الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك
اسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان
حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته
ولذلك ميز بين الجنسين وفصل بين الحالين فقال وجعلت قرة
عيني في الصلوة فقد ساوى يحيى وعيسى في كفاية فتنتهن
وزاد فضيلة بالقيام بهن وكان صلى الله عليه وسلم ممن
اقدر على القوة في هذا واعطى الكثير منه ولهذا بيح له من عدد

الى على

الجزاير مالم يبح لغيره وقد روينا عن انس انه صلى الله عليه وسلم
كان يدور على نسآيه فى الساعة من الليل والنهار وهن احدى
عشرة وعن طاوس اعطى النبى صلى الله عليه وسلم قوة اربعين
رجلا فى الجماع ومثله عن صفوان بن سليم وقالت سلمى مولاة
النبى صلى الله عليه وسلم ليلة على نسآيه التسع وتطهر من كل واحدة
قبل ان يأتى الاخرى وقال هذا اظهر واطيب من الاغتسال مرة واحدة
قال انس وكنا نتحدث انه اعطى قوة ثلثين رجلا خرجه النسائى
وروى نحوه عن ابى رافع وقد قال سليمن عليه السلام لأطوفن
الليلة على ماية امراة او تسع وتسعين واتة فعل ذلك قال
ابن عباس كان فى ظهر سليمن ماءُ ماية رجل وكانت له ثلثماية
امراة وثلثماية سُرِّية وحكى النقاش وغيره سبع ماية امراة
وثلثماية سُرِّية وقد كان لداود عليه السلام على زهده وكله
من عمل يده تسع وتسعون امراة وتمت له بزوج اوريا ماية
وقد نبه على ذلك فى الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخى له
تسع وتسعون نعجة وفى حديث انس عنه عليه السلام فضلت
على الناس باربع بالسخآء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش
واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة وبقدر جاهه عظمه فى

القلوب وقد قال تعالى فى صفة عيسى عليه السلام وجيها
فى الدنيا والاخرة لكن آفاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس
لعقبى الاخرة فلذلك ذمه منزهه ومدح ضده وورد فى
الشرع مدح الخمول وذم العلو فى الارض وكان صلى الله
عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة فى القلوب والعظمة
قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون
اصحابه ويقصدونا ذاه فى نفسه خفية حتى اذا واجههم
اعظموا امره وقضوا حاجته واخبار فى ذلك معروفة
سيأتى بعضها وقد كان يهبت ويفرق لرؤيته من لم يره كما
روى عن قيلة انها لما رأته ارعدت من الفرق فقال يا مسكينة
عليك السكينة وفى حديث ابى مسعود ان رجلا قام بين
يديه فارعد فقال له النبى عليه السلام هون عليك فانى
لست بملك الحديث فاما عظيم قدره بالنبوة وشريف
منزلته بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفاء والكرامة
فى الدنيا فامره مبلغ النهاية ثم هو فى الاخرة سيد ولد
ادم وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم بأسره
فصل واما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات فى المدح

به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله كثرة المال فضائله
على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها توصله به الى حاجاته
وتمكنه اغراضه بسببه والا فليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال
بهذه الصورة وصاحبه مشفقا له في مهماته ومتمماته مزعزعا
امله وتصرفه في مواضعه مشتريا به المعالي والثناء الحسن
والمنزلة في القلوب كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا
واذا صرفه في وجوه البر وانفقه في سبيل الخير وقصد بذلك
الله والدار الاخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى
كان صاحبه ممسكا له غير موجه وجوهه حريصا على
جمعه عاد كثرته كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم يقف
به على جدد السلامة بل اوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة
التذالة فاذا التمدح بالمال وفضيلته عند مفضله ليست
لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره وتصرفه في متصرفاته
فجامعه اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه غير
ملي بالحقيقة ولا غني بالمغنى ولا ممتدح عند احد من العقلاء
بل هو فقير ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال
الموصل لها لم يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال

له فكانه ليس في يده منه شئ والمنفق على غنى تحصيله فوا
المال وان لم يبق في يده من المال شئ فانظر سيرة نبينا
صلى الله عليه وسلم وخلفه في المال تجده قد اوتي خزائن الارض
ومفاتيح البلاد واحلت له الغنايم ولم تحل لنبي قبله وفتح
عليه في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع
جزيرة العرب وما دانى ذلك من الشام والعراق وجبيت
اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا
بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فما استأثر بشئ
منه ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه واغنى به
غيره وقوى به المسلمين وقال عليه الصلاة والسلام ما يسرني
ان لي احدا ذهبا يبيت عندي منه دينار الا دينارا ارصده
لدين وانفق دنانير مرة فقسمها وبقي منها ستة فدفعها
لبعض نسايه فلم ياخذه نوم حتى قام وقسمها وقال لان استرت
ومات ودرعه مرهونة في نفقة عياله واقتصر من نفقته
وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما
سواه فكان يلبس ما وجده فيلبس في الغالب الشمله والكتا
الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره اقبية الديباج

المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضر اد المباهاة في الملابس
والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة وهي من
سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في
جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط لمروءة جنسه مما لا يودي
الى الشهرة في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه
في العادة عند الناس انما تعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور
الجاه وكذلك التباهي بجودة المسكن وسعة المنزل وكثرة
الآنية وخدمه ومركوباته ومن ملك الارض وجبى اليه ما فيها
فترك ذلك زهدا وتنزها فهو جائز لفضيلة المالية وما لك
للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة زايد عليها في الفخر ومغرق
في المدح باضرابه عنها وزهده في فانيها وبذلها في مظانها
فصل واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والاداب
الشرعية التي تفوق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم
المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع
على جميعها وامر بها ووعد السعادة الدايمة للمتخلق بها وو
صف بعضها بانه من اجزاء النبوة وهي المسماة بحسن الخلق
وهو الاعتدال في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها

الاخلاق

دون

دون الميل الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلقا لنبينا
صلى الله عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال الى
غايتها حتى اثنى الله تعالى عليه بذلك فقال وانك لعلى
خلق عظيم قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن
يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال عليه السلام بعثت
لاتمم مكارم الاخلاق وقال انس كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم احسن الناس خلقا وعن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولا عليها في اصل
خلقته واول فطرته لم تحصل له باكتساب ولا رياضة الا
بجود الاهي وخصوصية ربانية وهكذا سائر الانبيا
عليهم السلام ومن طالع سيرهم منذ صبا هم الى مبعثهم
حقق ذلك كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمن
وغيرهم عليهم السلام بل غرزت فيهم هذه الاخلاق في
الجبلة واودعوا العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى
واتيناه الحكم صبيا قال المفسرون اعطي يحيى العلم
بكتاب الله تعالى في حال صباه وقال معمر كان ابن ستين
او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال للعب خلقت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال في قوله مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى وهو
ابن ثلث سنين فشهد له انه كلمة الله و روحه وقيل صدقه
وهو في بطن امه فكانت تقول لمريم اني اجد ما في بطني
يسجد لما في بطنك تحية له وقد نص الله على كلام عيسى لامه
عند ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني على قراءة من قرأ من تحتها
وعلى قول من قال ان المنادي عيسى ونص على كلامه في مهده فقال
اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال فهمناها سليمن
وكلا اتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمن وهو صبي يلعب
في قصة المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى به داود ابوه
وحكى الطبري ان عمره كان حين ولي الملك ثنتي عشرة عاما وكذلك
قصة موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال
المفسرون في قوله تعالى ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل
اي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطا اصطفاه
قبل ابتداء خلقه وقال بعضهم لما ولد ابرهيم بعث الله اليه
ملكا يامره عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد
فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده وقيل ان القاء ابرهيم
عليه السلام في النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة

وان

وانا بتلاء اسحق بالذبح وهو ابن سبع سنين وانا استدلال
ابرهيم بالكوكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا
وقيل اوحى الله الى يوسف وهو صبي عند ما هم اخوته بالقاءه
في الجب بقول الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم
هذا الاية الى غير ذلك من اخبارهم وقد حكى اهل السير ان
آمنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا راسه الى السماء
وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشأت بغضت
الي الاوثان وبغض الي الشعر ولم اهم بشيء مما كانت الجاهلية
تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد ثم تمكن الامر لهم
وتترادف نفحات الله عليهم وتشرق انوار المعارف في
قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم
بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون
ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى
اتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق
دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية
من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن الشمت

او الشهامة او صدق اللسان او السماحة وذا نجد بعضهم
على ضدها فالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة
يستجلب مفقودها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين
الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما قد
اختلف السلف فيها هل هذا الخلق جبلة او مكتسبة
فحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة
في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن وبه قال هو
والصواب ما اصلناه وقد روى سعد عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديثه والجرأة والجبن
غرائز يضعها الله حيث يشاء وهذه الاخلاق المحمودة والخصال
الجميلة كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق
وصفه صلى الله عليه وسلم بها ان شاء الله تعالى فنقول
اما اصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دايرتها فالعقل
الذي منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الرأي
وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب
ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير

الشريفة

٦

وانتاء الفضايل وتجنب الرذايل وقد اشرنا الى مكانه
منه صلى الله عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم الغاية
التي لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك ومما
يتفرع منه متحقق عند من تتبع مجاري احواله واطراد سيره
وطالع جوامع كلامه وحسن شمايله وبدايع سيره وحكم
حديثه وعلمه بما في التورية والانجيل والكتب المنزلة وحكم
الحكماء وسير الامم الخالية واياتها وضرب الامثال وسياسة
الانام وتقرير الشرايع وتاصيل الآداب النفيسة والشيم
الحميدة الى فنون العلوم التي تحذا هلها كلامه عليه السلام
فيها قدوة واشارته حجة كالعبارة والطب والحساب
والفرايض والنسب وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته ان
شاء الله دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من
تقدم ولا الجلوس الى علمايهم نبي امي لم يعرف بشيء من
ذلك حتى شرح الله صدره وابان امره وعلمه واقراه يعلم
ذلك بالمطالعة والبحث من حاله ضرورة والبرهان القاطع
على نبوته نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص واحاد القضايا
اذ مجموعها مما لا يأخذه حصر ولا يحيط به حفظ جامع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى سائر
ما علمه الله واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان وعجايب
قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم
وكان فضل الله عليك عظيما حارت العقول في تقرير فضله
عليه وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك وينتهي
اليه فصل واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر
على ما يكره وبين هذه الالقاب فرق فان الحلم حالة توقر
وثبات عند الاسباب المحركات والاحتمال حبس النفس
عند الآلام والموذيات ومثلها الصبر ومعانيها
متقاربة واما العفو فهو ترك المواخذة وهذا كله مما
ادب الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال خذ
العفو وامر بالعرف الاية روي ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما نزلت عليه هذه الاية سال جبريل عنها وبلها
فقال له حتى سال العالم ثم ذهب فجاءه فقال يا محمد ان
الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو
عمن ظلمك وقال له واصبر على ما اصابك الاية وقال فاصبر
كما صبروا اولوا العزم من الرسل وقال وليعفوا وليصفحوا الاية

وقال

وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولا خفاء
بما يؤثر من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت منه زلة
وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد
مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما حدثنا
القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا حدثنا
محمد بن عتاب حدثنا ابو بكر بن وافد القاضي وغيره حدثنا
ابو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا مالك عن
ابن شهاب عن عروة عن عايشة قالت ما خير رسول الله صلى
الله عليه وسلم في امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن
اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله
صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله
فينتقم لله بها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت
رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا
وقالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت
داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروي عن عمر
رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله
لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض الاية ولو

دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك
وأدمى وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا
خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه انظر ما في هذا القول من جماع الفضل
ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر
والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم
حتى عفا ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال
اللهم اغفر واهد ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله
لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما
قال له الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله لم
يزده في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها
بما قال له فقال ويحك فمن يعدل ان لم اعدل لقد خبت وخسرت
ان لم اعدل ولما تصدى له غورث بن الحرث ليفتك به
ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده
قايلا والناس قايلون في غزاة فلم ينثه رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا وهو قايم والسيف صلتا في يده
فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه

النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال كن خير
آخذ فتركه وعفا عنه فجاء الى قومه فقال جيتكم من عند
خير الناس ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية
التي سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية وانه
لم يواخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي اليه
بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته وكذلك لم
يواخذ عبد الله بن ابي واشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل
عنهم في جمعته قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم
لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه وعن ابي سرت مع النبي صلى الله
عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجذبه اعرابي
بردائه جبذة شديدة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة
عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله
الذي عندك فانك لا تحمل لي من مالك ولا من مال ابيك
فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله
وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي قال
لا قال لم قال لانك لا تكافي بالسيئة السيئة فضحك
النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعير

وعلى الاخرى فقالت عايشة رضى الله عنها ما رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما
لم تكن جرمة من محارم الله وما ضرب بيده شيئا قط الا
يجاهد في سبيل الله وما ضرب خادما ولا امرأة وجئ
اليه برجل فقيل هذا اراد ان يقتلك فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك لم
تسلط علي وجاء زيد بن سعنة قبل اسلامه يتقاضا
دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه
واغلظ له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر
وشدد له في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو كنا احوج
هذا منك اجوج يا عمر تامرني بحسن القضاء وتامره بحسن
التقاضي ثم قال لعمر بقي من اجله ثلث وامر عمر بقضيه ماله
ويزيده عشرين صاعا لما روعه فكان سبب اسلامه وذلك
انه كان يقول ما بقي من علامات النبوة شئ الا وقد عرفتها
في محمد الا اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة
الجهل الا حلما فاختبره بهذا فوجده كما وصف والحديث

عن حلمه عليه السلام وصبره وعفوه عند المقدرة
اكثر من ان نأتي عليه وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح
والصفات الثابتة والمصنفات الى ما بلغ متواترا
مبلغ اليقين من صبره على مقاساة قريش واذى الجاهلية
ومصابرته الشدايد الصعبة معهم الى ان اظفره الله
عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استيصاله فيهم
وابادة خضرايهم فما زاد على ان عفا وصفح وقال ما تقولون
اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال قولا
كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم الاية اذهبوا فانتم
الطلقاء وقال انزلوا فنزل رجلا من النعيم صلوة
الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا
فاعتقهم صلى الله عليه وسلم فانزل الله وهو الذي كف
ايديهم عنكم الاية وقال لابي سفيان وقد سيق اليه بعد
ان جلب اليه الاحزاب وقتل عمه واصحابه ومثل بهم
فعفا عنه ولاطفه في القول ويحك يا ابا سفيان الم يان
لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما احلمك
واوصلك واكرمك وكان صلى الله عليه وسلم بعد

والمتصفات

استعمال

تعالى

يا ابا سفيان

رسول الله

صلى الله عليه وسلم

عليه

الناس غضبا واسرعه رضى صلى الله عليه وسلم فصل
واما الجود والكرم والسخاء والسماحة فمعانيها متقاربة
وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق بطيب
النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا حرية وهو
ضد الذلة والسماحة النجافي عما يستحقه المرء عند غيره
بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة الانفاق
وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير
وكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى في هذه الاخلاق الكريمة
ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي الصدفي رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد الباجي
حدثنا ابو ذر الهروي حدثنا ابو الهيثم الكشميهني وابو
محمد السرخسي وابو اسحق البلخي حدثنا ابو عبد الله الفربري
حدثنا البخاري حدثنا محمد بن كثير اخبرنا عن ابن المنكدر سمعت
جابر بن عبد الله يقول ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم
عن شيء قط فقال لا وعن انس وسهل بن سعد مثله وقال
ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير
واجود ما كان في شهر رمضان وكان ذا لقيه جبريل عليه

واشرعه

شيء

السلام اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس ان رجلا سأله
فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه وقال اسلموا فان محمدا
يعطي عطاء من لا يخشى فاقة واعطى غير واحد مائة من الابل
واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت حاله
صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال له ورقة انك
تحمل الكل وتكسب المعدوم وورد على هوازن سبايا فيها
وكانوا ستة آلاف واعطى العباس من الذهب ما لم يطق
حمله وحمل اليه بسعون الف درهم فوضعت على حصيرة
قام اليها يقسمها فما رد شيا لا حتى فرغ منها وجاء رجل
فسأله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء
قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار
يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم صلى الله
عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت ذكره
الترمذي وذكر عن معوذ بن عفراء اتيت النبي صلى الله عليه
وسلم بقناع من رطب يريد طبقا واجر زغب يريد قثاء
فاعطاني ملء كفه حليا وذهبا وعن انس كان النبي صلى الله عليه

وسلم لا يدخر شيئا لغد والخبر بجوده صلى الله عليه وسلم
وكرمه كثير وعن ابي هريرة اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم
يسأله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم
نصف وسق فجاءه الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال
نصفك قضاء ونصفه نايل فضل واما الشجاعة والنجدة
والشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجدة
ثقة النفس عند اسير شالها الى الموت حيث يحمد فعلها
دون خوف فكان صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان الذي
لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال
غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما
شجاع الا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه
حدثنا ابو علي الحيائي فيما كتب لي قال حدثنا القاضي سراج
حدثنا ابو محمد الاصيلي حدثنا ابو زيد الفقيه حدثنا محمد
بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابن بشار حدثنا غندر
قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق سمع البراء وسأله رجل افررتم
يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يفر قال لقد رايته على بغلته

7

45

البيضاء وابو سفين اخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم
يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب قيل
فما رئي يوم مثذ احد كان اشد منه وقال غيره نزل النبي صلى
الله عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم عن العباس قال فلما
التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول
الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ
بلجامها اكفها ارادة الا تسرع وابو سفين اخذ بركابه ثم نادى
يا للمسلمين الحديث وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شيء وقال ابن عمر
ما رايت شجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى ولا افضل من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه انا كنا اذا حمي
البأس ورؤي اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول
الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه
ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم
وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ باسا
وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم
اذا دنا العدو ولقربه منه وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم

لنفسه

احسن الناس واجود الناس واشجع الناس لقد فزع اهل
المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت
واستبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو
يقول لن تراعوا وقال عمران بن حصين ما لقي صلى الله عليه وسلم
كتيبة الا كان اول من يضرب ولما راه ابي بن خلف يوم
احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى
الله عليه وسلم حين اقتدى يوم بدر عندي فرس اعلفها كل
يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم انا اقتلك ان شاء الله فلما راه يوم احد شد ابي على فرسه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من
المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا
طريقه وتناول الحربة من الحرث بن الصمة فانتفض بها
انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا
انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في
عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا
من اضلاعه فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا

قد

قال الله تعالى ان ذلكم

باس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم ليس قد قال
انا اقتلك والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم
الى مكة فصل واما الحياء والاغضاء والحياء رقة تعتري
وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون تركه
خيرا من فعله والاغضاء التغافل عما يكره الانسان بطبيعته
وكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء واكرمهم
عن العورات اغضاء قال الله تعالى ان ذلكم كان يؤذي
النبي فيستحيي منكم الاية وحدثنا ابو محمد بن عتاب رحمه الله
بقراءتي عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الخير
القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا عبدان اخبرنا عبد الله اخبرنا شعبة
عن قتادة قال سمعت عبد الله مولى انس عن ابي سعيد الخدري
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء
في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه وكان صلى
الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احدا
بما يكرهه حياء وكرم نفس وعن عايشة رضي الله عنها كان
صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال

فلان يقول كذا وكذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون او
يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمى فاعله وروى انس انه دخل
عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه
احدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا وروى
بزعها قالت عايشة في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا بالاسواق ولا يجزي بالسيئة
السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكى مثل هذا الكلام عن
التورية من رواية عبد الله ابن سلام وعبد الله ابن عمرو بن
العاص وروى عنه انه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه
احد وانه كان يكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره وعن عايشة
رضي الله عنها ما رايت وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قط فصل واما حسن عشرته وادبه وبسط خلقه صلى الله
عليه وسلم مع اصناف الخلق فبحيث انتشرت به الاخبار
الصحيحة قال علي رضي الله عنه في وصفه عليه السلام كان
اوسع الناس صدرا واصدق الناس لهجة والينهم عريكة
واكرمهم عشرة حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف الانماطي
فيما اجازنيه وقرأته على غيره قال حدثنا ابو اسحق الجبال

47

حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود
حدثنا هشام ابو مروان ومحمد بن المثنى قالا حدثنا ابو الوليد
بن مسلم حدثنا الاوزاعي سمعت يحيى بن ابي كثير يقول حدثنا
محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زارة عن قيس بن سعد قال
زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة في
اخرها فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارا وطأ عليه
بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت
فقال اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت وفي رواية
اخرى اركب اما مي فصاحب الدابة اولى بمقدمها غير انه وكان
صلى الله عليه وسلم يتألفهم ولا ينفرهم ويكرم
كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم
من غير ان يطوي عن احد منهم بشره ولا خلقه يتفقد اصحابه
ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان احدا اكرم
عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابر حتى يكون هو
المنصرف عنه ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور

من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم اباً
وصاروا عنده في الحق سواء بهذا وصفه ابن ابي هالة قال وكان
دايم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب
ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس
منه وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً
غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال ادفع بالتي هي احسن
الاية وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعاً وكان يكافي
عليها قال انس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر
سنين فما قال لي اف قط ولا قال لشيء صنعته لم صنعته ولا
ولا لشيء تركته لم تركته وعن عايشة رضي الله عنها ما كان
احد احسن خلقاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه
احد من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله
ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رآني
الا تبسم وكان يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب
صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة العبد والحر والامة
والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر
قال انس ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فينحي

الآخذ

رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه وما اخذ احد بيده
فيرسل يده حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدماً ركبتيه بين يدي
جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ اصحابه بالمصافحة
ولم ير قط ماداً رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد يكرم من
يدخل عليه ورُبما بسط له ثوبه ويوثره بالوسادة التي تحته
ويعزم عليه في الجلوس عليها ان ابى ويكني اصحابه ويدعوهم
باحب اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوز
فيقطعه بنهي او قيام وروي بانتهاء او قيام وروي انه كان
لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلوته وسأله عن حاجته
فاذا فرغ عاد الى صلوته وكان اكثر الناس تبسماً واطيبهم نفساً
ما لم ينزل عليه قرآن او يعظ او يحظ قال عبد الله بن الحرث ما رأيت
احداً اكثر تبسماً من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس كان
خدم المدينة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى
الغداة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بآنية الا غمس يده فيها وربما
كان ذلك في الغداة الباردة يريدون به التبرك فصل واما
الشفقة والرافة والرحمة بجميع الخلق فقد قال تعالى فيه عزيز
عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال

تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ٥ بعضهم من فضله
ان الله اعطاه اسمين من اسمائه فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم
وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك حدثنا الفقيه ابو محمد عبد
الله ابن محمد الخشني بقراءتي عليه حدثنا امام الحرمين ابو علي الطبري
حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابراهيم
بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو الطاهر اخبرنا ابن وهب
اخبرنا يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
غزوة وذكر حنينا قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صفوان بن امية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة ٥ قال ابن شهاب حدثني
سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني
وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي
وروى ان اعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال
احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون
وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل
اليه وزاده شيئا ثم قال احسنت اليك قال نعم فجزاك الله
من اهل وعشيرة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت
ما قلت وفي انفس اصحابي من ذلك شيء فان احببت فقل بين

النعم

خيرا

ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك
قال نعم فلما كان الغداة او العشي جاء فقال صلى الله عليه وسلم
ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي كذلك قال نعم
فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم
مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس
فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي
فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام
الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها
واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه
دخل النار وروي عنه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني
احد منكم عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم
وانا سليم الصدر ومن شفقته على امته عليه السلام تخفيفه
وتسهيله عليهم وكراهته اشياء مخافة ان تفرض عليهم كقوله
لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وخير
صلوة الليل وتهيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة
ليلا يعنت امته ورغبته لربه ان يجعل سبه ولعنه لهم رحمة
بهم وانه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلوته ومن شفقته

سبب

صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده فقال ايما رجل
سببته او لعنته فاجعل ذلك له زكوة ورحمة وصلوة
وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة ولما كذبه قومه اتاه
جبريل عليه السلام فقال له ان الله تعالى قد سمع قول قومك
لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتامره بما شئت
فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت ان
شئت ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم
بل ارجو ان يخرج من اصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك
به شيئا وروى ابن المنكدر ان جبريل عليه السلام قال للنبي
صلى الله عليه وسلم ان الله امر السماء والارض والجبال اذ
تطيعك فقال واخر عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم وقالت
عايشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين امرين الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا
وعن عايشة رضي الله عنها انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة
فجعلت ترددة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك
بالرفق فضل وانما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفا وحسن

فيهم

الحمد

50

قال

العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي ابو عامر محمد بن اسمعيل
بقرائتي عليه قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد حدثنا ابو اسحق الجبال
حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود
حدثنا محمد بن يحيى حدثنا محمد بن سنان حدثنا ابرهيم بن طهمان
عن بديل عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد
الله بن ابي الحمساء بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان
يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان اتيه بها في مكانه فنسيت ثم
ذكرت بعد ثلث فجيت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت
علي انا ههنا منذ ثلاث انتظرك وعن انس كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا اتي بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت
صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن عايشة رضي الله عنها
قالت ما غرت على امراة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها
وان كان ليذبح الشاة فيهدي لها الى خلايلها واستاذنت عليه
اختها فارتاح اليها ودخلت عليه امراة فهش لها واحسن السؤال
عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا ايام خديجة وان حسن
العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوي رحمه
من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم

رضي الله عنها

ان آل ابی فلان لیسوا لی باولیاء غیر ان لهم رحما سابلها ببلها
وقد صلی علیه السلام بامامة ابنة ابنته ابی زینب یحملها علی
عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وغزا بی قتادة وفد
وفد للنجاشی فقام النبی صلی الله علیه وسلم یخدمهم فقال له
اصحابه نکفیك فقال انهم کانوا لاصحابنا مکرمین واتی احب ان
اکافیهم ولما جیء باختها من الرضاعة الشیماء وسبایا هوازن وتعرفت
له بسط لها رداءه وقال لها ان احببت اقمت عندی مکرمة محببة او
متعتك ورجعت الی قومك فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفیل
رایت النبی صلی الله علیه وسلم وانا غلام اذا قبلت امرأة حتی دنت
منه فبسط لها رداءه فجلست علیه فقلت من هذه قالوا امه التی
ارضعته وعن عمرو بن الشاس ان رسول الله صلی الله علیه وسلم کان
جالسا یوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد علیه
ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الاخر فجلست علیه ثم اقبل
اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلی الله علیه وسلم فاجلسه
بین یدیه وکان ینبعث الی ثوبه مولاه ابی لهب مرضعته بصلة وکسوة
فلما مات سئل من بقی من قرابتها فقیل لا احد وفی حدیث خدیجة رضی
الله عنها انها قالت له صلی الله علیه وسلم ابشر فوالله لا یخزیك

الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الکل وتکسب المعدوم وتقری
الضیف وتعین علی نوایب الحق فصل واما تواضعه صلی الله
علیه وسلم علی علو منصبه ورفعة رتبته فکان اشد الناس
تواضعا واقلهم کبرا وحسبك انه خیر بین ان یکون نبیا ملکا او
نبیا عبدا فاختار ان یکون نبیا عبدا فقال له اسرافیل عند ذلك
فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سید ولد آدم یوم
القیمة واول من تنشق الارض عنه واول شافع حدثنا ابو الولید
بن العواد الفقیه رحمه الله بقرائتی علیه فی منزله بقرطبة سنة
سبع وخمسین ماتة قال حدثنا ابو علی الحافظ حدثنا ابو عمر حدثنا
ابن عبد المؤمن حدثنا ابن داسة حدثنا ابو داود حدثنا ابو
بکر بن ابی شیبة حدثنا عبد الله بن نمیر عن مسعر عن ابی العنبس
عن ابی مرزوق عن ابی غالب عن ابی امامة قال خرج علینا رسول
الله صلی الله علیه وسلم متوکئا علی عصی فقمنا له فقال لا تفعلوا
کما تقوم الاعاجم یعظم بعضها بعضا وقال انما انا عبد آکل کما
یاکل العبد واجلس کما یجلس العبد وکان یرکب الحمار ویردف
خلفه ویعود المساکین ویجالس الفقراء ویجیب دعوة العبد
ویجلس بین اصحابه مختلطا بهم حیث ما انتهی به المجلس جلس

وفي حديث عمر عنه لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما
أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن أنس أن امرأة كان في عقلها
شيء جاءته فقالت إن لي إليك حاجة قال اجلسي يا أم فلان في أي
طرق المدينة شئت أجلس إليك حتى أقضي حاجتك قال فجلست
فجلس النبي صلى الله عليه وسلم إليها حتى فرغت من حاجتها
قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب
دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف
عليه أكاف قال وكان يدعا إلى خبز الشعير والإهالة السنخة
فيجيب قال وجح صلى الله عليه وسلم على رجل رث وعليه قطيفة
ما تساوي أربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة
هذا وقد فتحت عليه الأرض وأهدي له في حجته ذلك مائة بدنة ولما
فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين طأطأ على رحله رأسه
حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى ومن تواضعه صلى الله
عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تفضلوا بين
الأنبياء ولا تخيروني على موسى ونحن أحق بالشك من إبراهيم ولو لبثت
ما لبث يوسف في السجن لأجبت الداعي وقال الذي قال له يا خير البرية
ذاك إبراهيم وسيأتي الكلام على هذه الأحاديث بعد هذا إن شاء

راحلته

الله في عائشة والحسن وأبي سعيد وغيرهم في صفته وبعضهم
يزيد على بعض كان في بيته في مهنة أهله يفلي ثوبه ويحلب شاته
ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل
البعير ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته
من السوق وعن أنس كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى
تقضي حاجتها ودخل عليه رجل فأصابته من هيبته رعدة
فقال له هون عليك فإني لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش
تأكل القديد وعن أبي هريرة دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه
وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان زن وأرجح وذكر القصة
قال فوثب إلى يد النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب يده وقال
هذا تفعله الأعاجم بملوكها ولست بملك إنما أنا رجل منكم
ثم أخذ السراويل فذهبت لأحمله فقال صاحب الشيء أحق بشيئه
أن يحمله فصل وأما عدله صلى الله عليه وسلم وأمانته وعفته
وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم أمن الناس وأعدل
الناس وأعف الناس وأصدقهم لهجة منذ كان عرف له بذلك
مجادوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته الأمين قال ابن إسحق كان

يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة وقال تعالى
مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه محمد صلى الله عليه وسلم
ولما اختلفت قريش وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر
حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل
وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به وعن
الربيع بن خثيم كان يتجاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم والله
اني لامين في السماء امين في الارض حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ
بقراءتي عليه حدثنا ابو الفضل بن خيرون حدثنا ابو يعلى بن
زوج الحرة حدثنا ابو علي التنيجي حدثنا محمد بن محبوب المروزي
حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا ابو كريب حدثنا معوية بن هشام
عن سفين عن ابي اسحق عن ناجية بن كعب عن علي انا جهل قال
للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت
به فانزل الله فانهم لا يكذبونك الاية وروى غيره لا نكذبك
وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريق قال ابا جهل
يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا
اخبرني عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا

صادق

ق 3

لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب فعلن اهل
كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال النضر
الحرث لقريش لقد كان فيكم محمد غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم
حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب وجاءكم
بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر وفي الحديث عنه
ما لمست يده يد امراة قط لا يملك رقها وفي حديث علي في وصفه
عليه السلام اصدق الناس لهجة واوفاهم في الصحيح ويحك فمن يعدل
ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل قالت عايشة ما خير رسول
الله صلى الله عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما
فان كان اثما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد قسم
كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر
للشرب واللهو ويوم الشمس للخراج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم
بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة
هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ نهاره ثلثة
اجزاء جزأ لله وجزأ لاهله وجزأ لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين
الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة
من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع امنه

فكان محمد فيكم غلاما

يعني الله عنهما

الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا ياخذ احدا بقرف احد ولا يصدق احدا على احد ولا
ابو جعفر الطبري عن علي رضي الله عنه عن صلى الله عليه وسلم
ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك
يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني
الله برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي
حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى
جئت اول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير لعرس
بعضهم فجلست انظر فضرب على اذني فمت فما ايقظني الا حر
الشمس فرجعت ولم اقض شيئا ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك
ثم لم اهم بعد ذلك بسوء فضل وامانة وقال صلى الله عليه وسلم
وصمته وتؤدته ومروءته وحسن هديه فحدثنا ابو علي الحيائي
الحافظ الجائي وعارضت بكتابه قال حدثنا ابو العباس المذ
لائي اخبرنا ابو ذر الهروي اخبرنا ابو عبد الله الورقاني حدثنا
اللؤلؤي حدثنا ابو داود حدثنا عبد الرحمن بن سلام حدثنا
حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز
بن وهيب سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبي صلى الله عليه

وقف الحاجب بحضرته
اذا اضافه اليه

اهيب

وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه
وروى ابو سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر
جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا وعن جابر بن سمرة انه
تربع وربما جلس القرفصاء وهو في حديث قيلة وكان كثير
السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان
ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان ضحك
اصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس حلم
وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه
الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير وفي
صفته كان يخطو تكفيا ويمشي هونا كانما ينحط من صبب وفي
الحديث الاخر اذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيته انه غير غرض
ولا وكل اي غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود ان
احسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله
كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل
قال ابن ابي هالة كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير
والتفكر قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

القرفصاء جلسة المحتبي بيديه يقال وفض اللص اذا شد يديه تحت رجليه

رضي الله عنهم

يحدث حديثا لو عده العاد احصاه وكان صلى الله عليه وسلم
يحب الطيب والرايحة الحسنة ويستعملهما كثيرا ويحض عليهما
ويقول حبب الى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني
في الصلوة ومن رقته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في
الطعام والشراب والامر بالاكل مما يلي والامر بالسواك ونفاة
البراجم والروايب واستعمال خصال الفطرة فصل واما زهده
في الدنيا فقد تقدم من الاخبار اثناء هذه السيرة ما يكفي
وحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها وقد سيقت
اليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها ان توفي صلى الله عليه
وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو
يدعوا ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا حدثنا سفين بن
العاصي والحسين بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي
قالوا حدثنا احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا
ابو حمد الجلودي حدثنا ابن سفين حدثنا ابو الحسين بن الحجاج
حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن
ابرهيم عن الاسود عن عايشة قالت ما شبع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلثة ايام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله وفي

رواية اخرى من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء لاعطاه
الله ما لا يخطر ببال وفي رواية اخرى ما شبع ال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله وقالت عايشة
ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما
ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحارث ما ترك الا
سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عايشة ولقد
مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي شيء ياكله
ذو كبد الا شطر شعير في رف لي وقال لي اني عرض علي ان
يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما
واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك
وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني
عليك وفي حديث اخر ان جبريل نزل عليه فقال له ان الله
يقرئك السلام ويقول لك ايحب ان اجعل هذه الجبال
ذهبا وتكون معك حيث ما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا
جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له وقد يجمعها من لا
عقل له فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت
وعن عايشة قالت ان كنا آل محمد ليمكث شهرا ما نستوقد نارا

انه هو الاسودان التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف هلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز
الشعير وعن عايشة وابي امامة وابن عباس نحوه قال ابن عباس
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي
المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء وعن انس ما اكل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على خوان قط ولا في سكرجة ولا خبز
له مرقق ولا رأى شاة سميطا قط وعن عايشة انما كان فراش
الذي ينام عليه ادما حشوه ليف وعن حفصة كان فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته مسحا ننثنيه ثنيتين
فينام عليه فثنيناه له ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتموني
الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه بحاله فان وطاءته منعتني
الليلة صلوتي وكان ينام احيانا على سرير مزمول بشريط حتى
يوثر في جنبه وعن عايشة قالت لم يمتلئ جوف النبي صلى الله
عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت
الفاقة احب اليه من الغنى وان كان ليظل جايعا يلتوي طول
ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سال ربه
جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكي له

مرققا

بخبز له مشبع

كورنجم

رحمة مما اراى به وامسح بيدي على بطنه مما به من الجوع واقول
نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فقال
يا عايشة مالي وللدنيا اخواني من اولي العزم من الرسل
صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على
ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني استحي ان ترفهت
في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم وما من شئ هو احب الي
من اللحوق باخواني واخلاي قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى
توفي صلى الله عليه وسلم فضل واما خوفه ربه وطلعته
له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما حدثنا
ابو محمد بن عتاب قرآة مني عليه قال حدثنا ابو القاسم الطرا
حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا
ابو عبد الله الفربري حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى
بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن
المسيب ان ابا هريرة كان يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
زاد في رواية عن ابي عيسى الترمذي رفعه الى ابي ذر اني
ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان

وفي صلوات الله عليه

ازى

تبطه ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته
ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات
تجئرون الى الله لوددت اني شجرة تعضد روى هذا الكلام
ودددت اني شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه وهو اصح وفي
حديث المغيرة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
انتفخت قدماه وفي رواية كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل له
انكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال
افلا اكون عبدا شكورا ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة وفي
عايشة كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة
وايكم يطيق ما كان يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا
يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام
سلمة وانس وقال كنت لا تشاء ان تراه من الليل مصليا
الا رايته مصليا ولا نايما الا رايته نايما وقال عوف بن
مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
فاستاك ثم توضا ثم قام يصلي فقمت معه فبدا فاستفتح
البقرة فلا يمر باية رحمة الا وقف فسال ولا يمر باية عذاب

الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول سبحان
الله ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل
ذلك ثم قرا ال عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك
وعن حذيفة مثله وقال سجد نحوا من قيامه وجلس بين
السجدتين نحوا منه وقال حتى قرا البقرة وال عمران والنسا
والمائدة وعن عايشة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
باية من القران ليلة وعن عبد الله بن الشخير اتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز
المرجل قال ابن ابي هالة كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة
وقال عليه السلام اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة
وروى سبعين مرة وعن علي رضي الله عنه قال سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة
راس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق
مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم
سلاحي والصبر ردائي والرضا غنيمتي والعجز فخري والزهد
حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي

والجها دخلق وقرة عيني في الصلوة وفي حديث آخر
وثمرة فؤادي في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي الى رؤيتي
فضل علم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبيا والرسل
صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف
النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه الصفة
لانها صفات الكمال والكمال والتمام البشري والفضل
الجميع لهم صلوات الله عليهم اذ رتبتهم اشرف الرتب
ودرجاتهم ارفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على
بعض قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
وقال تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال
عليه السلام ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة
القمر ليلة البدر ثم قال آخر الحديث على خلق رجل واحد
على صورة ابيهم آدم عليه السلام طوله ستون ذراعا
في السماء وفي حديث ابي هريرة رايت موسى فاذا رجل
ضرب رجلا قمي كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى فاذا
هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه احمر كانما خرج من
ديماس وفي حديث آخر مبطن مثل السيف قال وانا

وسلامه

الله

اشبه ولد ابرهيم به وقال في حديث آخر في صفة موسى
كاحسن ما انت راء من ادم الرجال وفي حديث ابي هريرة
عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله تعالى من بعدلوط
نبيا الا في ذروة من قومه ويروى في ثروة من قومه اي كثرة
ومنعة وحكى الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني من
حديث قتادة عن انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه
حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم
صوتا وفي حديث هرقل وسالتك عن نسبه فذكرت
انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها
وقال تعالى في ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب
وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث
حيا وقال ان الله يبشرك بيحيى الى الصالحين وقال ان الله
اصطفى آدم ونوحا وال ابرهيم وال عمران الايتان وقال في
نوح انه كان عبدا شكورا وقال ان الله يبشرك بكلمة منه
اسمه المسيح الى الصالحين وقال اني عبد الله اتاني الكتاب
الى ما دمت حيا وقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين
اذوا موسى الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم كان

على العالمين

فبراه الله مما قالوا

موسى رجلا جثيا ستيرا ما يرى من جسده شئ استحيا
الحديث وقال تعالى عنه فوهب لي ربي حكما الاية وقال
في وصف جماعة منهم انى لكم رسول امين وقال ان خير
من استأجرت القوى الامين وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل وقال ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا
الى قوله فبهداهم اقتده فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح
والهدى والاجتباء والحكم والنبوة وقال فبشرناه بغلام
عليم وحليم وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم
رسول كريم الى امين وقال ستجدني ان شاء الله من
الصابرين وقال في اسمعيل انه كان صادق الوعد الاية
وفي موسى انه كان مخلصا وفي سليمن نعم العبد انه اواب
وقال واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي
والابصار الى الاخيار وفي داود انه اواب ثم قال وشددنا
ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف
اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وفي موسى
ستجدني ان شاء الله صابرا وقال وما اريد ان اخالفكم
الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وقال

ولوطا اتيناه حكما وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات
الاية قال سنفين هو الحزن الدايم في اي كثيرة ذكر فيها من خصالهم
ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك في الاحاديث
كثير كقوله انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف
بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي وفي حديث
انس وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وروي
ان سليمن كان مع ما اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السماء
تخشعا وتواضعا لله وكان يطعم الناس لذايذ الاطعمة ويأكل
خبز الشعير واوحى اليه يا راس العابدين وابن محجة الزاهدين
وكانت العجوز تعترضه وهو على الريح في خنوده فيقف
فينظر في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف مالك تجوع وانت
على خزائن الارض قال اخاف ان شبعت فانسى الجايع وروى
ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم خفف على داود القرآن
فكان يأمر دوابه فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان تسرج ولا
يأكل الا من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل
سابغات وقدر في السرد وكان سأل ربه ان يرزقه عملا
بيده يغنيه عن بيت مال الله وقال عليه السلام احب

١٠ الله تعالى

الصلوة الى الله صلوة داود واحب الصيام الى الله صيام
داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه
ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر
ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم
يرضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره الى السماء حياء
من ربه ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل بكى حتى نبت العشب من
دموعه وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا وقيل كان
يخرج متنكرا ليتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا
وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا قال انا اكرم على
الله من ان يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر ويأكل الشعير ولم يكن
له بيت انما ادركه النوم نام وكان احب الاسامي الى الله ان
يقال له مسكين وقيل ان موسى عليه السلام لما ورد ماء
مدين كانت ترى خضرة البقل في بطنه من الهزال وقال
عليه السلام لقد كان الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر
والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم وقال عيسى
عليه السلام لخنزير لقيه اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال
اكره ان اعود لساني المنطق سوء وقال مجاهد كان طعام يحيى

من

العشب وكان يبكي من خشية الله حتى اتخذ الدمع مجرى في
خده وكان يأكل مع الوحش ليلا يخالط الناس وحكى الطبري
عن وهب ان موسى عليه السلام كان يستظل بعريش
ويأكل في نقرة من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما
تكرع الدابة تواضعا لله تعالى لما اكرمه به من كلامه واخباره
فهذا كله مسطور وصفاته في الكمال وجميل الاخلاق
وحسن الصور والشمايل معروفة مشهورة فلا نطول بها
ولا نلتفت الى ما تجده في كتب بعض جهلة المورخين و
المفسرين مما يخالف هذا فضل قد اتينا اكرمك الله من ذكر
الاخلاق الحميدة والفضايل المجيدة وخصال الكمال
العديدة وارتياك صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلبنا
من الاثار ما فيه مقنع والامر اوسع فمجال هذا الباب في
حقه صلى الله عليه وسلم ممتد ينقطع دون نفاده الا
دلاء وبحر علم خصايصه زاخر لا تكدر الدلاء ولكنا
اتينا فيه بالمعروف مما اكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات
واقتصرنا في ذلك بقليل من كل وغيض من فيض ورأينا ان
نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابي هالة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جمعه من شمايله واوصافه كثيرا وادماجه جملة كافية من
سيره وفضايله وفصله بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله
حدثنا القاضي ابو علي الحسن بن محمد الحافظ رحمه الله
بقراءتي عليه سنة ثمان وخمس مائة قال حدثنا الامام ابو القاسم
عبد الله بن طاهر التميمي قرات عليه اخبركم الفقيه الاديب
ابو بكر محمد بن الحسن النيسابوري والشيخ الفقيه ابو عبد
الله محمد بن احمد بن الحسن المحمدي والقاضي ابو علي الحسن بن
علي بن جعفر الوحشي قالوا حدثنا ابو القاسم علي بن احمد بن
محمد بن الحسن الخزاعي قالوا اخبرنا ابو سعيد الهيثم بن كليب
الشاشي قال اخبرنا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ
قال حدثنا سفين بن وكيع حدثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن
العجلي املاء من كتابه قال حدثنا رجل من بني تميم من ولد ابي هالة
زوج خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها يكنى اباعبد الله
عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي بن ابي طالب رحمه الله قال
سالت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي ابو علي رحمه الله
وقرات على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خذا
ذا الكرخي لبا قلاني قال واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل

عليه

رضي الله عنهم

احمد بن الحسن بن خيرون قالا اخبرنا ابو علي الحسن بن احمد
بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حبوب بن مهران
الفارسي قراءة عليه فاقر به قال اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد بن
يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي قال
حدثنا اسمعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب قال حدثنا علي بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد
بن علي عن علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ لهذا
السند سالت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لي
منها شيئا اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخما مفخما يتلالا وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر اطول من
المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان
انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا
هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ
من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور

61

يعلوه ويحسبه من لم يتأمله اشمك اللحية ادعج سهل الخدين
ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه
جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا
سواء البطن والصدر مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين
ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة
بشعر يجري كالخط عاري الثديين ما سوى ذلك شعر الذراعين
والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن
الكفين والقدمين سائل الاطراف او قال سائر الاطراف
سبط العصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو
عنهما الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفوا ويمشي هونا
ذريع المشية اذا مشى كأنما ينحط من صبب واذا التفت
التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من
نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ
من لقيه بالسلام قلت صفه لي منطقه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة
ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح
الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول

فيه ولا تقصير دمث ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة
وان دقت لا يذم شيئا لم يكن ينذم ذواقا ولا يمدحه ولا
يقوم لغضبه اذا تعرض للحق شئ حتى ينتصر له ولا يغضب
لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب
قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب باطن بهامه اليمنى براحته
اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه
جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن
فكتمها الحسين بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني
اليه فسأل اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا قال الحسين
سألت ابي عليه السلام عن دخول رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك فكان
اذا اوى الى منزله جزأ دخوله ثلثة اجزاء جزأ لله تعالى
وجزأ لاهله وجزأ لنفسه ثم جزأ جزؤه بينه وبين الناس
فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا
فكان من سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه
قسمته على قدر فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم
فيما اصلحهم والامة من مسئلته عنهم واخبارهم بالذى
ينبغى لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغايب وابلغونى
حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجته فانه من ابلغ سلطانا
حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيمة
لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال فى حديث
سفين بن وكيع يدخلون رواداً ولا يتفرقون الا عن ذواق
ويخرجون ادلة يعنى فقهاء قلت فاخبرنى عن مخرجه كيف
كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا يفرقهم يكرم
كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم
من غير ان يطوى عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه
ويسال الناس عما فى الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح
القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان
يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق
ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم
عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم

ان

مواساة وموازرة فسالته عن مجلسه عما كان يصنع فيه
فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا
يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها
واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهى به المجلس ويامر بذلك
ويعطى كل جلسايه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا
اكرم عليه منه من جالسه او قاومه لحاجة صابر حتى يكون
هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرده الا بها او
بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار
لهم ابا وصاروا عنده فى الحق سواء متقاربين متفاضلين
فيه بالتقوى وفى الرواية الاخرى صاروا عنده فى الحق
سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه
الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة
من غير الروايتين يتعاطفون بالتقوى متواضعين يوقرون
فيه الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحمون
الغريب فسالته عن سيرته صلى الله عليه وسلم فى جلسائه
فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دايم البشر
سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا
يؤنس منه قد ترك نفسه من ثلاث الرياء والاكثار وما لا
يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره
ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم
اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير واذا سكت
تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا
له حتى يفرغ حديثهم حديث اولهم يضحك مما يضحكون
منه ويعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة
في المنطق ويقول اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه
ولا يطلب الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه
حتى يجوز فيقطعه بانتهاء او قيام هذا انتهى حديث
سفين بن وكيع وزاد الآخر قلت كيف كان سكوته صلى
الله عليه وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم
والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر
والاستماع بين الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى
وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر فكان لا
يغضبه شيء يستفزه وجمع له في الحذر اربع اخذه بالحسن

الجوزي

ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاده الرأي بما
اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم امر الدنيا والآخرة
انتهى الوصف بحمد الله تعالى وعونه فصل في تفسير غريب
هذا الحديث ومشكله قوله المشذب اي البائن الطول
في نحافة وهو مثل قوله في الحديث الآخر ليس بالطويل
الممغط والشعر الرجل الذي كانه مشط فكسر قليلا ليس
بسبط ولا جعد والعقيقة شعر الرأس اراد انه فرق
من ذات نفسها فرقها والآخر كها معقوصة ويروى عقيصة
وازهر اللون نير وقيل زهر حسن ومنه زهرة الحيوة
الدنيا اي زينتها وهذا كما في الحديث الآخر لس بالابيض
الامهق ولا بالآدم والامهق هو الناصع البياض والادم
الاسمر اللون ومثله في الحديث الآخر ابيض مشرب اي فيه
حمرة والحاجب الازج المقوس الطويل الوافر الشعر
والاقنى السايل الانف المرتفع وسطه والاشم الطويل
قصبة الانف والقرن اتصال شعر الحاجبين وضدهما
البلج ووقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن والادعج
الشديد سواد الحدقة وفي الحديث الآخر اشكل العين وانجر

من ص

في الحلية الاخ
فوصفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم اكن بالطويل الممغط
اي لم يكن بالبائن الطول قال ابو
زيد يقال الممغط الذاهب في
معصب الجبل فانمغط
وامغط وقال ابو عبيد
وقد كان الاغتاب
ممغط وممغط
بالغين والعين
من العربيين
للهروي

ضئزى

عنيجي اذا كان
لوفا بما فيها من

العين وهو الذي في بياضها حمرة والصليع الواسع والشنب
رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزز فيها كما يوجد في
اسنان الشباب والفلج فوق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط
الشعر الذي بين الصدر والسرة بادن ذو لحم ومتماسك معتدله
الخلق يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الاخر لم يكن
بالمطهم ولا بالمكلثم اي ليس بمستدير الوجه والمكلثم العظيم
الذقن وسواء البطن والصدر اي مستويهما ومشيح الصدر
ان صحت هذه اللفظة فتكون من الاقبال وهو احد معنى اشيح
اي انه كان بادي الصدر ولم يكن في صدره تقعر وهو تطامن
فيه وبه يتضح قوله قبل سواء البطن والصدر اي ليس بمتقاعس
الصدر ولا مفاض البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين وفتح
الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية الاخرى وحكاه ابن دريد
والكراديس رؤس العظام وهو مثل قوله في الحديث الاخر
جليل المشاش والكتد والمشاش رؤس المناكب والكتد
مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين لحمهما والزندان
عظما الذراعين وسائل الاطراف اي طويل الاصابع وذكر
ابن الانباري رواية روى سايل الاطراف وقال سائر بالنون

قال

قال وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان صحت الرواية
بها واما على الرواية الاخرى وساير الاطراف فاشارة
الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث ورحب الراحة
اي واسعها وقيل كني به عن سعة العطاء والجرد خمصان
الاخمصين اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي لا
تناله الارض من وسط القدم ومسيح القدمين اي املسهما
ولهذا قال ينبو عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة خلاف هذا
قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا
يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمي المسيح ابن مريم
اي لم يكن له اخمص وقيل مسيح لالتحام عليهما وهذا ايضا يخالف
قوله شثن القدمين والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفؤ
الميل الى سنن الممشى وقصده والهوذ الرفق والوقار والذريع
الواسع الخطو اي ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة
ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل
برفق وتثبت دون عجلة كما قال كأنما ينحط من صبب وقوله
يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اي لسعة فمه والعرب تتمادح
بهذا وتذم بصغر الفم واشاجر مال وانقبض وحب الغمام

البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة اى جعل من
جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فيوصل عنه للعامة وقيل
يجعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزء اخر بالعامة ويدخلون
رواداً اى محتاجين اليه وطالبين لما عنده ولا ينصرفون
الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون على طاهم
اى في الغالب والاكثر والعتاد العدة والشئ الحاضر المعد
والموازرة المعاونة وقوله لا يوطن الا ماكن اى لا يتخذ للصلاة
موضعاً معلوماً وقد ورد نهيه عن هذا مفسراً في غير هذا
الحديث وصابره اى حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا
يؤنف منه الحرم اى يذكرون بسوء ولا تنثى فلتاته اى يتحدث بها
اى لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد ستر ت ويرفدون
يعينون والسحاب الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثناء
الا من مكافئ قيل مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل الا من
مسلم وقيل الا من مكافئ على يد سبقت من النبي صلى الله
عليه وسلم له ويستفزه ليستخفه وفي حديث آخر انه في
وصفه منهوس العقب اى قليل لحمها واهدب الاشفار
اى طويل شعرها الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار

ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه
به في الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم لا خلاف انه
اكرم البشر وسيد ولد ادم وافضل الناس منزلة عند الله
واعلاهم درجة واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث الوارد
في ذلك كثيرة جداً وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومشهورها
وحصرنا معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا الفصل الاول
فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه والاصطفاء ورفعة
الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم وما خصه به في
الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب اخبرنا الشيخ ابو محمد
عبد الله بن احمد العدل اذناً بلفظه قال حدثنا ابو الحسن
الفرغاني حدثنا ام القاسم بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها
حدثنا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى هو ابن اسمعيل عن يحيى
الحماني حدثنا قيس عن الاعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق
فجعلني من خيرهم قسماً فذلك قوله تعالى اصحاب اليمين واصحاب
الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل
القسمين اثلاثاً فجعلني في خيرها ثلثاً وذلك قوله اصحاب

ربا عه

اليمنة واصحاب المشأمة والسابقون السابقون فانا من
السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث فبايل
فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا
وقبايل الاية فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على الله ولا فخر ثم
جعل القبايل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وعن ابي
سلمة عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك
النبوة قال وادم بين الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى
من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة
واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم
واصطفاني من بني هاشم ومن حديث انس انا اكرم ولد
ادم على ربي ولا فخر وفي حديث ابن عباس انا اكرم الاولين
والاخرين ولا فخر وعن عايشة عنه عليه السلام اتاني جبريل
فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل
من محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم وعن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم اوتي بالبراق ليلة اسري به فاستصعب

عليه

عليه فقال له جبريل بمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على
الله منه فارفض عرقا وعن ابن عباس عنه عليه السلام
لما خلق الله ادم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في
صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابرهيم
ثم لم يزل يقلبني في الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة
حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا
اشار العباس بن عبد المطلب عمه رضي الله عنه فيه بقوله
من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف
الورق ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علقة
بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق تنقل
من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق وروي عنه صلى
الله عليه وسلم ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابو هريرة
وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم انه قال اعطيت خمسا
وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة
شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وايما رجل من امتي
ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنايم ولم تحل لنبي
قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة وفي

نيقلني

من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق
صلب وصلب وصالب
وانت لما ولدت اشرقت الارض
وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك النور وسبل الرشاد نخترق
الطور وسط الجبال العالية

رواية بدل هذه الكلمة وقيل له سل تعطه وفي رواية لخرج
وعرض على امتي فلم يخف علي التابع من المتبوع وفي رواية
بعثت الى الاحمر والاسود قيل السود العرب لانها تغالب
على الوانهم الادمة فهم من السود والحمر العجم وقيل البيض
والسود من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن وفي الحديث
الاخر عن ابي هريرة نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم
وبينا انا نايم اذ جئ بمفاتيح خزاين الارض فوضعت في يدي
وفي رواية وختم بي النبيون وعن عقبة بن عامر انه قال على
السلام اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى
حوضي الان واني قد اعطيت مفاتيح خزاين الارض وانى
والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم
ان تنافسوا فيها وعن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي ولا نبي بعدي اوتيت
جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش
وعن ابن عمر بعثت بين يدي الساعة ومن رواية ابن وهب
انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت
ما اسأل يا رب اتخذت ابرهيم خليلا وكلمت موسى تكليما

واصطفيت نوحا واعطيت سليمن ملكا لا ينبغي لاحد من
بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك
الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السما
وجعلت الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما
تقدم من ذنبك وما تاخر فانت تمشي في الناس مغفورا لك
ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها
وخبأت لك شفاعتك ولم اخبأها لنبي غيرك وفي حديث
آخر رواه حذيفة بشرني يعني ربه اول من يدخل الجنة معي
من امتي سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم
حساب واعطاني ان لا يجوع امتي ولا تغلب واعطاني
النصر والغزة والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا وطيب لي
ولامتي الغنايم واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل
علينا في الدين من حرج وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه
وسلم ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الايات
ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا
اوحى الله الي فارجوا ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة
معنى هذا عند المحققين بقاء معجزته ما بقيت الدنيا وسائر

المغانم

معجزات الانبياء ذهبت للجن ولم يشاهدها الا الحاضر
لها ومعجزة القران يقف عليها قرن بعد قرن عيانا الا خبرا
الى يوم القيمة وفيه كلام يطول هذا نخبته وقد بسطنا
القول فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا آخر باب المعجزات وعن
علي رضي الله عنه كل نبي اعطي سبعة نجباء من امته واعطى
نبيكم صلى الله عليه وسلم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر
وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله عليه وسلم ان الله
قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين
وانها لا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار
وعن العرباض بن سارية سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وان ادم
لمنجدل في طينته وعد الله ابي ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم
وعن ابن عباس قال ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم
على اهل السماء وعلى الانبياء صلوات الله عليهم قالوا فما
فضله على اهل السماء قال ان الله قال لاهل السماء ومن يقل
منهم اني اله من دونه الاية وقال لمحمد انا فتحنا لك فتحا مبينا
الاية قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله قال وما ارسلنا

ودعوت؟

من رسول الا بلسان قومه الاية وقال لمحمد وما ارسلناك الا
كافة للناس وعن خالد بن معدان ان نفرا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا
عن نفسك وقد روى نحوه عن ابي ذر وشداد بن اوس وثوبان
بن مالك فقال نعم انا دعوة ابي ابراهيم يعني قوله ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم وبشارة عيسى ورات امي حين حملت بي
انه خرج منها نور اضاء له قصور بصرى من ارض الشام
واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لي خلف
بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءني رجلان عليهما ثياب بيض وفي
حديث آخر ثلثة رجال بطست من ذهب مملوء ثلجا فاخذاني
فشقا بطني قال في غير هذا الحديث من نحري الى مراق بطني
ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء
فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه قال
في حديث آخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا بخاتم في يده
من نور يحار الناظرون دونه فختم به قلبي فامتلا ايمانا وحكمة
ثم اعاده مكانه وامر الاخر بيده على مفرق صدري فالتام
وفي رواية ان جبريل قال قلب وكيع اي شديد فيه عينان

انهارا وتشقق فيه الفاقر
انفجل البضر وما حوله
حيث استقر الجلد

سمعان

تبصر ان وادنان سميعان ثم قال احدهما لصاحبه زنه
بعشرة من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته
فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني
بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها
قال في الحديث الاخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي
وما بين عيني ثم قال يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك
من الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث من قولهم ما
اكرمك على الله ان الله معك وملئكته قال في حديث
لنذر فما هو الا ان ولينا عني فكانما ارى الامر معاينة وحكى
ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان ادم عند
معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي ويروى تقبل توبتي
فقال له الله من اين عرفت محمدا قال رايت في كل موضع من
الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى محمد عبدي
ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له
وهذا عند قايله تاويل قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات
وفي رواية الاخرى فقال ادم لما خلقتني رفعت راسي الى عرشك
فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه اكرم

70

عيادة

احدا عظم قدرا ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه
وعزتي وجلالي انه لاخر النبيين من ذريتك ولولاه ما
خلقتك قال وكان ادم يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر وروى
عن سريج بن يونس انه قال ان لله ملئكة سياحين
عبادتها كل دار فيها احمد او محمد اكراما منهم لمحمد صلى الله
عليه وسلم وروى ابن قانع القاضي عن ابي الحمراء قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء اذا
على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي
وفي التفسير عن ابن عباس في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما
قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر كيف
ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن يرى الدنيا
وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد
عبدي ورسولي وعن ابن عباس على باب الجنة مكتوب
اني انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها
وذكر انه وجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد نبي مصلح
وسيد امين وذكر السمنطاري انه شاهد في بعض بلاد
خراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا

عجب

الله وعلى الاخر محمد رسول الله وذكر الاخبار تؤذن
ببلاد الهند ورد الخمر مكتوبا عليه بالابيض لا اله الا الله
محمد رسول الله وروى عن جعفر بن محمد عن اله اذا كان يوم
القيمة نادى مناد الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة الكرامة
اسمه عليه السلام وروى ابن الهيثم في سماعه وابن وهب في
جامعه عن مالك سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه
اسم محمد الا ما ورزقوا وعنه صلى الله عليه وسلم ما ضر
احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلثة وعن عبد الله
بن مسعود ان الله نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب
محمد صلى الله عليه وسلم فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته
وحكى النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما
كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
ابدا الاية قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني
عليكم بفضيلة وفضل نسائي على نسائكم بفضيلة الحديث
فصل في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسرا من المناجاة والرؤية
وامامة الانبياء والعروج به الى سدرة المنتهى وما راى من ايات
ربه الكبرى ومن خصايصه عليه السلام قصة الاسراء

وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب
العزيز وشرحته صحاح الاخبار قال الله تعالى سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الاية وقال والنجم
اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى فلا خلاف
بين المسلمين في صحة الاسرآء به صلى الله عليه وسلم اذ هو
نص القران وجاءت بتفضيله وشرح عجايبه وخواص
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيه احاديث كثيرة منتشرة
راينا ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب ذكرها
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه ابو بحر سماعي عليهما
والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد من شيوخنا
قالوا حدثنا ابو العباس العذري حدثنا ابو العباس الرازي
حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفين حدثنا مسلم
ابن الحجاج حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمة
حدثنا ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض
طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى
طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة

التي يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين
ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت
اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء
فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل من معك قال
محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا بادم
صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى
السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث
اليه ففتح لنا فاذا أنا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن
زكريا صلى الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا
الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف
صلى الله عليه وسلم واذا هو قد اعطي شطر الحسن
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة
وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير قال
الله ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة
فذكر مثله فاذا انا بهرون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج
بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب

بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله
فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو
يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه
ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى واذا ورقها كاذان الفيلة
واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت
فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى
الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة
فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين
صلوة قال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فان امتك
لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم
قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط
عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان
امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسئله التخفيف
قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد
انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فتلك
خمسون صلوة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة
فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب

شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى
انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسئله
التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه قال القاضي رضي الله
عنه جود ثابت رضي الله عنه هذا الحديث عن انس ما شا
ولم ار له اصلا عنه باصوب من هذا وقد خلط فيه غير
عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك بن ابي نمر
فقد ذكر في اوله مجيء الملك له وشق بطنه وغسله بماء زمزم
وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال شريك في
حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء
ولا خلاف انها كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت
قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية
حماد بن سلمة ايضا مجيء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه قلبه تلك القصة
مفردة من حديث الاسراء كما رواه الناس مجودة في القصتين
وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان
قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج من هناك

فاراح

فاراح كل اشكال او وهم غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب غير
انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من
ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا
فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السما
فذكر القصة ورواية قتادة الحديث بمثله عن انس عن مالك
بن صعصعة وفيها تقديم وتاخير وزيادة ونقص وخلاف
في ترتيب الانبياء في السموات وحديث ثابت عن انس
اتقن واجود وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات نذكر
منها نكتا مفيدة في غرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه
قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا ادم
وابرهيم فقالا له والابن الصالح وفيه من طريق ابن عباس ثم
عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وعن
انس ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان
لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث مالك
بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي ما يبكيك
قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر

في

مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة وقد رايتني في جماعة
من الانبيآء فحانت الصلوة فامتهم فقال قايل يا محمد هذا
مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبدانى بالسلام
وفي حديث ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل وربط
فرسه الى صخرة فصلى مع الملئكة فلما قضيت الصلوة
قالوا يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد رسول الله خاتم
النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من
اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبيا
فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابرهيم
وموسى وعيسى وداود وسليمن ثم ذكر كلام النبي صلى
الله عليه وسلم فقالوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على
ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثنى على ربي الحمد لله الذي ارسلني
رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي القرآن
فيه تبيان كل شئ وجعل امتي خير امة وجعل امتي امة وسطا
وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون وشرح لي صدري
ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما
فقال ابرهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى السما

الدنيا

الدنيا ومن سمآء الى سمآء نحو ما تقدم وفي حديث ابن
مسعود وانتهى بي الى سدرة المنتهى وهي في السمآء
السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها
واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى
السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وفي رواية ابي هريرة
من طريق الربيع ابن انس فقال لي هذه السدرة المنتهى ينتهي
اليها كل احد من امتك خلي على سبيلك وهي السدرة
المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير اسن وانهار من
لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار
من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين
عاما وازورة منها مطلة الخلق فغشيها نور وغشيتها
الملئكة قال فهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى
فقال تبارك وتعالى له سل فقال انك اتخذت ابرهيم
خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت
داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال
واعطيت سليمن ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين
والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عيسى التورية والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته
وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال الله
تعالى قد اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن
وارسلتك الى الناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم
الاخرون وجعلت امتك لا يجوز لهم خطبة حتى يشهدوا
انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم
بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك
واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها
نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي الرواية الاخرى
فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطى الصلوات
الخمس واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله
شيئا من امته المقحمات وقال ما كذب الفؤاد ما راى الاية لقد
راى جبريل في صورته له ستمائة جناح وفي حديث شريك
انه راى موسى في السابعة قال بتفضيل كلام الله قال ثم علي
فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع على
احد وقد روى عن انس انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء
بيت المقدس وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

خليلا

ج ٤

قال

علانية

بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بين
كتفي فقمت الى شجرة فيها مثل وكر الطير فقعد في واحدة و
قعدت في الاخرى فنمت حتى سمعت الخوافق ولو شئت لمست
السماء وانا اقلب طرفي ونظرت جبريل كانه خلس لا طيا فعرفت
فضل علمه بالله علي وفتح لي باب السماء ورايت النور الاعظم
واذا دوني الحجاب ووجهه الدر والياقوت ثم اوحى الله الى
ما شاء ان يوحي من غير الرواية من الامم يخطه رضي الله عنه
وذكر البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما اراد الله
تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق
فذهب يركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل اسكني
فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم
فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فبينا هو
كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني
لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت
ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب
صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال اشهد ان لا اله الا الله

قبل

الملك

فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا لا اله الا انا وذكر مثل الله
هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حي على الصلوة
حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيدي محمد فقدمه فامّ اهل
السماء فيهم آدم ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين
راوية اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات
والارض قال القاضي رضي الله عنه ما في هذا الحديث من ذكر
الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري
جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس
ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصايرهم وادراكاتهم بما
شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب واذ خرج ملك من
الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه من ملائكته
عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجايب ملكوته
وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل عن الملك الذي
خرج من وراء انه ان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل
ساعتي هذه فدل ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل
عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي علم

الملئكة وعندها يحبسون امر الله لا يجاوزها
علمهم واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف اي
يلي عرش الرحمن او امرا من عظيم اياته او مبادي حقايق
معارفه مما هو اعلم به كما قال تعالى واسئل القرية اي اهلها
وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر فظاهره انه سمع في
هذا الموطن كلام الله ولكن من وراء الحجاب كما قال تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اي
وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته فان صح القول بان محمدا
صلى الله عليه وسلم رأى ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد
هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى رآه والله اعلم فصل
ثم اختلف السلف والعلماء هل كان اسرآء بروحه او جسده
على ثلث مقالات فذهبت طايفة الى انه اسرآء بالروح وانه
رؤيا منام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق ووحي والى
هذا ذهب معوية وحكي عن الحسن والمشهور عنه خلافه
واليه اشار محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا
التي اريناك وما حكوا عن عايشة ما فقدت جسد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا انا نايم وقول انس وهو

نايم في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في اخرها فاستيقظت
وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسرى
بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهذا قول ابن عباس وجابر
وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك بن صعصعة وابي
حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعد بن جبير
وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم
ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول
عايشة وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين
وهذا قول اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
والمفسرين وقالت طايفة كان الاسرآء بالجسد يقظة من
المسجد الحرام الى بيت المقدس والى السمآء بالروح واحتجوا
بقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى فجعل المسجد الاقصى غاية الاسرآء الذي
وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي محمد
صلى الله عليه وسلم واظهار الكرامة له بالاسرآء اليه قال
هؤلاء ولو كان الاسرآء بجسده الى زايد على المسجد الاقصى
لذكره فيكون ابلغ في المدح ثم اختلفت هذه الفرقتان هل صلى

وهو الحق

الى

صلى

صلى الله عليه وسلم بنبيي المقدس ام لا ففي حديث انس وغيره
ما تقدم من صلوته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال
والله ما زال الاعظم البراق حتى رجعا قال القاضي رضي الله
عنه والحق من هذا والصحيح ان شآء الله انه اسراء بالجسد
والروح في القصة كلها وعليه تدل الاية وصحيح الاخبار
والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا
عند الاستحالة وليس في الاسراء بجسده وحال يقظته
استحالة اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده
وقوله ما زاغ البصر وما طغى ولو كان منامًا لما كان فيه اية
ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد
ضعفآء من اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر
بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه
وحال يقظته الى ما ذكر في الحديث من ذكر صلوته بالانبياء
ببيت المقدس في رواية انس او في السمآء على ما روى غيره وذكر
مجيء جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السمآء فيقال
ومن معك فيقول محمد ولقاية الانبياء فيها وخبرهم معه
وترحيبهم به وثنائه في فرض الصلوة ومراجعته مع موسى في

ذلك وفي بعض هذه الاخبار فاخذ بعضدي جبريل فعرج بي
الى السماء الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف
الاقلام وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة ورأى
فيها ما ذكره قال ابن عباس رضي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه
وسلم لا رؤيا منام وعن الحسن فيه بتيا انا نائم في الحجر جاءني
جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئا فعدت لمضجعي
فذكر ذلك ثلثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي فجرني الى باب
المسجد فاذا دابة وذكر خبر البراق وعن ام هانئ ما اسرى
برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة
صلى العشاء الاخرة ونام بيننا فلما كان قبيل الفجر هبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا قال
يا ام هانئ لقد صليت معكم العشاء الاخرة كما رايت بهذا الوادي
ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن
كما ترون الآن وهذا بين في انه بجسمه وعن ابي بكر من رواية
شداد بن اوس عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة
اسري به طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم اجدك
فاجابه ان جبريل حمله الى المسجد الاقصى وعن عمر قال قال

جاكس

يا رسول الله

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي في
مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملك قايم معه آنية
ثلث وذكر الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة
فتحمل على ظاهرها وعن ابي ذر عنه صلى الله عليه وسلم فرج
سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل فشرح صدري ثم غسله بماء
زمزم الى اخر القصة ثم اخذ بيدي فعرج بي وعن انس اتيت
فانطلقوا بي الى زمزم فشرح صدري وعن ابي هريرة عنه صلى
الله عليه وسلم لقد اتيتني في الحجر وقريش تسئلني عن مسراي
فسالتني عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط
فرفعه الله لي انظر اليه وبنحوه عن جابر وقد روى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه في حديث الاسراء عنه عليه السلام انه قال ثم
رجعت الى خديجة وما تحولت عن جانبها فضل في ابطال حجج
من قال انها نوم لاحتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا فسماها
رؤيا قلنا قوله سبحان الذي اسرى يرده لانه لا يقال في
النوم اسرى وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسراء
شخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد
مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في اقطار

عن ام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الاية فذهب
بعضهم الى انها نزلت في قصة الحديبية وما وقع في نفوس
الناس من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم انه قد سماها في الحديث
مناما وقوله في حديث اخر بين النايم واليقظان وقوله ايضا
وهو نايم وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان
اول وصول الملك اليه كان وهو نايم او اول حمله والاسراء
به وهو نايم وليس في الحديث انه كان نايما في القصة كلها
الا ما يدل عليه ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام فلعل
قوله استيقظت بمعنى اصبحت واستيقظ من نوم اخر
بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليله وانما
كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام
لما كان غمره من عجايب ما طالع من ملكوت السموات والارض
وخامر باطنه من مشاهدة الملاء الاعلى وما راى من ايات
ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد
الحرام ووجه ثالث ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على
مقتضى لفظه ولكنه اسري بجسده وقلبه حاضر ورؤيا
الانبياء حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب

القشيري

الاث

الاشارات الى نحو من هذا قال تغمض عينيه ليلا يشغله شيء
من المحسوسات عن الله ولا يصح هذا ان يكون هذا وقت
صلوته بالانبياء ولعله كانت له في هذا الاسراء حالات
ووجه رابع وهو ان يعبر بالنوم هنا عن هيئة النايم من الاضطجاع
ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام مر بنا انا نايم وربما
قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا انا في الحطيم وربما
قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى بين النايم واليقظان
فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النايم غالبا وذهب
بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن ونحو
الرتب الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية شريك عن انس
فهي منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة
انما كان في صغره عليه السلام وقبل النبوة ولانه قال
في الحديث قبل ان يبعث والاسراء كان باجماع بعد المبعث
فهذا كله يوهن ما وقع في رواية انس مع انا نشك قد بين من غير
طريقه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله
عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم
لعله عن مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة كان ابو ذر

في رواية عبد الرحمن عن همام

تعالى

يحدث واما قول عائشة ما فقد جسده صلعم عائشة لم تحدث
به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ زوجة ولا في سن من يضبط
ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسراء متى كان فان
الاسراء كان في اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه
بعد المبعث بعام ونصف وكانت عائشة في الحجرة بنت نحو
ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسراء لخمس قبل الهجرة وقيل قبل
الهجرة بعام والاشبه انه لخمس والحجة لذلك تطول ليست
من عرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عائشة دل انها حدثت
بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول
خلافه مما وقع نصا في حديث ام هانئ وغيره وايضا فليس
حديث عائشة بالثابت والاحاديث الاخر اثبت لسنا نعني
حديث ام هانئ وما ذكرت فيه خديجة وايضا فقد روى
في حديث عائشة ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله
عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه
صحة قولها انه بجسده لانكارها ان تكون رؤياه لربه رؤيا عين
ولو كانت عندها مناما لم تنكره فان قيل فقد قال تعالى ما كذب
الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب وهذا يدل على انه رؤيا

فالجنة

جسده

ثم

نوم ووحي لا مشاهدة عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى
ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر للبصر وقد قال اهل
التفسير في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى اي لم يوهم القلب
العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل ما انكر قلبه ما رأته
عينه فضل واما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه جل وعز
فاختلف السلف فيها فانكرته عائشة رضي الله عنها حدثنا
ابو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ بقراءتي عليه قال
حدثني ابو عبد الله بن عتاب الفقيه قال حدثنا القاضي يونس
بن مغيث حدثنا ابو الفضل الصقلي حدثنا ثابت بن قاسم
بن ثابت عن ابيه وجده قال حدثنا عبد الله بن علي حدثنا
محمود بن آدم حدثنا وكيع عن ابن ابي خالد عن عامر عن مسروق
انه قال لعائشة يا ام المؤمنين هل رأى محمد ربه فقالت لقد
قف شعري مما قلت ثلث من حدثك بهن فقد كذب من
حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه
الابصار الاية وذكر الحديث وقال جماعة بقول عائشة وهو
المشهور عن ابن مسعود ومثله عن ابي هريرة انه قال انما رأى
جبريل واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في

ابي

وقال

الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس
انه رآه بعينه وروى عطاء عنه انه رآه بقلبه وعن ابي العالية عنه
انه رآه بفواده مرتين وذكر ابن اسحق ان ابن عمر رضي الله عنهما
ارسل الى ابن عباس رضي الله عنهما يسأله هل رأى محمد ربه فقال
نعم والاشهر عنه انه راى ربه بعينيه روى ذلك عنه من طرق
وقال ان الله اختص موسى بالكلام وابرهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية
وحجته قوله ما كذب الفواد ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد
رآه نزلة اخرى قال الماوردي قيل ان الله قسم كلامه ورؤيته
بين موسى ومحمد فرآه محمد مرتين وكلم موسى مرتين وحكى ابو
الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب وروى
عبد الله بن الحرث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس
اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا قد رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى
جاوبته الجبال وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى
فكلمه موسى ورآه محمد بقلبه وروى شريك عن ابي ذر في قوله
الاية قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه وحكى السمرقندي
عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل هل رايت ربك قال رايته بفوادي ولم اره بعيني وروى

تعالى

مالك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني
ربي وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى الحديث
وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه
وحكاه ابو عمر الطلمنكي عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا
المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق ان مروان سأل ابا هريرة
هل رأى محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه
قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينيه راه راه حتى انقطع نفسه
يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل راه بقلبه وجنح
عن القول برؤيته في الدنيا بالابصار وقال سعيد بن جبير لا
اقول اراه ولا لم يره وقد اختلف في تأويل الاية عن ابن عباس
وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكى عن ابن عباس وعكرمة راه
بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل وحكى عبد الله بن
احمد بن حنبل عن ابيه انه قال راه وعن ابن عطاء في قوله تعالى الم
نشرح لك صدرك قال شرح صدره للروية وشرح صدر موسى
للكلام وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رضي الله عنه
وجماعة من اصحابه انه رأى الله ببصره وعيني راسه وقال كل
اية اوتيها نبي من الانبياء عليهم السلام فقد اوتي مثلها نبينا

وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا
في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جايز ان يكون
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه والحق الذي لا امتراء فيه
ان رؤيته تعالى في الدنيا جايزة عقلا وليس في العقل
ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه
السلام لها ومحال ان يحمل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز
عليه بل لم يسأل الا جايزا غير مستحيل ولكن وقوعه مشتمل
من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله فقال له الله تعالى
لن ترانى اى لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب له مثلا مما هو
اقوى من بنية موسى واثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه
ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس في
الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود
ورؤيته جايز غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله
لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات في الاية وان لم
يقتض قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم
بهذه الاية نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على
الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار

لا تحيط به وهو قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه الابصار
وانما يدركه المبصرون وكل هذه التاويلات لا تقتضي
منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله لن
ترانى الاية وقوله تبت اليك لما قدمناه ولانها ليست على
العموم ولان من قال معناها لن ترانى في الدنيا انما هو تاويل
وايضا فليس فيه نص الامتناع وانما جاءت في حق موسى وحيث
تطرق التاويلات وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه
سبيل وقوله تبت اليك اى من سؤالي ما لا تقدره لي وقد قال
ابو بكر الهذلي في قوله لن ترانى اى ليس لبشر ان يطيق ان ينظر
الي في الدنيا وانه من نظر الي في الدنيا مات وقد رايت لبعض
السلف والمتاخرين ما معناه ان رؤيته تعالى في الدنيا
ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة
عرضا للآفات والفناء فلم تكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان في
الاخرة وركبوا تركيبا اخر ورزقوا قوى ثابتة باقية واقرانوا
ابصارهم وقلوبهم قووا بها على الرؤية وقد رايت نحو هذا
الملك بن انس رحمه الله قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى
الباقي بالفاني فاذا كان في الاخرة ورزقوا ابصارا باقية رئ

متعرضة

وان

مثل

الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة
الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى من شاء من
عباده واقدره على حمل اعباء الرؤية لم يمتنع في حقه وقد
تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ
ادراكهما بقوة الهية منحاها لادراك ما ادركاه ورؤية
ما رأياه والله اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته
عن الآيتين ما معناه ان موسى عليه السلام رأى الله فلذلك
خر صعقا وان الجبل رأى ربه فصار دكا بادراك خلقه الله له
واستنبط ذلك والله اعلم من قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل
فان استقر مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل
جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له
حتى راه على هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى
تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا يدل على
ان موسى راه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه رأى رؤية
الجبل له استدل من قال برؤية محمد نبينا صلى الله عليه وسلم
له اذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية في الجواز اذ ليس في الآيات
نص بالمنع واما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم والقول بانه

رآه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اد المعول فيه على
اتي النجم والتنازع فيهما ما ثور والاحتمال فيهما ممكن ولا اش
قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث ابن
عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم
فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث ابي ذر في تفسير الاية
وحديث معاذ محتمل للتاويل وهو مضطرب الاسناد والمتن
وحديث ابي ذر الآخر مختلف محتمل مشكل فروى نوراني
اراه وحكى بعض شيوخنا انه روى نوراني اراه وفي حديثه
الآخر سالته فقال رايت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد
منها على صحة الرؤية فان كان الصحيح رايت نورا فهو قد اخبر
انه لم ير الله وانما راى نورا منعه وحجبه عن رؤية الله والى
هذا يرجع قوله نوراني اراه اي كيف اراه مع حجاب النور المغشي
للبصر وهذا مثل ما جاء في الحديث الاخر حجابه النور وفي الحديث
الاخر لم اره يعني ولكن رأته بقلبي مرتين وتلا ثم دنا فتدلى
والله قادر على خلق الادراك الذي في البصر في القلب او كيف
شاء لا اله غيره فاذا ورد حديث نص بين في الباب اعتقد
ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده

والله الموفق تعالى فصل واما ورد في هذه القصة من مناجاة
الله وكلامه معه بقوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما
تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الموحى الله الى جبريل
وجبريل الى محمد الا شذوذا منهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق
قال وحي اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي والى هذا
ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه في الاسراء وحكي عن الاشعري
وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس وانكره اخرون وذكر
النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء عنه عليه السلام
في قوله تعالى دنا فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت الاصوات
عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد اذ زادني
وفي حديث انس في الاسراء نحو منه وقد احتجوا في هذا بقوله
تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فقالوا هي ثلثة اقسام
من وراء حجاب كتكليم موسى وبارسال الملئكة كحال جميع
الانبياء واكثر اخوان نبينا صلى الله عليه وسلم الثالث
قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا المشافهة مع
المشاهدة وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي في حديث الاسراء

وقد قيل الوحي هاهنا هو ما يلقيه في قلب النبي دون واسطة

ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم لكلام الله من
الاية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء
الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في سائر كلمات
الاذان مثل ذلك ويجيء الكلام في مشكل هذين الحديثين في
الفصل بعد هذا مع ما يشبهه وفي اول فصل من الباب منه
وكلام الله لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن اختصه من
انبيائه جايز غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه فان
صح في ذلك خبر اعتمد عليه وكلامه تعالى لموسى كان نوعا
مقطوعا به نص ذلك في الكتب واكده بالمصدر دلالة
على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في السماء السابعة
بسبب كلامه ورفع محمدا فوق هذا كله حتى بلغ مستوى
وسمع صريف الاقلام فكيف يستحيل في حق هذا او يبعد سماع
الكلام فسبحان من خص من شاء بما شاء وجعل بعضهم
فوق بعض درجات فصل واما ما ورد في حديث الاسراء
وظاهر الايتين من الدنو والقرب من قوله دنا فتدلى فكان
قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلي منقسم
ما بين محمد وجبريل عليهما السلام او مختص باحدهما من الاخر

حمل

فوم

او من السدرة المنتهى قال الرازى وقال ابن عباس هو محمد دنا
فتدلى من ربه وقيل معنى دنا قرب وتدلى زاد فى القرب وقيل
هما بمعنى واحد اى قرب وحكى مكى والماوردى عن ابن عباس
هو الرب دنا من محمد فتدلى اليه اى امره وحكمه وحكى النقاش
عن الحسن قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى
فقرب منه فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته قال
وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى قوب مر
الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من
ربه قال فارقنى جبريل وانقطعت عنى الاصوات وسمعت كلام
ربى وعن انس فى الصحيح عرج بى جبريل الى سدرة المنتهى
ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين
او ادنى فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه خمسين صلوة وذكر
حديث الاسراء وعن محمد بن كعب هو محمد دنا محمد من ربه
فكان قاب قوسين قال وقال جعفر بن محمد دناه ربه منه
حتى كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو او ادنى
من الله لا حد له ومن العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت
الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا

محمد الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فقد الى بسكون
قلبه الى ما اداه وزال عن قلبه الشك والارتياب قال
القاضى ابو الفضل رضى الله عنه اعلم ان ما وقع من اضافة
الدنو والقرب هنا من الله او الى الله فليس بدنو مكان ولا
قرب مدا بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق وليس بدنو حد وانما محمد بن ص
دنو النبى من ربه وقربه منه اباته عظيم منزلته وتشريف
رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته
ومن الله تعالى له مبرة وتانيس وبسط واكرام وتيا وقوله فيه
ما يتاول فى قوله ينزل ربنا الى سما الدنيا على احد الوجوه نزوله
افضال واجمال وقبول واحسان قال الواسطى من توهم انه
بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كلما دنا بنفسه من الحق
تدلى صلى الله عليه وسلم بعدا يعنى عن درك حقيقته اذ لا
دنو للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عايد
الى الله لا الى جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب
ولطف المحل وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من
محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء
المطالب واظهار التحفى واناقة المنزلة والمرتبة من الله له وتا

فيه مائتا وال في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا
ومن اتاني يمشي اتيته هرولة وب بالاجابة والقبول واتيانه
بالاحسان وتعجيل المامول فصل في ذكر تفضيله في القيمة
بخصوص الكرامة حدثنا القاضي ابو علي حدثنا ابو الفضل
وابو الحسين حدثنا ابو يعلى حدثنا السنجي حدثنا ابن محبوب
حدثنا الترمذي حدثنا الحسين بن زيد الكوفي حدثنا عبد السلام
بن حرب عن ليث عن الربيع بن انس عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا
خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي
وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وفي رواية ابن زنجويه عن الربيع
بن انس في لفظ هذا الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا
وانا قايدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم
اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرم بيدي وانا
اكرم ولد ادم على ربه ولا فخر ويطوف علي الف خادم كانهم
لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن
يمين العرش ليس احد من الخلايق يقوم ذلك المقام غيري وعن
ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد

قالا

ولد آدم يوم القيمة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما نبي يومئذ
آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض
ولا فخر وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد
ولد آدم يوم القيمة واول من تنشق عنه القبر واول شافع
واول مشفع وعن ابن عباس انا حامل لواء الحمد يوم القيمة
ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع وانا اول من تحرك حلق الجنة
فيفتح لي فيدخلها معي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين
والاخرين ولا فخر وعن انس انا اول الناس يشفع في الجنة وانا
اكثر الناس تبعا وعن انس قال النبي صلى الله عليه وسلم انا
سيد الناس يوم القيمة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين
والاخرين وذكر حديث الشفاعة وعن ابي هريرة ان عليه
السلام قال اطمع ان اكون اعظم الانبياء اجرا يوم القيمة
وفي حديث آخر اما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم يوم
القيمة ثم قال انهما في امتي يوم القيمة اما ابراهيم فيقول
انت دعوتي وذريتي فاجعلني من امتك واما عيسى فالانبياء
اخوة بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بني وبينه
نبي وانا اولى الناس به قوله انا سيد الناس يوم القيمة هو سيدهم

ولا فخر

فادخلها معي

وانا اكثر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الدنيا ويوم القيمة ولكن اشار عليه السلام لانفراده
فيه بالسؤدد والشفاعة دون غيره اذ لجاء الناس اليه في
ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجاء الناس اليه
في حوايجهم فكان حينئذ سيدا منفردا من بني البشر لم يزاحمه
احد في ذلك ولا ادعاه كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار والملك له تعالى في الدنيا والاخرة لكن في
الاخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا وكذلك
لجاء الى محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس في الشفاعة فكان
سيدهم في الاخرة دون دعوى وعن انس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم آتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح
فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح
لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض
من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب
منه لم يظمأ ابدا وعن ابي ذر نحوه وقال طوله ما بين عمان الى ايلة
يشخب فيه ميزابان من الجنة وعن ثوبان مثله وقال احدهما من
ذهب والاخر من ورق وفي رواية بن وهب كما بين المدينة وصنعا

قال

اللبن

حارثة

وقد

وقال انس ايلة وصنعاء وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر
الاسود وروى حديث الحوض ايضا انس وجابر وسمرة وابن
عمر وعقبة بن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد وابو
برزة الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم
وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن
جبلة وابو سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي وابو هريرة
والبراء وجندب وعايشة واسماء بنتا ابي بكر وابو بكرة
وحولة بنت قيس وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين فصل في
تفضيله بالمحبة والخلة جاءت بذلك الاثار الصحيحة ولخصر
على السنة المسلمين يجيب الله اخبرنا ابو القاسم بن ابرهيم
الخطيب وغيره عن كريمة بنت احمد بن محمد حدثنا ابو الهيثم
وحدثنا حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه حدثنا القاضي ابو
الوليد حدثنا عبد بن احمد حدثنا ابو الهيثم حدثنا ابو عبد الله
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن محمد
حدثنا ابو عامر حدثنا فليح حدثنا ابو النضر عن بسر بن سعيد
عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت
متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي حديث آخر وان صاحبكم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خليل الله ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم
خليلا وعن ابن عباس قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم
يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ
ابراهيم من خلقه خليلا وقال آخر ما ذا بأعجب من كلام موسى
كلمه الله تكليما وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال اخر
آدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم
وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجي
الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وآدم اصطفاه
الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد
يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا
اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء
المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفي
حديث ابي هريرة من قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التوراة انك حبيب
الرحمن قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اختلف في
تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله

الذي

من قوله انه ... وقفت هذه اللفظة ... وفتحة اللام المشددة ... جلبة فتحتين كما وقفت قالت ... فتحتين خطأ ... رحمه الله تعالى

الذي لا يتسع في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل
الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم
اصل الخلة الاستصفاء وسمي ابراهيم خليل الله لانه تولى
فيه ويعادي فيه وخلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده
وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع ماخوذ من
الخلة وهي الحاجة فسمي بها ابراهيم لانه قصر حاجته على ربه
وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل وهو في
المنجنيق ليرمى في النار فقال الك حاجة قال اما اليك فلا
وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص
بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها
الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك
تعالى في كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء
الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب
ان لا يؤاخذ بذنوبه قال هذا والخلة هذا اقوى من النبوة لان
النبوة قد تكون فيها العداوة كما قال تعالى ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة فاذا
تسمية ابراهيم ومحمد عليهما السلام بالخلة اما بانقطاعهما

هنا

الاصطفاء

تعالى

الى الله ووقف حوايجهما عليه والانقطاع عن مزدونه
والاضراب عن الوسايط والاسباب ولزيادة الاختصاص
منه تعالى لهما وحفى الطافه عندهما وما خالل بواطنهما من
اسرار الاهيته ومكنون غيوبه ومعرفته اولاستصفايه
لهما واستصفاء قلوبهما عمن سواه حتى لم يخالهما حب لغيره
ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو غنه
معنى قوله عليه السلام ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر
خليلا لكن اخوة الاسلام واختلف العلماء وارباب القلوب
ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلهما بعضهم
سواء فلا يكون الحبيب لا خليلا ولا الخليل الا حبيبا والكه
خص ابرهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم قال درجة
الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا
خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة لفاطمة عليها السلام
وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة
لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة الخليل ابرهيم واصل
المحبة الميل لما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل
منه والانتفاع بالوفق وهي درجة المخلوق فاما الخالق جل

معرفة وفي لاصفة
وصفة

عليه السلام
وغيرها

89

جلاله فمنزه عن الاغراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته
وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة
رحمته عليه وقضواها كشف الحجب عن قلبه حتى يرا
بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ولسانه الذي ينطق ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد
لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله وصفا القلب
لله واخلاص الحركات لله كما قالت عايشة رضي الله
عنها كان خلقه القرآن يرضاه يرضى ويسخطه يسخط ومن
هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله قد تخللت مسلك الروح
مني وبذا سمي الخليل خليلا فاذا ما نطقت كنت حديثي
واذا ما سكت كنت الغليل فاذا مزية الخلة وخصوصية
المحبة حاصلة لنبينا صلى الله عليه وسلم بما دلت عليه
الآثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة وكفى
بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية وحكى اهل التفسير ان
هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمدا ان نتخذه خنا
كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله غيظا لهم ورغما لهم على

الدخيلام

مقالتهم هذه الاية قل اطيعوا الله والرسول فزاده
شرفا بامرهم بطاعته ونهاهم بطاعته ثم توعدهم على
التولى عنه بقوله فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل
الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما فى الفرق
بين المحبة والخلة يطول جملة اشارته الى تفضيل مقام
المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدى الى ما بعد فمن
ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله وكذلك نرى
ابرهيم ملكوت السموات والارض والحبيب يصل بلا واسطة
من قوله فكان قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذى يكون
مغفرته فى حد الطمع من قوله والذى اطمع ان يغفر لى
خطيئتى والحبيب الذى مغفرته فى حد اليقين من قوله
ليغفر لك الله ما تقدم من الاية والخليل قال لا تخزنى
والحبيب قيل له يوم لا يخزى الله النبى فابتدى بالشفاعة
وقيل السئوال والخليل قال فى المحنة حسبى الله والحبيب
قيل له يا ايها النبى حسبك الله والخليل قال واجعل
لى لسان صدق والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك
اعطى بلا سئوال والخليل قال واجنبنى وبنى ان نعبد

فان تولوا

اليه بر

يوم الدين

من ذنبك وما تاخر

فى الاخرين

الاصنام

الاصنام والجبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب
هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل
على شاكلته وربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا فصل فى
تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود قال الله تعالى عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا اخبرنا الشيخ ابو على الغسانى
حدثنا الجيانى فيما كتب به الى بخطه حدثنا سراج بن
عبد الله القاضى حدثنا ابو محمد الاصيلى حدثنا ابو زيد
وابو احمد قالا حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن
اسمعيل قال حدثنا اسمعيل بن ابان حدثنا ابو الاحوص
عن آدم بن على قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون
يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا
يا فلان اشفع لنا حتى تنتهى الشفاعة الى النبى صلى الله عليه
وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن ابى هريرة
سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى قوله
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال هى الشفاعة وروى
كعب بن مالك عنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيمة

رضى الله عنهما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاكونا وامتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي
فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر
وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي حتى يأخذ بحلقة الجنة
فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده وعن ابن
مسعود عنه عليه السلام انه قيامه عن يمين العرش مقاما
لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والاخرون ونحوه عن
كعب والحسن وفي رواية هو المقام الذي اشفع لامتي فيه
وعن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لقائم
المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى
الحديث وعن ابي موسى عنه عليه السلام خيرت بين ان يدخل
نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها
اعم اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين وعن ابي
هريرة قلت يا رسول الله ما اول ما يرد عليك في الشفاعة فقال
شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق لسانه
قلبه وعن ام حبيبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارأيت ما تلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض
وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسألت الله ان يؤتيني

قال

بخوند

على كرسيه

قلت

شفاعة

شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل وقال حذيفة يجمع الله
الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر
حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادي
محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس
اليك والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك ولك
واليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت
سبحانك رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذي
ذكر الله وقال ابن عباس اذا دخل اهل النار النار واهل
الجنة الجنة فتبقى اخر زمرة من الجنة واخر زمرة من النار
فتقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم
فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسألون
آدم وغيره بعده في الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى يأتوا محمدا
فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا
ومجاهد وذكره علي بن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت بمقام محمد يعني
الذي يبعثه الله فيه قال نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي
يخرج الله به من يخرج من النار وذكر حديث الشفاعة في

قلت

يعني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اخراج الجهنميين وعن انس نحوه وقال فهذا المقام المحمود
الذى وعده قال قتادة كان اهل العلم يرون المقام المحمود هو
شفاعته يوم القيمة وعلى ان المقام المحمود هو مقامه
صلى الله عليه وسلم للشفاعة مذاهب السلف من الصحابة
والتابعين وعامة ائمة المسلمين وبذلك جاءت مفسرة فى
صحيح الاخبار عنه صلى الله عليه وسلم وجاءت مقالة
فى تفسيرها شاذة عن بعض السلف يجب ان لا تثبت اذ لم
يعضدها صحيح اثر ولا سديد نظر ولو صحت لكان لها تاويل
غير مستنكر لكن ما فسره النبى صلى الله عليه وسلم فى
صحاح الآثار يرده فلا يجب ان يلتفت اليه مع انه لم يات فى
كتاب ولا سنة ولا اتفقت على المقال به امة وفى اطلاق
ظاهره منكر من القول وشنعة وفى رواية انس وابى هريرة
وغيرهما دخل حديث بعضهم فى حديث بعض قال صلى الله
عليه وسلم يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة فيهتمون
او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق
عنه ماج الناس بعضهم فى بعض وعن ابى هريرة قد نوا
الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون

الا تنظرون من يشفع لكم فيأتون آدم فيقولون زاد بعضهم
انت آدم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه
واسكنك جنته واسجد لك ملئكته وعلمك اسماء
كل شئ اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى
ما نحن فيه فيقول ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولا يغضب بعده مثله ونهانى عن الشجرة فعصيت
نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى الى غيرى اذهبوا الى نوح فيأتون
نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله
عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا
الى ربك فيقول ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسى نفسى قال فى رواية
انس ويذكر خطيئته التى اصاب سؤاله ربه بغير علم وفى رواية
ابى هريرة وقد كانت له دعوة دعوتها على قومى اذهبوا الى
غيرى اذهبوا الى ابرهيم فانه خليل الله فيأتون ابرهيم
فيقولون انت نبى الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا
الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربى قد غضب اليوم
غضبا فذكر مثله ويذكر ثلث كلمات كذبهن نفسى نفسى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية
فانه عبد اتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا قال فيأتون
موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي اصاب وقتله
النفس بغير نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله
وكلمته فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد
غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فاوتى فاقول انا لها
فانطلق فاستأذن على ربي فيؤذن لي فاذا رايته وقعت
ساجدا وفي رواية فاتي تحت العرش فاخر ساجدا وفي رواية
فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الا ان يلهمنيها
الله وفي رواية ففتح الله علي من محامده وحسن الثناء
عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي قال في رواية ابي هريرة
فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع
رأسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي فيقول ادخل من امتك
من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم
شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر
في رواية انس هذا الفضل وقال مكانه ثم آخر ساجدا
فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع

فيقال يا رب امتي

وسل تعطه فاقول يا رب امتي امتي فقال انطلق فمن كان في قلبه
مثقال حبة من بر او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق وافعل
ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال
فيه مثقال حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع وذكر مثل
ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من
مثقال حبة من خردل فافعل وذكر في المرة الرابعة فيقال
لي ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع واسأل تعطه فاقول
يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن
وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لاخرجن من النار من قال
لا اله الا الله ومن رواية قتادة عنه قال فلا ادري في الثالثة
او الرابعة فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن
اي وجب عليه الخلود وعن ابي بكر وعقبة بن عامر وابي
سعيد وحذيفة مثله قال فيأتون محمدا فيوذن له وتاتي الامانة
والرحم فيقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية ابي مالك
عن حذيفة فيأتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط فيمرون
اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال وتبيكم صلى
الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى تعجز

النار وذكر اخرهم جوازا الحديث وفي رواية ابي هريرة
فاكون اول من يجيز وعن ابن عباس عنه عليه السلام يوضع
للأنبياء منابر يجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه
قايما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد
ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم
فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل
الجنة بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد
امر بهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما ترك
لغضب ربك في امتك من نقمة ومن طريق زياد النميري عن
انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنفلق
الارض بحجمته ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيمة ولا
فخر ومعي لواء الحمد يوم القيمة وانا اول من تفتح له الجنة ولا
فخر فآتي فاخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد ففتح لي
فيستقبلني الجبار تعالى فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم
ومن رواية انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر
فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الاثار ان شفاعته

عليه السلام ومقامه المحمود من اول الشفاعات الى اخرها
من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ
منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل
الحساب فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الموقف ثم
يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن ابي
هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع في تعجيل من لا
حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع
فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسب ما تقتضيه
الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا لسواه
صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة
يدعوا بها واختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة قال
اهل العلم معناه دعوة اعلم انها تستجاب لهم ويبلغ فيها
مرغوبهم والا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا
صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن خالهم عند الدعاء
بها بين الرجاء والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فما سألوه
يدعون بها على يقين من الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابو
صالح عن ابي هريرة في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها

في امته فاستجيب له وانا اريد ان اخر دعوتي شفاعة
لامتي يوم القيمة وفي رواية ابي صالح لكل نبي دعوة
مستجابة فتعجل كل نبي دعوته ونحوه في رواية ابي
زرعة عن ابي هريرة وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة
فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة
الاجابة والا فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سأل لامته
اشياء من امور الدين والدنيا اعطى بعضها ومنع بعضها
وادخر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة المنح وعظيم
السؤل والرغبة جزاه الله عنا الحسن ما جزى نبيا عن امته
وصلى الله عليه وعليهم اجمعين وسلم فصل في تفضيله
في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة
حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه
ابو الوليد هشام بن احمد بقرآتي عليه قالا حدثنا ابو علي
الغساني حدثنا التمري حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر
التمار حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن وهب
عن ابن لهيعة وحيوه وسعيد ابن ابي ايوب عن كعب بن علقمة
عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع

يوم القيمة

عليه وسلم

النبي

مرة

النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله تعالى الوسيلة فانها
منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان
اكون انا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة
وفي حديث اخر عن ابي هريرة الوسيلة اعلا درجة في الجنة
وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا
اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ فقلت
لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله قال ثم
ضرب بيده الى طينه فاستخرج مسكا وعن عايشة وعبد
الله بن عمر ومثله قال ومجراه على الدر والياقوت ومآؤه
احلى من العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو نهر
ولم يشق شقا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض
ونحوه عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا قال الكوثر الخير
الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في
الجنة من الخير الذي اعطاه وعن حذيفة فيما ذكر عليه السلام
عن ربه واعطاني الكوثر نهر من الجنة يسيل في حوضي وعن ابن

عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال الف
قصر من لولوء ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن وفي رواية
اخرى وفيه ما ينبغي له من الازواج والخدم فصل فان قلت
اذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الاثر واجماع الامة
كونه اكرم البشر وافضل الانبياء فما معنى الاحاديث الواردة
بنهيه عن التفضيل كقوله فيما حدثناه الاسدي قال
حدثنا السمرقندي حدثنا الفارسي حدثنا الجلودي
حدثنا ابن سفين حدثنا مسلم حدثنا ابن مثنى حدثنا محمد بن
جعفر حدثنا شعبة عن قتادة سمعت ابا العالية يقول
حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد ان يقول
انا خير من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة قال
يعني الله ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث ابي هريرة في
اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه
رجل من الانصار وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله
عليه وسلم بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لا تفضلوا بين الانبياء وفي رواية لا تخيروني على موسى

96

فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى
وعن ابي هريرة ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن
ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي
حديثه الاخر فجاءه رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم
فاعلم ان للعلماء في هذه الاحاديث تاويلات احدها ان
نهيه عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى
عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل بلا علم
فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي
تفضيله هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل
الوجه الثاني انه قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع
ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث
ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقص بعضهم والغض
منهم لا سيما في جهة يونس عليه السلام اذا خبر الله عنه
بما الخبر ليئلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة
وانحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال الله تعالى عنه اذ ابق الى
الفلك المشحون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فربما
يخيل لمن علم عنده حطيطة بذلك الوجه الرابع منع التفضيل

في حق النبوة والرسالة فان الانبياء فيها على حد واحد
اذ هي شئ واحد لا تفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال
والخصوص والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة
في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زايدة عليها
ولذلك منهم رسل ومنهم اولوا عزم من الرسل ومنهم من
رفع مكانا عليا ومن اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم الزبور
وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم
درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
الاية وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية قال
بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك
بثلاثة احوال ان تكون اياته ومعجزاته ابهر واشهر او تكون امته
ازكى واكثر او يكون في ذاته افضل واظهر وفضله في
ذاته راجع الى ما خصه الله به من كرامته واختصاصه من
كلام او خلة او رؤية او ما شاء الله من الطاف وتحف ولايته
واختصاصه وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان للنبوة اثقالا وان يونس تفتح منها تفتح الربع فحفظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع الفتة من اوهام

ومنهم

من يسبق اليه بسببها حرج في نبوته او قدح في اصطفايه
وحط من رتبته ووهن في عصمته شفقة منه صلى الله
عليه وسلم على امته وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه
خامس وهو ان يكون انا راجعا الى القايل نفسه اي لا يظن
احد وان بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة ما بلغ انه
خير من يونس لاجل ما حكى الله عنه فان درجة النبوة افضل
واعلى وان تلك الاقدار لم تحطه عنها حبة خردل ولا
ادنى وسنزيد في القسم الثالث في هذا بيانا ان شاء الله
تعالى فقد بان ذلك الغرض وسقط بما حررناه شبهة المعترض
فضل في اسمايه عليه الصلاة والسلام وما تضمنته من
فضيلته حدثنا ابو عمر احمد بن موسى بن ابي تليد الفقيه قال حدثنا
ابو عمر الحافظ حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا
محمد بن وضاح حدثنا يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن
جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي
خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي
الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب
وقد سماه الله في كتابه محمدا واحمد فمن خصايصه تعالى

الاخطار

تعالى س

له ان ضمن اسماءه ثناءه وطوى اثناء ذكره عظيم شكره
فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل
مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد
وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد
الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد ويشهره
في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا
كما وعده يحمده فيه الاولون والاخرون بشفاعته لهم
ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال عليه الصلاة والسلام
ما لم يعط غيره وسمى امته في كتب انبيائه بالحامدين فحقيق
ان يسمى محمدا واحمد ثم في هذين الاسمين من عجايب خصايصه
وبدايع ايانه فاخر هو ان الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما احد
قبل زمانه اما احمد الذي اتى في الكتب وبشرت به الانبياء
فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعاه به مدع
قبله حتى لا يدخل ليس على ضعيف القلب وشك وكذلك
محمد ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل
وجوده عليه السلام وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى
قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو

والله

والله اعلم حيث يجعل رسالاته وهم محمد بن اسحق بن الجلاء
الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن براء البكري
ومحمد بن سفين بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي
السلمي لاسنا بع لهم ويقال اول من سمي محمد بن سفين واليمن
تقول بل محمد بن اليحمد من الازد ثم حمى الله كل من تسمى ان
يدعي النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك
احدا في امره حتى تحققت التسمات له صلى الله عليه وسلم
ولم ينازع فيها واما قوله عليه السلام وانا الماحي الذي
يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث ويكون محو الكفر اما من
مكة وبلاد العرب وما زوى له من الارض ووعد ان يبلغه
ملك امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال
تعالى ليظهره على الدين كله وقد ورد في تفسير في الحديث
انه الذي محيت به سيئات من اتبعه وقوله وانا الحاشر الذي
يحشر الناس على قدمي اي على اثري وعهدي له ليس بعدي نبي
كما قال تعالى وخاتم النبيين وسمي عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء
وفي الصحيح انا العاقب الذي ليس بعدي نبي وقيل معنى على
قدمي اي يحشر الناس بمشاهدتي كما قال تعالى لتكونوا شهداء

وتسمى بن سواده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ومعنى قوله لى
خمسة اسماء قيل انها موجودة فى الكتب المتقدمة وعند اولى
العلم من الامم السالفة والله اعلم وقد روى عنه عليه السلام
لى عشرة اسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكى وقد قيل فى
بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادى وفى يس يا سيد حكاه
السلمى عن الواسطى وجعفر بن محمد وذكر غيره لى عشر اسماء
فذكر الخمسة التى فى الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة
ورسول الراحة ورسول الملاحم وانا المقفى قفيت النبيين
وانا قيم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته ولم ارووه
واركان صوابه قثم بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربى وهو شبيه
بالتفسير وقد وقع ايضا فى كتاب الانبياء قال داود عليه السلام
اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم
بمعناه وروى النقاش عنه عليه السلام لى فى القرآن سبعة
اسماء محمد واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله وفى
حديث ابى موسى الاشعرى انه كان عليه السلام يسمى لنفسه
اسماء فيقول انا محمد واحمد والمقفى والحاشر ونبى التوبة ونبى
الملحمة ويروى المرحمة والرحمة وكل صحيح ان شاء الله ومعنى

وفى حديث عن جبير بن
مطعم رضى الله عنه
هى ست محمد واحمد
وخاتم وعاقب وحاشر
وماح س

والراحة
س

المقفى معنى العاقب واما نبى الرحمة والتوبة والمرحمة
والراحة فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم
الى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤوف رحيم وقد قال فى
صفة امته انها امة مرحومة وقد قال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر
وتواصوا بالمرحمة اى يرحم بعضهم بعضا فبعثه عليه السلام
ربه رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما
مستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها بالرحمة
وامرها عليه السلام بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله يحب من
عباده الرحماء وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى
الارض يرحمكم من فى السماء واما رواية نبى الملحمة فاشارة
الى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم وهى
صحيحة وروى حذيفة مثل حديث ابى موسى وفيه ونبى الرحمة
ونبى التوبة ونبى الملاحم وروى الحربى فى حديثه عليه السلام
انه قال اتانى ملك فقال لى انت قثم اى مجتمع قال والقثم الجامع
للخير وهذا اسم هو فى اهل بيته صلى الله عليه وسلم معلوم وقد
جاءت من القابه عليه السلام وسماته فى القرآن عدة كثيرة

وقد هو مشتق من القثم وهو
الاعطاء يقال قثمه اذا اعطاه وكان عليه
السلام اجود بالخير من الريح المرسلة
كما وصفه بذلك ابن عباس رضى الله عنه

آل بيته

سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر
والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد والحق
المبين وخاتم النبيين والرؤف الرحيم والامين وقدم
الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط
المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي الامي وداعي
الله في اوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى منها في كتاب الله
المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث رسوله واطلق الامة
جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى وابي القاسم والحبيب
ورسول رب العالمين والشفيع المشفع والمتوج والمصلح والطاهر
والمهيمن والصادق والمصدوق والهادي وسيد ولد آدم
وسيد المرسلين وامام المتقين وقايد الغر المحجلين وحبيب الله
وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام
المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة
وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب
البراق والناقة والنجيب وصاحب الحجة والسلطان والخاتم
والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين ومن اسمائه في
الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح الحق

وهو معنى البارقليط في الانجيل وال ثلب البارقليط الذي
يفرق بين الحق والباطل ومن اسمائه في الكتب السالفة ما
ماذ ومعناه طيب طيب وخمطايا والخاتم والخاتم حكاه
كعب الاخبار قال ثلب فالخاتم الذي ختم الله به الانبياء
والخاتم احسن الانبياء خلقا وخلقا وسمي بالسريانية مشفح
والمنحمنا واسمه ايضا في التوراة احيد روى ذلك عن ابن
سيرين ومعنى صاحب القضيب اي السيف وقع ذلك
مفسرا في الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وامته
كذلك وقد يحمل على انه القضيب الممشوق الذي كان
يمسكه عليه السلام وهو الان عند الخلفاء واما الهراوة التي
وصف بها فهي في اللغة العصا واراها والله اعلم العصا
المذكورة في حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاي
لاهل اليمن واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب
والعمايم تيجان العرب واوصافه والقابه وسماته في الكتب
كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان شاء الله تعالى وكانت
كنيته المشهورة ابا القاسم وروى عن انس انه لما ولد له ابرهيم
جاءه جبريل فقال له السلام عليك يا ابا ابرهيم فصل في تشريف

الله تعالى له بما سماه من اسمايه الحسنى ووصفه به من صفاته
العلى قال القاضي ابو الفضل وفقه الله ما اجرى هذا
الفضل بفضول الباب الاول لانخراطه في سلك مضمونها
وامتزاجه بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية
الى استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه
الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فرأينا ان نضيفه اليه
ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من انبيايه بكرامة
خلعها عليهم من اسمايه كتسميته اسحق واسمعيل بعليم
وحليم وابرهيم بجليل ونوحا بشكور ويحيى وعيسى بتقي
وموسى بكليم وقوي ويوسف بحفيظ عليم وايوب بصابر
واسمعيل بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز من
مواضع ذكرهم وفضل محمدا نبينا صلى الله عليه وسلم
بان حلاه منها في كتابه العزيز وعلى السنة انبيايه بعدة كثيرة
اجمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم
انجد من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها لتاليف
فصلين وحررنا منها في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما ولعل
الله تعالى كما الهمنا الى ما علم منها وحققه يتم النعمة بايانه تما

لاستنباطه

بكرامة

لم يظهره لنا الان ويفتح علقه فمن اسمايه تعالى الحميد ومعنى
المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى
الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات وسمى النبي صلى الله
عليه وسلم محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في
زبور داود واحمد بمعنى اكثر من حمد واجل من محمد وقد اشار
الى نحو هذا حسان بقوله وشق له من اسمه ليجله فذو العرش
محمود وهذا محمد ومن اسمايه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى
متقارب وسماه في كتابه بذلك فقال بالمؤمنين
رؤف رحيم ومن اسمايه الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق
امره وكذلك المبين اي المبين امره والاهيته بان وابان بمعنى
ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعادهم وسمى النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك في كتابه فقال حتى جاءهم الحق
ورسول مبين وقال وقل اني انا النذير المبين وقال قد جاءكم
الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد وقيل
القرآن ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره وهو
بالمعنى الاول والمبين البين امره ورسالته او المبين
عن الله تعالى ما بعثه به كما قال لتبين للناس ما نزل اليهم ومن

اسم آية تعالى النور ومعناه ذو النور اى خالقه او منور السموات
والارض بالانوار ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وسماه نورا
فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القرآن
وقال فيه وسراجا منيرا سمى بذلك لوضوح امره وبيان نبوته
وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به ومن اسمائه تعالى
الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيمة
وسماه شهيدا وشاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا وقال
ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول ومن اسمائه
تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل
العلى وفى الحديث المروى فى اسمائه تعالى الاكرم وسماه تعالى
كريما بقوله انه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال
عليه السلام انا اكرم ولد آدم ومعانى الاسم صحيحة فى حق عليه
السلام ومن اسمائه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان الذى
كل شئ دونه وقال فى النبى صلى الله عليه وسلم وانك
لعلى خلق عظيم ووقع فى اول سفر من التوراة عن اسمعيل
وسلد عظيما لامة عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمائه
تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلى العظيم

الشان

الشان وقيل المتكبر وسمى النبى صلى الله عليه وسلم فى
كتاب داود بجبار فقال تقلدها الجبار سيفك فاتل وسلك
وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه فى حق النبى
صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم
او لقهره اعداءه او لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره ونفخ
عنه تعالى فى القرآن جبرية التكبر التى لا تليق به فقال وما
انت عليهم بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير ومعناه المطلع بكنه
الشئ العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال الله تعالى
الرحمن فسئل به خبيرا قال القاضى كربن العلاء المامور
بالسؤال غير النبى صلى الله عليه وسلم والمسئول الخبير هو
النبى صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل السايل النبى صلى الله
عليه وسلم والمسئول الله فالنبى خبير بالوجهين المذكورين
من قبل انه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون
علمه وعظيم معرفته مخبر لامته بما اذن له فى اعلامهم به ومن
اسمائه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب
الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم ويفتح قلوبهم
وبصايرهم لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله ان

تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر
وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى
الله عليه وسلم بالفاتح فى حديث الاسراء الطويل من رواية
الربيع بن انس عن ابى العالية وغيره عن ابى هريرة وفيه من
قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من قول النبى صلى الله
عليه وسلم فى ثنائه على ربه وتعديد مراتبه ورفع لى ذكرى
وجعلنى فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هذا بمعنى الحاكم والفاتح
لابواب الرحمة على امته والفاتح لبصايرهم لمعرفة الحق والايمان
بالله او الناصر للحق والمبتدئ بهداية الامة او المبدأ المقدم
فى الانبياء والخاتم لهم كما قال عليه السلام كنت اول الانبياء
فى الخلق واخرهم فى البعث ومن اسمائه تعالى فى الحديث الشكور
ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثنى على المطيعين ووصف
بذلك نبيه نوحا عليه السلام فقال انه كان عبدا شكورا وقد
وصف النبى صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه فقال افلا اكون
عبدا شكورا اى معترفا بنعم ربى عارفا بقدر ذلك مثنيا عليه
مجهدا نفسى فى الزيادة من ذلك لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم
ومن اسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف

نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه فقال
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول والاخر ومعناهما السابق
للاشياء قبل وجودها والباقى بعد فنايها وتحقيقه انه
ليس له اول ولا اخر وقال عليه السلام كنت اول الانبياء فى
الخلق واخرهم فى البعث وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله
عليه وسلم وقد اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب رضى الله عنه
ومنه قوله نحن الاخرون السابقون وقوله انا اول من تنشق
عنه الارض واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع
وهو خاتم النبيين واخر الرسل صلى الله عليه وسلم ومن
اسمائه تعالى القوى وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد
وصفه الله بذلك فقال ذى قوة عند ذى العرش مكين
قيل محمد وقيل جبريل ومن اسمائه تعالى الصادق فى الحديث
المأثور وورد فى الحديث ايضا اسمه عليه السلام بالصادق
المصدوق ومن اسمائه تعالى الولى والمولى ومعناهما الناصر وقال

صلى الله عليه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام انا ولى كل مؤمن

الله تعالى النبى اولى بالمؤمنين وقال عليه السلام من كنت
مولاه فعلى مولاه ومن اسمائه تعالى العفو ومعناه الصفوح
وقد وصف الله تعالى بهذا نبيه فى القرآن والتوراة وامره
بالعفو فقال خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح وقال له
جبريل وقد سأله عن قوله خذ العفو قال ان تعفو عمن ظلمك
وقال فى التوراة والانجيل فى الحديث المشهور فى صفته
ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه تعالى الهادى
وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء
قال الله تعالى والله يدعوا الى دار السلام ويهدى من يشاء الى
صراط مستقيم واصل الجميع من الميل وقيل من التقدم
فى تفسير طه انه يا طاهر يا هادى يعنى النبى صلى الله عليه وسلم
وقال الله تعالى له وانك لتهدى الى صراط مستقيم وقال فيه
وداعيا الى الله باذنه فالله تعالى مختص بالمعنى الاول قال تعالى
انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وبمعنى
الدلالة ينطلق على غيره تعالى ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن وقيل
هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن فى حقه تعالى المصدق وعده عباده
والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده المؤمنين ورسله

التقدم

فهو فى حقه بمعنى الدلالة صلى الله عليه وسلم

وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن عباده فى الدنيا من ظلمه والمؤمن
فى الاخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغرا منه فقلبت
الهمزة هاء وقد قيل ان قولهم فى الدعاء امين انه اسم من اسماء
الله تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ
والنبى صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن ومؤمن وقد سماه
الله امينا فقال مطاع ثم امين وكان عليه السلام يعرف
بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس فى شعره
مهيمنا فى قوله ثم اغتدى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها
النطوق قيل المراد يا ايها المهيمن قاله القتبى والامام ابو القاسم
القشيرى وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اى يصدق وقال
انا امنة لاصحابى فهذا بمعنى المؤمن ومن اسمائه تعالى القدوس
ومعناه المنزه عن النقايص المطهر من سمات الحدث وسمى
بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادى المقدس
وروح القدس ووقع فى كتب الانبياء فى اسمائه عليه السلام
المقدس اى المطهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر او الذى يتطهر به من الذنوب ويتنزه
باتباعه عنها كما قال ويزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمات

الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهر من الاخلاق الذميمة
والاوصاف الدنية ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع
الغالب والذي لا نظير له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة
ولرسوله اي الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى
نفسه بالبشارة والنذارة فقال تعالى يبشرهم ربهم برحمة
منه ورضوان وقال تعالى ان الله يبشرك بيحيى وبكلمة منه
وسماه تعالى مبشرا ونذيرا وبشيرا اي مبشر الاهل طاعته
ونذيرا لاهل معصيته ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين
طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انها من اسماء محمد صلى
الله عليه وسلم وشرف وكرم فصل قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه وها انا اذكر نكتة ادل بها هذا الفصل واختم
بها هذا القسم وازيح الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف
الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه وتزحزحه عن
شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه
وملكوته وحسنى اسمائه وعلى صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته
ولا يشبه به وان ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى
المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف

صفات المخلوق وكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك
صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك
عن الاغراض والاعراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم
يزل بصفاته واسمائه وكوني في هذا قوله ليس كمثله شئ ولله
در من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد اثبات
ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد
هذه النكتة الواسطي رضي الله عنه بيانا وهي مقصودنا
فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل
ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ وجلت الذات
القديمة ان تكون لها صفة حديثة كما استحال ان تكون
للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة
والجماعة رضي الله عنهم وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري
رحمه الله قوله هذا لمزيد بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل
على جوامع مسايل التوحيد وكيف تشبه ذات المحدثات
وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق
وهو لغير جلب انس او دفع نقص حصل ولا بخواطر واغراض
وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن

هذه الوجوه وقال اخر من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم
اوادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالي
الجويني من اظمأ ان الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه
ومن اظمأ ان الى النفي المحض فهو معطل وان قطع بموجود عرف
بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد وما احسن قول ذي النون
المصري حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء
بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شئ صنعه ولا علة
لصنعه وما تصورفي وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب
نفيس محقق والفصل الاخر تفسير لقوله ليس كمثله شئ
والثاني تفسير لقوله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
والثالث تفسير لقوله انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون ثبتنا الله واياك على التوحيد والاثبات
والتنزيه وجنبنا طرفي الضلالة والغواية من التعطيل
والتشبيه بمنه ورحمته الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى
على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصايص والكرامات
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه حسب المتامل ان يحقق
انكتابنا هذا لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا ولا لطاعن في معجزاته

فنحتاج الى نصب البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى لا
يتوصل المطاعن اليها ونذكر شروط المعجزة والتحدي وحده
وفساد قول من ابطل نسخ الشرايع وردة بل الفناه لاهل
ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون تاكيدا في
محبتهم له ومناه لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
ونبتنا ان نثبت في هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير
اياته لتدل على عظم قدره عند ربه واتينا منها بالمحقق
والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد ولصفنا
اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الائمة واذا تامل
المتامل المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره
وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله
وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق
دعوته وقد كون هذا غير واحد في اسلامه والايمان به روينا
عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله بن
سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
جئته لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه
ليس بوجه كذاب حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه

الله قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون
عن ابي يعلى البغدادي عن ابي علي التنوخي عن ابن محبوب عن الترمذي
حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر
وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن ابي جميلة الاعرابي
عن زرارة بن اوفى عن عبد الله بن سلام الحديث وعن ابي
رمثة التيمي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فارتيه
فلما رأيته قلت هذا نبي الله وروى مسلم وغيره ان ضماد لما
وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله
نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي
له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله قال له اعد علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس
البحر هات يدك ابايعك وقال جامع بن شداد كان رجل منا
يقال له طارق فاخبر انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة
فقال هل معكم شئ تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا
وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا
بعنا من رجل لا ندري من هو ومعه ظعينة فقالت انا ضامنة
لثمن البعير رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم

على النبي صلى الله عليه وسلم

فقر

فاصبحنا فجاء رجل تمر فقال انا رسول رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليكم يأمركم ان تأكلوا من هذا التمر وتكالوا
حتى يستوفوا ففعلنا وفي خبر الجندي ملك عمان لما بلغه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام قال الجلندي والله
لقد دلني على هذا النبي الامي انه لا يأمر بخير الا كان اول آخذ به
ولا ينهى عن شر الا كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب
فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود واشهد انه نبي وقال نفطويه
في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وهذا مثل
ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره
يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا كما قال ابن رواحة لو لم تكن
فيه آيات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر وقد آن ان نأخذ
في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزة القرآن وما
فيه من برهان ودلالة فصل اعلم ان الله جل اسمه قادر على خلق
المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه وصفاته وجميع
تكليفاته ابتداء دون واسطة لو شاء كما حكي عن سنته في
بعض الانبياء وذكره بعض اهل التفسير في قوله وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وجايز ان يوصل اليهم جميع ذلك

نبي

بواسطة يبلغهم كلامه ويكون ذلك الواسطة اما من غير
البشر كالملئكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع
الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل
وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب
تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجز مع التحدي من النبي
قائم مقام قول الله تعالى صدق عبدي فاطيعوه واتبعوه وتشهد
على صدقه فيما يقوله وهذا كاف والتطويل فيه خارج عن
الغرض فمن اراد تتبعه وجده مستوفى في مصنفات ائمتنا
رحمهم الله والنبوة في لغة من همز مأخوذة من النبأ وهو
الخبر وقد لا يهمز على هذا التاويل تسهيلا والمعنى ان الله تعالى
اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبي منبئا فعيل بمعنى
مفعول ويكون مخبرا عما بعثه الله به ومنبئا بما اطلعه الله
عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه من النبوة
وهو ما ارتفع من الارض معناه ان له رتبة شريفة ومكانة
نبيهة عند مولاه منيفة فالوصفان في حقه مؤتلفان واما
الرسول فهو المرسل ولم يات فعول بمعنى مفعل في اللغة
الا نادرا وارساله امر الله له بالابلاغ الى من ارسله اليه

واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جاء الناس ارسالا اذا
تبع بعضهم بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ او الزمت الامة
اتباعه واختلف العلماء هل النبي والرسول بمعنى وبمغايرة
فقيل هما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام واستدلوا
بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد
اثبت لهما معا الارسال قال ولا يكون النبي الا رسولا
ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا
في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواطر
النبوة او الرفعة لمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا في
زيادة الرسالة للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام كما
قلنا وحجتهم من الاية نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا
شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا
والمعنى وما ارسلنا من نبي الى امة او نبي ليس برسول الى احد
وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدإ ومن
لم يات به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح
والذي عليه الجماء الغفير ان كل رسول نبي وليس كل نبي
رسولا واول الرسل ادم واخرهم محمد صلى الله عليهما وسلم

التي م

عليه

وفي حديث ابي ذر عنه عليه السلام ان الانبياء مائة الف
واربعة وعشرون الف نبي وذكر ان الرسول منهم ثلثمائة
وثلثة عشر اولهم ادم فقد بان لك معنى النبوة والرسالة
وليست عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف ذات خلافا
للكرامية في تطويلهم وتهويل ليس عليه تعويل واما الوحي
فاصله الاسراع فلما كان النبي يتلقى ما ياتيه من ربه بعجلة
سمي وحيا وسميت انواع الالهامات وحيا تشبيها بالوحي الى
النبي وسمي الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحي الحاجب
واللحظ سرعة اشارتهما ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان
سبحوا بكرة وعشيا اي اومأ ورمز وقيل كتب ومنه قولهم
الوحاء الوحاء اي السرعة وقيل اصل الوحي السر والاخفاء
ومنه سمي الالهام وحيا ومنه قوله وان الشياطين ليوحون
الى اوليائهم اي يوسوسون في صدورهم ومنه قوله واوحينا
الى ام موسى اي القى في قلبها وقد قيل ذلك في قوله تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه في قلبه
دون واسطة فصل اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء
معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهي على ضربين

صلى الله عليه وسلم

تعالى

ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فعجزهم عنه فعل
لله دل على صدق نبيه كصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم
عن الاتيان بمثل القرآن على رأي بعضهم ونحوه وضرب
هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء
الموتى وقلب العصا حية واخراج ناقة من صخرة وكلام
شجرة ونبع الماء من الاصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن
ان يفعله احد الا الله فكون ذلك على يدي النبي من فعل الله
تعالى وتحديه من يكذبه ان ياتي بمثله تعجيزا له واعلم ان المعجزات
التي ظهرت على يدي نبينا صلى الله عليه وسلم ودلايل نبوته
وبراهين صدقه من هذين النوعين معا وهو اكثر الرسل
معجزة وابهرهم اية واظهرهم برهانا كما سنبينه وهي في
كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو القرآن
لا يحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبي
قد تحدى بسورة منه فعجز عنها اهل العلم واقصر السور
انا اعطيناك الكوثر فكل اية او ايات منه بعددها وقدرها
معجزة ثم فيها نفسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى
عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين

بين المعجزة والكرامة

قسم منها علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقرآن فلا مرية
ولا خلاف بمجيء النبي به وظهوره من قبله واستدلاله
بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره وجود
محمد في الدنيا وانما جاء اعتراض الجاحدين في الحجة به فهو في
نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة ووجه اعجازه
معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه قال بعض ائمتنا ويجري
هذا المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه عليه السلام آيات
وخوارق عادات ان لم تبلغ واحد منها معينا القطع فبلغه
جميعها فلا مرية في جريان معانيها على يديه ولا يختلف مؤمن
ولا كافر انه جرت على يديه عجايب وانما خلاف المعاند
في كونها من قبل الله وقد قدمنا كونها من قبل الله وان ذلك
بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا
ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة
عنترة وحلم الاحنف لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد
منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وان كان كل
خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته والقسم الثاني ما لم
يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر

منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة
ونقلة السير والاخبار كنبع الماء من بين الاصابع وتكثير
الطعام ونوع منه اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد
اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا
في المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمناه قال القاضي ابو
الفضل وانا اقول صدقا بالحق ان كثيرا من هذه الآيات المأثورة
عنه عليه السلام معلومة بالقطع اما انشقاق القمر فالقرآن
نص بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهره الا بدليل
وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة فلا يوهن
عزمنا خلاف اخرق منخل عرى الدين ولا يلتفت الى سخافة
مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين بل نزعم بهذا
انفه وننبذ بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء وتكثير
الطعام رواها الثقات والعدد الكثير عن الجماء الغفير
عن العدد الكثير من الصحابة رضي الله عنهم ومنها ما رواه
الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث بها من جملة الصحابة واخبارهم
ان ذلك كان في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي
غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وامثالها من محافل

المسلمين ومجمع العساكر ولم يؤثر عن احد من الصحابة مخالفة
للراوي فيما حكاه ولا انكار لما ذكر عنهم انهم رأوه كما رآه فسكوت
الساكت منهم كنطق الناطق اذ هم المنزهون على السكوت
على باطل والمداهنة في كذب وليس هناك رغبة ولا
رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف
لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض شيآء رواها من
السنن والسير وحروف القرآن خطأ بعضهم بعضا ووهمه
في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعي من
معجزاتنا بيناه وايضا فان امثال الاخبار التي لا اصل لها
وبنيت على باطل لا بد مع مرور الازمان وتداول الناس واهل
البحث من انكشاف ضعفها وحمول ذكرها كما يشاهد في كثير من
الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارية واعلام نبينا هذه
الواردة من طريق الآحاد لا تزداد مع مرور الزمان الا ظهورا
ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها
وتضعيف اصلها واجتهاد الملحد على اطفاء نورها الا قوة
وقبولا وللطاعن عليها الاحسرة وغليلا وكذلك اخباره
عن الغيوب وانباؤه بما يكون وكان معلوم من آياته على الجملة

بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال بهم من ائمتنا القاضي
والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهم الله وما عندي اوجب
قول القايل ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد
الا قلة مطالعته للاخبار ورواتها وشغله بغير ذلك
من المعارف والا فمن اعتنى بطرق النقل وطالع الاحاديث
والسير لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه
الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا
يحصل عند آخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون
بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامامة
والخلافة واحدا من الناس لا يعلم اسمها فضلا عن
وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة
وتواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القرآن في الصلوة
للمنفرد والامام واجزاء النية في اول ليلة من رمضان عما
سواه وان الشافعي يرى تجديد النية كل ليلة والاقصاص
في المسح على بعض الراس وان مذهبها القصاص في القتل
بالمحدد وغيره وايجاب النية في الوضوء واشتراط الولي في
النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما في هذه المسايل وغيرهم

ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى اقوالهم لا يعرف هذا من
مذاهبهم فضلا عن سواه وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات
نزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله تعالى فصل في اعجاز
القرآن اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز منطوعلى
وجوه من الاعجاز كثيرة ويحصيلها من جهة ضبط انواعها
في اربعة وجوه اولها حسن تاليفه والتيامه كلمه وفصاحته
ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك
انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام قد خصوا
من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة
اللسان ما لم يؤت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب
جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون
منه على البديهة بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون
بديها في المقامات وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن
والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويرفعون ويتوصلون
ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون
من اوصافهم اجمل من سمط اللآل فيخدعون الالباب
ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن ويجرون

الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا
ويتركون النبيه خاملا منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول
الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي
ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة
والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول
القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا الباب
فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة والقدح
الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم
والبلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها
ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا للبلوغ اسبابها
فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا
في القل والكثر وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم الا
رسول كريم بكتاب غير ذي عوج ولا امتراء ولا التباس
خلقة تنزيل من حكيم حميد احكمت آياته وفصلت كلماته
وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول
وتظافر ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه
وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان

جوامعه وبدايعه واعتدل مع ايجاز حسن نظمه وانطبق على
كثرة فوايده مختار لفظه وهم افصح ماكانوا في هذا الباب
مجالا واشهر في الخطابة رجالا واكثر في السجع والشعر
ارتجالا واوسع في الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي بها
يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون صار خاطبهم
في كل حين ومقرعالهم بضعا وعشرين عاما على رؤس
الملا اجمعين ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا
من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم
في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الى
قوله ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا
بمثل هذا القران الاية وقل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات
وذلك ان المفتري اسهل ووضع الباطل والمختلق على
الاخيار اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب
ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد وللاول
على الثاني فضل وبينهما شاو بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله
عليه وسلم اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه
احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم ويذه الهتهم

سجالا

غاية

وابايهم

وآباءهم ويستبيح ارضهم ودیارهم واموالهم وهم في كل هذا
ناكصون عن معارضته مجمعون عن مناقضته مخادعون
انفسهم بالتشغيب بالتكذيب والاغتراء بالافتراء وقولهم
ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين
والمباهتة والرضا بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة
مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب
ولا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء
مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله ولن
تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم
كمسيلمة كشف عوار لجميعهم وسلبهم الله ما الفوه
من فصيح كلامه والا فلم يخف على اهل التمييز منهم انه ليس
من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين
واتوا مذعنين من بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن
المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل
والاحسان الاية قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة
وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر ابو
عبيد ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فخر وقال

تماثلته من
بالاكاذيب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سجدت لفصاحته وسمع آخر رجلا يقرأ فلما استيأسوا
منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل
هذا الكلام وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما
نائما في المسجد فاذا هو بقايم على رأسه يتشهد شهادة
الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام
العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين يقرأ آية من
كتابكم فتأملتها فاذا قد جمع فيها ما انزل على عيسى بن مريم
من اجوال الدنيا والاخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله
ويخشى الله ويتقه الاية وحكي الاصمعي انه سمع كلام جارية
فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت اويعد هذا فصاحة
بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية فجمع في
اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع
من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح
من القولين وكون القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم
وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه عليه السلام متحديا به معلوم
ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في
فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة

الحمد لله

١١

ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك بعجز
المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين باعجاز
بلاغته وانت اذا تاملت قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة
وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذ من مكان قريب
وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سما
اقلعي الاية وقوله تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا الاية واشباهها من الآي بل اكثر القرآن حققت
ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها ودنا عبارتها
وحسن تاليف حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت كل لفظة منها
جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين من
بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها
ثم هو في سرد القصص الطوال واخبار القرون السوالف
التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ما
البيان اية تمتامله من ربط الكلام بعضه ببعض والتيام
سرده وتناصف وجوهه كفقة يوسف على وجوهها ثم
اذا تردد قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة تردها

حتى تكاد كل واحدة تنبي في البيان صاحبتها وتناصف
في الحسن وجه مقابلتها ولا تفوز للنفوس من ترديدها
ولا معاداة لمعادها فضل الوجه الثاني من اعجازه صورة
نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام
العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليها ووقفت
مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا
بعده نظيره ولا استطاع احد مماثلة شيء منه بل حارت فيه
عقولهم وتدلهت دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في
جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر ولما
سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ عليه
القرآن رق فجاءه ابو جهل منكرا عليه قال والله ما منكم احد
اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا ومن
خبره الاخرين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال ان
وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رايا لا يكذب بعضكم بعضا
فقالوا يقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته
ولا سجعه فقالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته
قالوا فقول شاعر قالوا ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه

وهزجه

وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا
فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما
نقول قال ما انتم بقايلين من هذا شيئا الا وانا اعرف انه
باطل وان اقرب القول انه ساحر فانه سحر يفرق بين المرء وابنه
واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على
السبل يحذرون الناس فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن
خلقت وحيدا الآيات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن
يا قوم قد علمتم اني لم ار شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته
والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر
ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحرث نحوه وفي حديث
اسلام ابي ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت
باشعر من اخي انيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية
انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر النبي صلى
الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن
ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته
على اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدي انه
شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار في هذا صحيحة

وابيه والمرء

كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها
او الاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق
لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منها اذ كل واحد خارج عن
قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب غير واحد
من ائمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز في
مجموع البلاغة والاسلوب واتى على ذلك بقول تجمه الاسماع
وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله
ضرورة وقطعا ومن تفنن في علوم البلاغة وارهف خاطره
ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه وقد
اختلف ائمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه
مما جمع في قوة تجزالته ونصاعة الفاظه وحسن نظمه
وايجازه وبديع تاليف واسلوبه لا يصح ان يكون في مقدور
البشر وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها كاحياء
الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا وذهب الشيخ ابو الحسن
الاشعري الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم
الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم
عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين فعجز العرب عنه

ثابت واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدور البشر
وتحديهم بان يأتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واحرى
بالتقريع والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة
البشر لازم وهو ابهر اية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك
بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار
والذل وكانوا من شموخ الانف واباية الضيم بحيث لا يوثرون
ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت
من قدرهم والشغل بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع
العذر والحام الخصم لديهم وهم من هم قدرة على الكلام وقدوة
في المعرفة به لجميع الانام وما منهم الا من جهد جهده واستفد
ما عنده في اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما جلوا في ذلك
خبيئة من بنات شفاههم ولا اتوا بنفطة من معين مياههم
مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل
ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان نوعان من اعجازه

فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار
بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذي
اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على
الدين كله وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم الاية وقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى اخرها
فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس في بضع سنين
ودخل الناس في الاسلام افواجا فما مات عليه السلام وفي
بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف المومنين
في الارض ومكن فيها دينهم وملكهم اياها من اقصى المشارق
الى اقصى المغارب كما قال عليه السلام زويت لي الارض فاريت
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقوله
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد
من سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا
سيما القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفا
على خمسماية عام فما قدروا على اطفاء شيء من نوره ولا تغيير
كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه
والحمد لله ومنه قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله قاتلوهم
يعذبهم الله بايديكم الاية وقوله هو الذي ارسل رسوله
بالهدى الاية وقوله لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم الاية

فكان

فكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرار المنافقين واليهود
ومقالهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله ويقولون
في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله يخفون في انفسهم
ما لا يبدون لك الاية وقوله من الذين هادوا سماعون للكذب
الاية وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى
قوله في الدين وقد قال مبديا ما قدره الله واعتقده المومنون
يوم بدر واذ يعدكم الله احدى الطايفتين انها لكم وتودون
ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله انا كفيناك
المستهزئين ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
اصحابه بان الله كفاه اياهم وكان المستهزؤن نفرا بمكة ينفرون
الناس عنه ويوذونه فهلكوا وقوله والله يعصمك من الناس
فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله والاخبار
بذلك معروفة صحيحة فصل الوجه الرابع ما انباء به من اخبار
القرون السالفة والامم البايدة والشرايع الداثرة مما كان
لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ الذي قطع عمره في تعلم
ذلك فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتي
على نصه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله لم

من اخبار اهل الكتاب

ينله بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرأ ولا
يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة لم يغب عنهم ولا
جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا ما يسألونه
صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلو
عليهم منه ذكرا كقصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى
والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذي القرنين
ولقمان وابنه واشباه ذلك من الانبياء وبدء الخلق وما في
التوراة والانجيل والزبور وصحف ابرهيم وموسى مما صدقه
فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل
اذعنوا لذلك فمن موفق منهم بما سبق له من خير ومن شقي معاند
حاسد ومع هذا فلم يحك عن واحد من النصارى واليهود
على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه
عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم
وكثرة سؤالهم له عليه السلام وتعنيتهم اياه عن اخبار
انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم
واعلامه لهم بمكتوم شرايعهم ومضمنات كتبهم مثل
سؤالهم عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى

إثافي مشتقة من الثفنة
وهو ما غلظ من الركبة يقال
ثفن فهو ثفنا اذا اثفنت
ثفنة ركبتك بركبت
عجانتا وبحارزا مذاكرا

وحكم الرجم وما حرم اسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من
الانعام ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم
ببغيهم وقوله ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل
وغير ذلك من امورهم التي نزل فيها القرآن فجاءهم وعرفهم
بما اوحي اليه من ذلك انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح
بصحة نبوته وصدق مقاله واعترف بعناده وجحده اياه
كاهل نجران وابن صوريا وابني اخطب وغيرهم ومن باهت في
ذلك بعض المباهتة وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه
مخالفة دعي الى اقامة حجته وكشف دعوته فقيل له فأتوا
بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون فقبح
ووبخ ودعا الى احضار ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحد
ومتوقف يلوي على فضيحة من كتابه يده ولم يؤثر ان واحدا منهم
اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدى صحيحا ولا سقيما من صحفه
قال الله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم
كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير الآيتين
فضل هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا
مرية ومن الوجوه الاربعة البينة في اعجازه من غير هذه

الوجوه آي وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم انهم لا
يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود قل ان
كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة الاية قال ابو اسحق
الزجاج في هذه الاية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة
لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه
احد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم
الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق رسوله وصحة ما اوحي
اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا
ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته
قال ابو محمد الاصلي من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم جماعة ولا
واحد من يوم امر الله بذلك نبيه يقدم عليه ولا يجيب اليه
وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك اية
المباهلة من هذا المعنى حيث وقد عليه اساقفة نجران وابو
الاسلام فانزل الله عليه اية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه
الاية فامتنعوا منها ورضوا بادآء الجزية وذلك ان العاقب
عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعز قوما نبي قط فبو

كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم انهم
لا يفعلون كما كان وهذه الاية ادخل في باب الاخبار عن
الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها فضل ومنها الروعة
التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة التي
تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره وهي على المكذبين
به اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى
ويودون انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال عليه السلام ان
القرآن صعب مستصعب على كرهه وهو الحكم واما المؤمن
فلا تزال دعوته به وهيبته اياه مع تلاوته تولية انجذابا وتكسبه
هشاشة تميل قلبه اليه وتصديقه به قال تعالى تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال
تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل الاية ويدل على ان هذا شيء
خص به انه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما
روي عن نضر انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم تبكيت
قال للشجا والنظم وهذه الروعة فداعرت جماعة قبل الاسلام
وبعده فمنهم من اسلم لها اول وهلة وآمن به ومنهم من كفر

المفصلون

الاسلام

حكى في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الاية
ام خلقوا من غير شئ ام هم الخالقون الى قوله المسيطرون كاد
قلبي ان يطير وفي رواية وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي وعن
عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من
خلاف قومه فتلا عليهم حم فصلت الى قوله صاعقة مثل
صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على فى النبي صلى الله
عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي
صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملوي يديه خلف ظهره
معتمد عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم
وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى
اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي
بمثله قط فما دريت ما اقول له وقد حكى عن غير واحد ممن رام
معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك فحكى
ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي يقرأ وقيل
يا ارض ابلعي ماءك فرجع ومحا ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض
وما هو من كلام البشر وكان من افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم

قد

الغزال

الغزال البليغ الاندلسي في زمنه فحكى انه رام شيئا من هذا
فنظر في سورة الاخلاص ليحذوا على مثالها وينسج بزعمه على
منوالها قال فاعترتني خشية ورقة حملته على التوبة والانابة
فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه آية باقية لا تعدم
ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه وسائر معجزات الانبياء عليهم السلام انقضت
بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها والقرآن العزيز الباهرة
آياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مذ خمسمائة
عام وخمس وثلاثين سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا لحمته
قاهرة ومعارضته ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل
البيان وحملة علم اللسان وائمة البلاغة وفرسان الكلام
وجهابذة البراعة والملحدون فيهم كثير والمعادي للشرع عنيد
فما منهم من اتى بشئ يؤثر في معارضته ولا الف كلمتين في
مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف
من ذهنه في ذلك الا بزيد شنيع بل المأثور عن كل من رام ذلك
القاؤه في العجز بيديه والنكوص على عقبيه فصل وقد عد

جماعة من الائمة ومقلدى الائمة فى اعجاز وجوها كثيرة منها
انه كرر فيه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده
حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره
من الكلام ولو بلغ فى الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد
ويعادى اذا اعيد وكتابا يستلذ به فى الخلوات ويونس
بتلاوته فى الازمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى
احدث اصحابها لها لحونا وطرقا يستحلبون بتلك اللحون
تنشيطهم على قرآتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه
وسلم القرآن بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضى عجره ولا تفنى
عجايبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به
الاهواء ولا تلتبس به الالسنة هو الذى لم تنته الجن حين سمعته
ان قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد ومنها جمعه لعلوم
ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم
قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من
علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان
علم الشرايع والتنبيه على طرق الحج العقليات والرد على فرق
الامم ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد

ولا تلتبس

رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها
كقوله تعالى اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان
يخلق مثلهم وقل يحييها الذى انشاءها اول مرة ولو كان فيهما
الهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علم السير وانباء الامم والمواعظ
والحكم واخبار الدار الاخرة ومحاسن الآداب والشيم قال الله
جل اسمه ما فرطنا فى الكتاب من شئ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا
لكل شئ ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل وقال
عليه السلام ان الله انزل هذا القرآن امرا وزاجرا وسنة
خالية ومثلا مضروبا فيه نبأكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ
ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضى عجايبه
هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به
فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدى الى
صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم
بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم
وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن
اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضى عجايبه ولا
يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه ولا يختلف

الذى

ولا يتشاتا فيه نباء الاولين والاخرين وفي الحديث قال الله لمحمد
صلى الله عليه وسلم انى منزل عليك توراة حديثة تفتح بها
اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة
وربيع القلوب وعز كعب عليكم بالقرآن فانه فهم العقول ونور
الحكمة وقال تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي
هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى لا يتجمع فيه مع
وجازة الفاظه وجوامع كلمه اضعاف ما في الكتب قبله التي
الفاظها على الضعف منه مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل
والمدلول وذلك انه احتج بنظم القرآن وحسن وصفه وايجازه
وبلاغته واثنا هذه البلاغة عامر ونهيه ووعده ووعيده
فالتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد
وسورة منفردة ومنها ان جعله في حيز المنظوم الذي يعهد
ولم يكن في حيز المنثور لان المنظوم اسهل على النفوس واوعى
للقلوب واسمح في الاذان واحلى على الافهام فالناس اليه
اميل والاهواء اليه اسرع ومنها تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه
وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر
وسائر الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجماء على مرور

السنين

السنين عليهم والقرآن ميسر حفظه للغلمان في اقرب مدة
ومنها مشاكلة بعض اجزايه بعضا وحسن ايتلافه في انواعها
والتيام اقسامها وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج
من باب الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة
على امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد
وتقرير وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوايده دون خلل يتخلل
فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته ولا
نتجزالته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه فتامل اول صر وما
جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك
القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم
وتعجيزهم مما اتى به والخبر عن اجماع ملايهم على الكفر وما ظهر
من الجد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي
الدنيا والاخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله لهم ووعيد
هولاء مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على
اذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص
الانبياء كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام ومنه الجملة الكثيرة
التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا

انه ذكر في اعجاز القرآن الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها
اكثرها داخل في باب بلاغته فلا نحتاج ان نعد فنا منفردا في
اعجاز الا في باب تفضيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا
ذكره عنهم يعد في خواصه وفضايله لا اعجاز وحقيقة
الاعجاز الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها
من خواص القرآن وعجايبه التي لا تنقضي وبالله التوفيق فصل
في انشقاق القمر وجنس الشمس قال الله تعالى اقتربت الساعة
وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر تعالى
بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن آياته واجمع
المفسرون واهل السنة على وقوعه اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ
من كتابه حدثنا القاضي سراج بن عبد الله الاصلي حدثنا
المروزي حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا مسدد حدثنا
يحيى عن شعبة وسفين عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن
مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى الله
عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش بمكة ورواه ايضا عن ابن مسعو

الاسود وقال حتى رايت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق
انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقل رجل
منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض
كلها فسلوا من ياتيكم من بلد اخر هل رأوا هذا فاتوا فسالوا
فاخبروهم انهم رأوا مثل ذلك وحكى السمرقندي عن الضحاك
نحوه وقال فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الآفاق حتى
تنظروا اراوا ذلك ام لا فاخبر اهل الآفاق انهم راوه منشقا
فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر ورواه ايضا عن ابن مسعود
علقمة فهولاء اربعة عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود
كما رواه ابن مسعود منهم انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة
وعلي وجبير بن مطعم فقال علي من رواية ابي حذيفة الارحبي
انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن انس سال
اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم
انشقاق القمر مرتين حتى راوا حراء بينهما رواه عن انس قتادة
وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين انشقاقا
فقالت قربت الساعة ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد
وابن ابنه جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن

عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة
ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي واكثر
طرق هذه الاحاديث صحيحة والاية مصرحة ولا يلتفت الى
اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو
شئ ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوا
تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز عليهم
لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر
في حد واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان
يطلع على اخرين وقد يكون من قوم ببعض ما هو من مقابليهم
من اقطار الارض او يحول بين قوم وبينه سحاب وجبال
ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي
بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا
المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم وآية القمر كانت
ليلا والعادة من الناس بالليل الهدو والسكون وايجاف
الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور السماء
شيئا الا من رصد ذلك واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف
القمري كثيرا في البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث

الثقات بعجايب يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع عظام
تظهر في الاحيان بالليل في السماء ولا علم عند احد منها
وخرج الطحاوي في مشكل الحديث عن اسماء بنت عميس
من طريقين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه
ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي قال لا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك
وطاعة رسولك فارد عليه الشمس قالت اسماء فرايتها
غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال
والارض وذلك بالصهباء في خيبر قال وهذان الحديثان
ثابتان ورواتهما ثقات وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح
كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث
اسماء لانه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة
المغازي روايته عن ابن اسحق لما اسري برسول الله صلى الله
عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا
متى تجئ قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت
قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا رسول الله

شرفها

صلى الله عليه وسلم فوضع يده في الناء فجعل يتوضأ الناس فحزرت ما بين السبعين الى الثمانين وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود ففي الصحيح عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن ابي الجعد عن جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة ورؤي مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد بالوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد الا

صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس فضل في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا روى حديث نبع الماء من اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله بقرائتي عليه حدثنا القاضي عيسى بن سهل حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو عمر بن الفخار حدثنا ابو عيسى حدثنا يحيى حدثنا مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلوة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضوا منه قال فرايت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضأ الناس حتى توضوا من عند اخرهم وروى ايضا عن انس قتادة وقال باناء فيه ماء يغمر اصابعه اولا يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلاث مائة وفي رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق ورواه ايضا حميد وثابت والحسن

قطرة فى عزلآء شجب فاتى به النبى صلى الله عليه وسلم
فمزه وتكلم بشئ لا ادرى ما هو وقال نا دبجفنة الركب
فاتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبى صلى الله
عليه وسلم بسط يده فى الجفنة وفرق اصابعه وصب
جابر عليه وقال بسم الله قال فرايت الماء يفور من بين
اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت
وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل
بقى احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده من الجفنة وهى ملأى وعن الشعبى ان النبى صلى الله
عليه وسلم فى بعض سفاره بادا وقه ماء وقيل ما معنا
يا رسول الله ماء غير ها فسكبها فى ركوة ووضع اصبعه
وسطها غمسها فى الماء وجعل الناس يجيشون ويتوضؤن
ثم يقومون قال الترمذى وفى الباب عن عمران بن حصين
ومثل هذا فى هذه المواطن الحفلة والجموع الكثيرة لا تطرق
التهمة الى المحدث به لانهم كانوا اسرع شئ الى تكذيبه لما
جبلت عليه النفوس من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت
على باطل فهولآء قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا حضور

ركوة

الجماء الغفير له ولم تنكر احد من الناس عليهم ما حدث به
عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار كقصد توجميعهم
فصل ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته وابنعاثه
بمسه ودعوته مما روى مالك فى الموطآء عن معاذ بن جبل
فى قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهى تبض بشئ
من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع
فى شئ ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه
ويديه واعاده فيها فجرت ماء كثيرا فاستقى الناس قال فى
حديث ابن اسحق فاغترفوا من الماء ما له حس كحس الصواعق
ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ههنا
قد ملئ جنانا وفى حديث البراء وسلمة بن الاكوع وحديثه
اتم فى قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة وبئرها لا
تروى خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها قال البراء واتى
بدلو منها فبصق فدعا وقال سلمة فما دعا واما بصق
فجاشت فاروا انفسهم وركابهم وفى غير هذه الروايتين
فى هذه القصة من طريق ابن شهاب فى الحديبية فاخرج

تبض

لهذ

جبا النبى بنها ما لك بن اوس

فيها

سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروى الناس
حتى ضربوا بعطن وعن ابي قتادة وذكر ان الناس شكوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض شفاه
فدعا بالميضاة فجعلها في ضبنه ثم التقم فيها فالله اعلم
نفث فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا وملؤا كل اناء معهم
فخيل الي انها كاخذها مني وكانوا اثنين وسبعين رجلا
وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبري حديث ابي قتادة
على غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج بهم ممدا لاهل مؤتة عند ما بلغه قتل الامراء وذكر
حديثا طويلا فيه معجزات وآيات للنبي صلى الله عليه وسلم
وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء في غد وذكر حديث
الميضاة قال والقوم رهاء ثلاث مائة وفي كتاب مسلم انه
قال لابي قتادة احفظ على ميضأتك فانه سيكون لها
نبأ وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران بن حصين حين
اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض
اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه واعلمهما انهما يجدان امراة
بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها

مؤتة لما بلغه

الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في اناء من مزادتيها وقال
فيه ما شاء الله ان يقول ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت
عزاليهما وامر الناس فملؤا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا
الا ملؤه قال عمران ويخيل الي انهما لم يزدادا الا امتلاء ثم
امر فجمع للمراة من الازواد حتى ملأ ثوبها وقال اذهبي فانا لم
نرزأ من مائك شيئا ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن
سلمة بن الاكوع قال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل من وضوء
فجاء رجل باداوة فيها نطفة فافرغها في قدح فتوضانا كلنا
ندغفقه دغفقة اربع عشرة مائة وفي حديث عمر في جيش
العسرة وذكر ما اصابهم من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره
فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم
في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت
فملوا ما معهم من آنية ولم تجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب
ان اعرابيا قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي
الحجاز عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم
وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب والحديث في
هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء وما جانسه

ناخذ

فصل ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعآيه حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا العذري حدثنا الرازي
حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج
حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن اعين حدثنا
معقل عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه
وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال ياكل منه
وامراته وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم ومن ذلك
حديث ابي طلحة المشهور واطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين
او سبعين رجلا من قراص من شعير جآء بها انس تحت يده
اي ابطه فامر بها ففتت وقال فيها ما شآء الله ان يقول وحديث
جابر في اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الف رجل
من صاع شعير وعناق وقال جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى
تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق في العجين والبرمة وبارك
رواه عن جابر سعيد بن مينا وايمن وعن ثابت مثله عن رجل من
الانصار وامراته ولم يسمهما قال وحتى يمثل الكف فجعل رسول

ووضيفه

الله صلى الله عليه وسلم يبسطها في الاناء ويقول ما شآء الله
فاكل منه من في البيت والحجرة والدار وكان ذلك قد امتلا ممن
قدم معه عليه السلام لذلك وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان
في الاناء وحديث ابي يوب انه صنع لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولابي بكر من الطعام زهآء ما يكفيهما فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف الانصار فدعاهم
فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع
سبعين فاكلوا حتى تركوا وما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع
قال ابو يوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن سمرة بن
جندب اتى النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فقعا
قبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون ومن ذلك
حديث عبد الرحمن بن ابي بكر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاثين ومائة وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت
شاة فشوي سوادبطنها قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة
الا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا
اجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك
حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه ومثله لسلمة

بن الاكوع وابي هريرة وعمر بن الخطاب فذكروا مخمصة اصابت
الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا
ببقية الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك
واعلاهم الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه على بطع قال سلمة فحزرت
كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء
الا ملؤه وبقي منه وعن ابي هريرة امرني النبي صلى الله عليه وسلم
ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين
ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت
الا انه فيها اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا
اربعين منهم قوم ياكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم
مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بغمر فشربوا
منه حتى رووا وبقي كانه لم يشرب وعن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم حين بنى بزينب امره ان يدعو له قوما سماهم فدعاهم
وكل من لقيت حتى امتلا البيت والحجرة وقدم اليهم تورا فيه
قدر مد من تمر جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس ثلاث اصابعه
وجعل القوم يتغدون ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان

وكان

129

وكان القوم احدا او اثنين وسبعين وفي رواية اخرى في هذه
القصة او مثلها ان القوم كانوا زهاء ثلاث مائة وانهم كلوا
حتى شبعوا وقال لي ارفع فلا ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين
رفعت وفي حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن علي رضي الله عنه فاطمة
طبخت قدرا لغدائها ووجهت عليا الى النبي صلى الله عليه وسلم
ليتغدى معهما فامرها فغرفت منها لجميع نسائه صحفة صحفة ثم
له عليه السلام ولعلي رضي الله عنه ثم لها ثم رفعت القدر
وانها لتفيض قالت فاكلنا منها الى ما شاء الله وعن عمر بن
الخطاب ان يزود اربعمائة راكب من خمس فقال يا رسول الله
ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم منه وكان قدر
الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله من رواية وكنا الخمسي ومن
رواية جرير ومثله من رواية النعمان بن مقرن الخبر بغيه الا انه
قال اربع مائة راكب من مزينة ومن ذلك حديث جابر في دين
ابيه بعد موته وقد كان بذل لغرماء ابيه اصل ماله فلم يستوفوا
ولم يكن في ثمرها سنين كاف دينهم فجاء النبي صلى الله عليه
وسلم بعد ان مره بجدها وجعلها بيادر في اصولها فمشى فيها
ودعا فاوفى منه جابر غرماء ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدون

كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان الغرماء يهود فعجبوا
من ذلك وقال ابو هريرة اصاب الناس مخمصة فقال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل من شئ قلت نعم شئ من التمر في المزود
قال فاتني به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال
ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش
كلهم وشبعوا قال خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض منه ولا
تكبه فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت حيوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر الى ان قتل عثمن
فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا
من وسق في سبيل الله وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة
تبوك وان التمر كان بضع عشرة تمرة ومنه ايضا حديث ابي هريرة
حين اصابه الجوع فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد
لبنا في قدح فاهدي اليه وامره ان يدعو اهل الصفة قال ففعلت
ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة اتقوى بها
فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم له ان يسقيهم
فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذ الاخر حتى روي
جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت

انا وانت قعود فاشرب فشربت ثم قال اشرب وما زال يقولها
واشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ
القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفي حديث خالد بن عبد
العزى انه اجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال
خالد كثيرا يذبح الشاة فلا يبدي عياله عظما عظما وان النبي صلى
الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلها في دلوخاه
ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله فاكلوا وفضلوا ذكر خبره
الدولابي ومن حديث لاجري في انكاح النبي صلى الله عليه
وسلم لعلي فاطمة ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا بقصعة
من اربعة امداد او خمسة ويذبح جزورا ولينها قال فاتيته
بذلك فطعن في راسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون
منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى
ازواجه وقال كلن واطعمن من غشيكن وفي حديث انس تزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصنعت له امي ام سليم حيسا
فجعلته في تور فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم
ادع احدا لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء ثلاثمائة

النبي

وضعت

حتى ملؤا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة رو عنهم اضعافهم من التابعين ثم لا ينعقد بعدهم واكثرها في قصص مشهورة ومجامع مشهودة ولا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما انكر فضل في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته حدثنا احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن ابي عمر الطلمنكي عن ابي بكر بن المهند س عن ابي القاسم البغوي حدثنا احمد بن عمران الاخنسي حدثنا ابو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما

قول

131

قال فدعوتها فاتتها تجبل

تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة سأل اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم آية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها في ذلك الموضع فاستوت فقال الاعرابي ايذن لي ان اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها قال فاذن لي ان اقبل يديك ورجليك فاذن له وفي الصحيح في حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احديهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال لها انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده

وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما
قال اليما على باذن الله فالتاما وفى رواية اخرى فقال ياجابر
قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحقى بصاحبتك حتى اجلس خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت
بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت احضر وجلست احدث نفسى
فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان
قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال براسه هكذا يمينا وشمالا
وروى اسامة بن زيد نحوه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى بعض مغازيه هل تعنى مكانا لحاجة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت ان الوادى مافيه موضع بالناس فقال
هل ترى من نخل او حجارة قلت ارى نخلات متقاربات قال انطلق
وقل لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركن ان تاتين
لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك
فقلت ذلك لهن فوالذى بعثه بالحق لقد رايت النخلات يتعاورن
حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى
حاجته قال لى قل لهن يفترقن فوالذى نفسى بيده لرايتهن والحجارة

يفترقن حتى عدن الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت مع
النبى صلى الله عليه وسلم فى مسير وذكر نحوا من هذين الحديثين
وذكر فارودتين فانضما وفى رواية اشائتين وعن عيلان
بن سلمة الثقفى مثله فى شجرتين وعن ابن مسعود عن النبى
صلى الله عليه وسلم مثله فى غزوة حنين وعن يعلى بن مرة
وهو ابن سيابة ايضا وذكر اشياء راها من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكر ان طلحة او سمرة جاءت
فاطافت به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انها استاذنت ان تسلم على وفى حديث
عبد الله بن مسعود اذنت النبى صلى الله عليه وسلم بانجز
ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد عن ابن مسعود فى هذا الحديث
ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالى يا شجرة فجاءت
تجر عروقها فقامت وذكر مثل الحديث الاول ونحوه قال
القاضى ابو الفضل فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى
بن مرة واسامة بن زيد وانس ابن مالك وعلى بن ابى طالب وابن
عباس وغيرهم قد اتفقوا على هذه القصة نفسها او معناها
ورواها عنهم من التابعين اضعافهم فصارت فى انتشارها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من القوة حيث هي وذكر ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم
سار في غزوة الطايف ليلا وهو وسن فاعترضته سيدة
فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على شاقين الى
وقتنا وهي هناك معروفة معظمة ومن ذلك حديث انس انت
جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم وراه حزينا اتحب ان
اريك آية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة
من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت
بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي نحو هذا وله
يذكر فيها جبريل قال اللهم ارني آية لا ابالي من كذبني بعدها فدعا
شجرة وذكر مثله وعن انه صلى الله عليه وسلم لتكذيب قومه
وطلبه الاية لهم لاله وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم
شكا الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وسأله آية يعلم بها ان لا
محافة عليه فاوحى اليه ان ائت وادي كذا فيه شجرة فادع
غصنا منها يأتك ففعل فجاء يخط الارض انتصب بين يديه
فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جيت فرجع فقال يا رب
علمت ان لا مخافة علي ونحو منه عن عمرو قال فيه ارني آية لا ابالي
من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم

ارى ركاه في هذه الرواية في نجوة
دعا فانفلت حتى وقف بين يديه
قال ارجعي فرجعت وهي تخط
صلى الله عليه وسلم
خطا حتى

قال لاعرابي ارايت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة
اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه
فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي وقال حديث
صحيح فصل في قصة حنين الجذع وتعضد هذه الاخبار حديث
انين الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر والخبر به متواتر خرجه
اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن كعب
وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله
بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وام
سلمة والمطلب بن ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث
قال الترمذي وحديث انس صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد
مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك
الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية انس حتى ارتج المسجد
بجواره وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما راوا به وفي رواية
المطلب حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم
فوضع يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم الترز

هذا

بها
وابى

لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا
في حديث المطلب وسهل بن سعد واسحق عن انس وفي حديث
ابي فكان اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم
المسجد اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا
وذكر الاسفرايني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه
فجاء يخرق الارض فالزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث
بريدة فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت رددتك الى
الحائط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك وتجدد
لك خوص وثمرة وان شئت غرسك في الجنة فيأكل اولياء الله
من ثمرك فاصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقول
فقال بل تغرسني في الجنة فيأكل مني اولياء الله واكون في
مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن
اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا
الى لقائه رواه عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله بن

وفي بعض الروايات عن سهل فدفن تحت المنبر وانكسف نور الاسلام بخفته

حفص وايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن ابي كرب
وكريب وابو صالح ورواه عن انس بن مالك الحسن وثابت
واسحق بن ابي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه ابو
نضرة وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار عن ابن
عباس وابو حازم وعباس بن سهل بن سعد عن سهل بن سعد
وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن ابيه والطفيل
بن ابي عن ابيه قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فهذا حديث
كما تراه خرجه اهل الصحة ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم
من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره وبمن دون هذا العدد
يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثيب على الصواب
فصل ومثل هذا في سائر الجمادات حدثنا القاضي ابو عبد
الله محمد بن عيسى التميمي حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط
حدثنا المهلب ابو القاسم حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا
المروزي حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا محمد بن المثنى
حدثنا ابو احمد الزبيري حدثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم
عن علقمة عن عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل
وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود كنا نأكل مع رسول الله

وبدون

حفص وايمن

صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال انس اخذ
النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر
فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن وروى مثله ابو ذر وذكر انهن
سبحن في كف عمر وعثمان وقال على كنا بمكة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجر
ولا جبل الا قال له السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة
عنه عليه السلام اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل انه
الحجر الاسود وعن عايشة لما استقبلني جبريل بالرسالة
جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله
وعن جابر بن عبد الله لم يكن صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا بشجر
الا سجد له وفي حديث العباس اذا شتمل عليه النبي صلى الله
عليه وسلم وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كبيرهم
اياهم بملاءة فامتنا شكفة الباب وحوايط البيت امير
امنن وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم
فاتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه صلى الله عليه
وسلم فسبح وعن انس صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر

فاستقبله

الانكفة والانكوفة العتبة

وعمر وعثمان احدا فوجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك
نبي وصديق وشهيدان ومثله عن ابي هريرة في حراء وزاد
معه وعلي وطلحة والزبير وقال فانما عليك نبي او صديق
او شهيد والخبر في حراء ايضا عن عثمن قال ومعه عشرة من اصحابه
انا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعدا قال ونسيت الاثنين وفي
حديث سعيد بن زيد ايضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد
روى انه حين طلبته قريش قال له شبرا اهبط يا رسول الله فاني
اخاف ان يقتلوك وانت على ظهري فيعذبني الله فقال اركب
اني يا رسول الله وروى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قام على
المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه انا
الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال ورجف المنبر حتى قلنا ليخرن
عنه وعن ابن عباس كان حول البيت ستون وثلثمائة صنم
مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في
يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل الاية فما
اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه
حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث ابن مسعود قال فجعل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يبطلها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك
حديثه مع الراهب في ابتداء أمره إذ خرج تاجرا مع عمه وكان
الراهب لا يخرج الى أحد فخرج وجعل يتخللهم حتى أخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين
يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك
قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا يسجد الا لنبي
وذكر القصة ثم قال واقبل صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة
تظله فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه الى فيء الشجرة فلما
جلس مال الفيء اليه فصل في الآيات في ضروب الحيوانات
حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ حدثنا ابي
حدثنا القاضي يونس حدثنا الفضل الصقلي حدثنا ثابت
بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا حدثنا ابو العلاء احمد بن
عمران حدثنا محمد بن فضيل حدثنا يونس بن عمرو حدثنا مجاهد
عن عايشة قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب
واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب وروى
عن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه

اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا نبي الله فقال
واللات والعزى لا امنت بك او يؤمن هذا الضب وطرحه
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا
لبيك وسعديك يا زين من وافى القيمة قال من بعد قال
الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله
وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال انا قال رسول رب
العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك
فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة عن
ابي سعيد الخدري بينا راع يرعى غنما له عرض الذئب لشاة
منها فاخذها الراعي منه فاقعى الذئب وقال للراعي الا تتقي
الله حلت بيني وبين رزق قال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام
الانس فقال الذئب الا اخبرك بأعجب من ذلك رسول الله بين
الحرتين يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى
الله عليه وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم
فحدثهم ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول
وروي حديث الذئب عن ابي هريرة وفي بعض الطرق عن ابي هريرة

فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث
الله نبيا قط اعظم منه عندهُ قدرا قد فتحت له ابواب الجنة
واشراف اهلها على صحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه
الا هذا الشعب فصير في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي
قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى
وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم
يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها
بوفورها فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان بن
اوس انه كان صاحب القصة والمحدث بها ومكلم الذئب
وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه كان صاحب هذه القصة ايضا
وسبب اسلامه بمثل حديث ابي سعيد وقد روى ابن وهب مثل
هذا انه جرى لابي سفين بن حرب وصفوان بن امية مع ذئب
وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك
فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى
الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفين واللات والعزى لئن
ذكرت هذا بمكة لنتركنها خلوفا وقد روى مثل هذا الخبر وانه
جرى لابي جهل واصحابه وعن عباس بن مرداس لما تعجب من كلام

ضمار صنمه وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله
عليه وسلم فاذا طائر سقط فقال يا عباس اتعجب من كلام
ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعوا الى الاسلام وانت جالس فكان سبب اسلامه وعن
جابر بن عبد الله عن رجل اتى النبي صلى الله عليه وسلم وامن
به وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاها لهم
فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال اضرب وجوهها فان
الله سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت
كل شاة حتى دخلت الى اهلها وعن انس دخل النبي صلى الله
عليه وسلم حايط انصاري وابو بكر وعمر ورجل من الانصار
وفي الحايط غنم فسجدت له فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك
منها الحديث وعن ابي هريرة دخل النبي صلى الله عليه وسلم
حايطا فجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة بن
مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال
وكان لا يدخل احد الحايط الا اشتد عليه الجمل فلما دخل عليه
النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك
بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والارض شيء لا يعلم اني رسول

الله الاعاصي الجزوالابتر ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى وفي خبر
آخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم سألهم عن شانه
فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفي رواية ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لهم انه شكا كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية انه شكا
الى نكم اردتم ذبحه بعد ان سنعلمنوه فشا قالعمل فقالوا
نعم وقد روي في قصة العضباء وكلامها النبي صلى الله عليه وسلم
وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب اليها في الرعي وتجنب
الوحوش عنها وندائهم لها انك لمحمد وانها لو تاكل ولم تشرب
بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرائني وروى ابن وهب ان حمام
مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعالها
بالبركة وروى عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله شجرة فنبتت تجاه النبي
صلى الله عليه وسلم فسترته وامر حمامتين فوقفتا بفم الغار
وفي حديث آخر وان العنكبوت نسجت على بابه فلما اتى الطالبون
له ورأوا ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان ببابه
والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله
بن فرط قرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات خمس وست

صلى الله عليه وسلم وقوم

الى النبي

اوسبع ليخرها يوم عند فازدلفن اليه بايهن يبداء وعن امسلمة
كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء فادته ظبية يارسول
الله قال لها حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان
في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال
وتفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه
الاعرابي وقال يارسول الله الك حاجة قال تطلق هذه الظبية
فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله
الا الله وانك رسول الله ومن هذا الباب ما روي من تسخير
الاسد لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه
الى معاذ باليمن فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه
مثل ذلك وفي رواية اخرى عنه ان سفينة تكسرت به فخرج الى
جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعل يغمزني بمنكبه حتى قامني على الطريق واخذ عليه السلام
باذن شاة لقوم من عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها فصارلها
منيما وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعدها وما روي عن ابرهيم بن
حماد بسنده من كلام الحمار الذي صاب به بخيبر وقال له ابني يزيد

الكبرت فرمى

شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا وانه كان
يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليها الباب براسه ويسيل عنقه
وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات تردى في بئر جزعا
وحزنا فمات وحديث الناقة التي شهدت عند النبي صلى
الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه وفي العنز
التي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره وقد اصابهم
عطش ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلثمائة فحلبها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاروى الجند ثم قال لرافع املكيها
وما ارالك فوبطها فوجدها قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره
وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي جاء بها
هو الذي ذهب بها وقال لفرسه عليه السلام وقد قام الى
الصلوة في بعض اسفاره لا يبرح بازك الله فيك حتى نفرغ
من صلاتنا وجعله قبلته فما حرك عضوا حتى صلى صلى الله
عليه وسلم ويلتحق بهذا ما رواه الواقدي ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما وجه رسله للملوك فخرج ستة نفر منهم
في يوم واحد فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي
اليهم والحديث في هذا الباب كثير وقد جينا منه بالمشهور من

ذلك وما وقع من كتب الائمة فصل في احياء الموتى وكلامهم
وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة حدثنا
ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقرائتي عليه والقاضي ابو
الوليد محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي
وغير واحد سماعا واذنا قالوا حدثنا ابو علي الحافظ حدثنا ابو
عمر الحافظ حدثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى حدثنا احمد بن سعيد
حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود حدثنا وهب بن بقية عن
خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان
يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلتة
سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم
فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن
البراء وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت
نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا ارحت الناس منك
قال فامر بها فقتلت وقد روى هذا الحديث انس وفيه قالت
اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا
نقتلها قال لا وكذلك عن ابي هريرة من رواية غير وهب قال فما
عرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه اخبرتني به هذه

الذراع قال ولم يعاقبها وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق وقال
فيه فجاوزعنها وفي الحديث الآخر عن انس انه قال فما زلت
اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي
مات منه ما زالت اكلة خيبر تعادني فالان اوان قطعت ابهري
وحكى ابن اسحق ان كان المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة وقال
ابن سحنون اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات في
ذلك عن ابي هريرة وانس وجابر وروي عنه انه قتله وروى
الحديث البزار عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في آخره فبسط
يده وقال كلوا بسم الله فاكلنا وذكر اسم الله فلم تضرنا احدا
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وقد خرج حديث الشاة
المسمومة اهل الصحيح وخرجه الائمة وهو حديث مشهور
واختلف ائمة اهل النظر في هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام
يخلقه الله تعالى في الشاة والميتة او الحجر او الشجر وحروف
واصوات يحدثها الله فيها ويسمعها منها دون تغيير اشكالها

ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ الحسن والقاضي ابي بكر
رحمهما الله واخرون ذهبوا الى ايجاد الحيوة بها اولا لان الكلام
بعده وحكى هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل والله اعلم
اذا لم نجعل الحيوة شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا
يستحيل وجودها مع عدم الحيوة بمجردها فاما اذا كانت
عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحيوة لها اذ لا يوجد
كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من بين سائر متكلمي الفرق
في احالة وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات الا
من حي مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات
والتزم ذلك في الحصا والجذع والذراع وقال ان الله خلق فيها
حيوة وخرقها فما ولسانا وآلة امكنها بها من الكلام وهذا
لو كان لكان نقله والتهمم به اكد من التهمم بنقل تسبيحه او حنينه
ولم ينقل احد من اهل السير والرواية شيئا من ذلك فدل
على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر والموفق
الله وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية ان النبي صلى الله عليه
وسلم اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول
الله وروى عن معرض ابن معيقيب رايت من النبي صلى الله عليه

وسلم عجبا جئ بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك
اليمامة ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان
الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت
هذه القصة بمكة في حجة الوداع وعن الحسن ان رجل النبي
صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح بنية له في واد كذا فانطلق
معه الى الوادي وناداها باسمها يا فلانة اجيبي باذن الله
فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد
اسلما فان حببت ان ارد لك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما
وجدت الله خيرا لي منهما وعن انس ان شابا من الانصار توفي
وله ام عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني قلنا
نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء
ان تعينني على كل شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة فما برحنا ان
كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروى عن عبد الله بن
عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان
قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله
ابو بكر الصديق عمر الشهيد وعثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت

وذكر عن النعمن بن بشير ان زيد بن خارجة خر ميتا في بعض ازقة
المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشاءين والناس يصرخون
حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول
الله النبي الامي وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول
ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام
عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان
فصل في ابراء المرضى وذوي العاهات اخبرنا ابو الحسن علي بن
مشرف فيما اجاز لنيه وقرأته على غيره قال حدثنا ابو اسحق الجبال
قال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا ابن الورد عن البرقي عن ابن
هشام عن زياد البكائي عن محمد بن اسحق قال حدثنا ابن شهاب
وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقضية احد بطولها
قال وقالوا قال سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لينا ولنبي السهم لا نضل له فيقول ارم به وقد رمى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت واصيب
يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروى
قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض بن عبد

قتادة ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة وبصق على
اثر سهم في وجه ابي قتادة في يوم ذي قرد قال فما ضرب
على ولا قاح وروى النسائي عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال
يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق
فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسالك واتوجه اليك
بنبي محمد نبي الرحمة يا محمد اني توجهت بك الى ربك ان يكشف عن
بصري اللهم شفعه في فقال فرجع وقد كشف الله عن بصره
وروى ان بن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فبعث الى
النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل
عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى ان قد هزئ به
فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله وذكر العتيلي عن
حبيب بن فديك وبقال فويك ان اباه ابيضت عيناه فكان
لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في
عينيه فابصر وابنه يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين
ورمي كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره فبصق رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيه فبرأ وتفل على شجة عبد الله بن انيس فلم تمد
وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا ونفث على

ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرئت وفي رجل زيد بن
معاذ حين اصابها السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف
فبرئت وعلى ساق علي بن الحكم يوم الخندق فانكسرت فبرئت مكانها
وما نزل عن فرسه واشتكى علي بن ابي طالب فجعل يدعو
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه او عافه فوضع
برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر
يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم والصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته
ايضا ان خبيب بن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فردده رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح وانه امراة من
خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتي بماء فمضمض فاه وغسل يديه
ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسحه به فبراء الغلام وعقل
عقلا يفضل عقول الناس وعن ابن عباس جاءت امراة بابن لها
جنون فمسح صدره فثغ ثغة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود
فسعى وانكفات القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل
فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرئ لحينه وكانت في كف

سرجل الحفي شلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة
فشكاها للنبي عليه السلام فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها
ولم يبق لها اثر وسالته جارية طعاما وهو يأكل فناولها من بين
يديه وكانت قليلة الحياء فقالت انما اريد من الذي في فيك
فناولها ما في فيه ولم يكن يسأل شيئا فيمنعه فلما استقر في
جوفها ألقى عليها من الحياء ما لم تكن امرأة بالمدينة اشد حياء
منها فضل في اجابة دعاية صلى الله عليه وسلم وهذا باب واسع
جدا واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم
وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث خدمة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل اذرك الدعوة
ولده وولد ولده حدثنا ابو محمد العتابي بقراءتي عليه حدثنا ابو القاسم
حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن
ابي الاسود حدثنا حرمي اخبرنا شعبة عن قتادة عن انس قال
قلت امي يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله
وولده وبارك له فيما اتيته ومن رواية عكرمة قال انس فوالله ان
مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون اليوم على نحو المائة

و

العطية

بالتمكين

لأحد

وفي رواية وما اعلم احدا اصاب من دنياه الغنيمة ما اصبت
ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي ولا اقول سقطا ولا ولد
ولد ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن
فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه
ومات فخفر الذهب من تركته بالفؤوس حتى مجلت فيه الأيدي
واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مائة الف وقيل
بل صولحت احداهن لانه طلقها في مرضه على نيف وثمانين
الفا واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشية في حيوته
وعوارفه العظيمة اعتق يومئذ ثلاثين عبدا وتصدق بمائة بعير
فيها سبع مائة بعير وردت عليه تحمل من كل شيء فصدق بها
وبما عليها وبما قتابها واحلاسها ودعا لمعاوية بالتمكين في
البلاد فنال الخلافة ولسعد بن ابي وقاص ان يجيب الله دعوته
فما دعا على احد الا استجيب له ودعا بعز الاسلام بعمر او ابي
جهل فاستجيب له في عمر قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ
اسلم عمر واصاب الناس في بعض مغازيه عطش فسأله عمر
الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا
في الاستسقاء فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للنابغة لا يفضض الله فاك فما سقطت له سن وفي رواية فكان
احسن الناس ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش عشرين
ومائة وقيل اكثر من هذا ودعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين
وعلمه التاويل فسمي بعد الحبر وترجمان القرآن ودعا لعبد الله
بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه
ودعا للمقداد بالبركة فكانت عنده غرائر من المال ودعا بمثله لعروة
ابن ابي الجعد فقال فلقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح
اربعين الفا وقال البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب
ربح فيه وروى مثل هذه الغرفة ايضا وندت له ناقة فدعا فجاءه
بها اعصار ريح حتى ردفها عليه ودعا لام ابي هريرة فاسلمت
ودعا على ان يكفى الحر والقر فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف
وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة
ابنته ان الله ان لا يجيعها قالت فما جعت بعد وسأله الطفيل بن عمرو
اية لقومه فقال اللهم نور له فسطع نور بين عينيه فقال يا رب اخاف
ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة
فسمي ذا النور ودعا على مضر فاخطوا حتى استعطفته وثيف فدعا لهم
فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق ملكه فلم يبق له باقية

مثلة

ولا بقيت لفارس رسر رياسة في اقطار الدنيا ودعا على صبي قطع
عليه الصلاة ان يقطع الله اثره فاقعد وقال لرجل رآه ياكل
بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم
يرفعها الى فيه وقال لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا
من كلابك فاكله الاسد وحديثه المشهور من رواية عبد الله
بن مسعود ودعا به على قريش حين وضعوا السلا على رقبته
وهو ساجد مع الفرث والدم وسماهم فقال فلقد رايتهم قتلوا
يوم بدر ودعا على الحكم بن ابي العاص وكان يختلج بوجهه وغيره
عند النبي صلى الله عليه وسلم اني لاراه فقال كذلك كن فلم
يزل يختلج الى ان مات ودعا على محلم بن جثامة فمات لسبع
فلفظته الارض ثم وورى فلفظته مرات فالقوه بين صدفين
ورضموا عليه بالحجارة الصدجانب الوادي وجحده رجل بيع
فرسا وهي التي شهد فيها خزيمة رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه
وسلم فورد الفرس بعد النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل
وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصية
برجلها اي رافعة وهذا الباب اكثر من ان يحاط به نفصل في
كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او باشره اخبرنا

قال لا مثلة من الامر بضبطه من غير الرواية

احمد بن محمد حدثنا ابو ذر الهروي اجازة وحدثنا القاضي ابو علي
سماعا والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا حدثنا
ابو الوليد القاضي حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم
حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد
عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف او به
قطاف وقال غيره بطيء فلما رجع قال وجدنا فرسك بحرا فكان
بعد لا يجارى ونحر جمل جابر وكان قد اعيا فشط حتى كان
ما يملك رغامه وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل الا شجعي خففها بمخفقة
معه وبرك عليها فلم يملك رأسها نشاطا وباع من بطنها باثني عشر
الفا وكانت شعرات من شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد
بها قتالا الا رزق النصر وفي الصحيح عن اسماء بنت ابي بكر انها اخرجت
جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها وحدثنا القاضي ابو علي عن
شيخه ابي القاسم بن المامون قال كانت عندنا قصعة من قصاع
النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون
بها واخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبته

سعد بن اخا ري ويزيد بن
زريع رجل وهو عند الاغلبي
حاد الترمذي قاله في تحفة الاشراف
المزي عفا الله عنه

فصاح

فصاح الناس به فاخذته فيها الاكلة فقطعها ومات قبل الحول
وتذكر من فضل وضوئه في بئر قباء فما نزفت بعد وبصق في
بير كانت في دار انس فلم يكن بالمدينة اعذب منها ومر على ملاء فنا
عنه فقيل له انسه بنيسان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه
طيب فطاب واتي بدلو من ماء زمزم فمج فيه اطيب من المسك
واعطى الحسن والحسين لسانه فصاه وكانا يبكيان عطشا فكا
وكان لامة مالك عكة تهدى فيها للنبي صلى الله عليه وسلم
سمنا فمرها النبي صلى الله عليه وسلم الا تعصرها فترد فعها
اليها فاذا هي مملوءة سمنا فاتيها بنوها يسئلونها الادم وليس
عندهم شئ فعمدا اليها فجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها حتى
عصرتها وكان يتفل في افواه الصبيان المراضع فيخرجهم ريقه
الى الليل ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه لسلمان حين كاتبه
مواليه على ثلثمائة ودية يغرسها لهم كلها تعلو وتطعم وعلى اربعين
اوقية من ذهب فقام عليه السلام وغرسها له بيده الا واحدة
غرسها عمر فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها النبي صلى
الله عليه وسلم ورد ها فاخذت وكتاب البزار فاطعم النخل
من عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم

غيره

وعزسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة من
ذهب بعد انادارها على لسانه فوزن منها لموالية اربعين
اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم وفي حديث حنش بن عقيل
سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب
اولها وشربت اخرها فما برحنا جد شبعا اذا جعت وريها اذا
عطشت وبردها اذا ظمئت واعطى قتادة بن النعمان وصاحبه
العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء
لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك
فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء
له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج ومنها
دفعه لعكاشة حذل حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم
بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد المتن
فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد في
قتال الردة وكان هذا السيف يسمى العون ودفعه لعبد الله بن
جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع في يده
سيفا ومنه بركته في دروع الشياه الحوايل باللبن الكثير كقصة
شاة ام معبد واعنز معوية بن نور وشاة انس وغنم حليمة

فاضرب به

فضرب به

اهل الردة

المحق

مرضعته وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود وكانت لم
ينزعلها فحل وشاة المقداد ومن ذلك تزويد اصحابه سقاء
ماء بعد ان وكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلوة نزلوا
فحلوه فاذا به لبن طيب وزبدة ففي من رواية حماد بن سلمة
ومسح على راس عمير بن سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين فاشاب
وروى مثل هذه القصص عن غير واحد منهم لسايب بن
يزيد ومذلوك وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب
نسايه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح يده به على بطنه
وظهره وسلت الدم عن وجه عايذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين
ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح على راس قيس بن زيد
الجذامي ودعا له فهلك ابن مايه سنة وراسه ابيض وموضع
كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه من شعره
اسود فكان يدعى الاغر وروى مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة
الجهني ومسح وجه آخر فما زال على وجهه نور ومسح وجه قتادة
بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في
المراة ووضع يده على راس حنظلة بن حذيم وترك عليه فكان
حنظلة يوتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها

حضرتهما
نزلا فحلاه

فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب
الورم ويضع في وجه زينب بنت ام سلمة نضحة من ماء فما يعرف
كان في وجه امرأة من الجمال ما بها ومسح على رأس صبي به عاهة
فبرأ واستوى شعره وعلى غير واحد من الصبيان المرضى والمجانين
فبرؤا واتاه رجل به ادرة فامره ان ينضحها بماء من غرز عين
مج فيها ففعل فبرأ وعن طاوس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
باحد به مس فصك في صدره الا ذهب المس الجنون ومج في دلو
من بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك واخذ قبضة من تراب
يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه
فانصرفوا يمسحون القذا عن اعينهم وشكا اليه ابو هريرة النسيان
فامره ببسط ثوبه وغرف بين فيه ثم امره بضمه ففعل فما
نسي شيئا بعد وما روي عنه في هذا كثير فضل ومن ذلك
ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون والاحاديث في هذا الباب
نجر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته
المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها
واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا الامام ابو بكر
محمد بن الوليد الفهري اجازة وقراءة علي غيره قال ابو بكر حدثنا

ابو علي

147

ابو علي التستري حدثنا ابو عمر الهاشمي حدثنا اللولوي حدثنا
ابو داود حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي
وايل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا
حدث حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء
وانه ليكون منه الشيء فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل
اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة ما ادري انسي
اصحابي ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قايد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا
الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر لقد
ذكرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه
في السماء الا ذكرنا منه علما وقد خرج اهل الصحيح والاية ما
اعلم به اصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور
على اعدايه وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق
وظهورا لامر حتى تظعن المراة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا
الله وان المدينة ستغزى ويفتح خيبر على يدي على في غد ونحو
وما يفتح الله على امته من الدنيا ويوتون من زهرتها وتسمنهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كنوز كسرى وقيصر وما يحدث بينهم من الفتون والاختلاف
والاهواء وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلاث
وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وانهم ستكون لهم
انماط ويغدو احدهم في حلة ويروح في اخرى وتوضع بين
يديه صحفة وترفع اخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة
ثم قال آخر الحديث وانتم اليوم خير منكم يومئذ وانهم اذا
مشوا المطيطاء وخدمتهم بنات فارس والروم ردا الله بأسهم
بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقالهم الترك والخزر والروم
وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب
قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم ذات قرون الى آخر الدهر
وذهاب الامثل فالامثل من الناس وتقارب الزمان وقبض
العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل للعرب من شر قد اقترب
وانه زويت له الارض فأرى مشارقها ومغاربها وسيبلغ
ملك امتي ما زوي له منها فكذلك كانت المشارق
والمغارب ما بين ارض الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا
عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه امة من الامم ولم تمتد في
الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك وقوله لا يزال اهل الغرب

وانها

ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب ابن المديني الى انهم
الغرب لانهم المختصون بالاستواء بالغرب وهي الدلو وغيره
يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في الحديث
بمعناه وفي حديث آخر من رواية ابي امامة لا تزال طائفة
من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم امر
الله وهم كذلك قيل يا رسول الله وابن هم قال ببيت المقدس
واخبر بملك بني امية وولاية معوية ووصاه واتخاذ بني
امية مال الله دولا وخروج ولد العباس بالرايات السود
وملكهم ضعافا ما ملكوا وخروج المهدي وما ينال اهل
بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي رضي الله عنه وان
اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من رأسه وانه
قسيم النار يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه النار فكان
فيمن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن تنسب اليه
من الروافض كفروه وقال يقتل عثمان وهو يقرأ المصحف وان
الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر
دمه على قوله فسيكفيكهم الله وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا
ومحاربة الزبير لعلي وبنباح كلاب الحوأب على بعض ازواجه

ممن

وانه يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت فبحث على عائشة
رضى الله عنها عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة
الباغية فقتله اصحاب معوية وقال لعبد الله ابن الزبير ويل
للناس منك وويل لك من الناس وقال لى فرمان وقد بلى
مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه وقال فى جماعة فيهم
ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة اخركم موتا فى النار
فكان بعضهم يسأل عن بعض فكان سمرة آخرهم موتا هرم
وخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال الخلافة فى قريش
ولن يزال هذا الامر فى قريش ما اقاموا الدين وقال يكون فى
ثقيف كذاب ومبير فرأوهما الحجاج والمختار وان مسيلمة
يعقره الله وان فاطمة اول اهله لحوقا به وانذر بالردة وبأن الخلافة
بعده ثلاثون ثم ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن بن على رضى الله
عنهما وقال ان هذا الامر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة
ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروة وفسادا فى الارض
واخبر بشأن يس القرنى وبامراء يؤخرون الصلوة عن وقتها
وسيكون فى امته ثلاثون كذابا فيهم اربع نسوة وفى حديث
آخر ثلاثون دجالا كذابا لجزم الدجال الكذاب كلهم يكذب

احدهم

على الله

على الله ورسوله وقال يوشك ان يكثر فيكم العجم يأكلون فيكم
ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصا
رجل من قحطان وقال خيركم قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
ثم يأتى بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون
ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون وقال لا يأتى زمان الا
والذى بعده شر منه وقال هلاك امتى على يدى غيلمة من قريش
قال ابو هريرة راويه لو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان
واخبر بظهور القدرية والرافضة وسب آخر هذه الامة
اولها وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح فى الطعام فلم يزل
امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة وانهم سيلقون بعده ذلة
واخبر بشأن الخوارج وصفتهم والمخدج الذى فيهم وان
سيماهم التحليق وبرى رعاء الغنم رؤوس الناس والعراة الحفاة
يتباهون فى البنيان وان تلد الامة ربتها وان قريشا
والاحابيش لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم واخبر بالموتان
الذى يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى البصرة وانهم
يغزون فى البحر كالملوك على الاسرة وان الدين لو كان منوطا
بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وهاجت ريح فى غزاته فقال

يأتى قوم بعده
ذلك يشهدون

هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك
القوم من جلسائه ضرس احدكم في النار اعظم من احد قال ابو هريرة
فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة
واعلم بالذي غل خرزا من خرز يهود فوجدت في رحله وبالذي
غل الشملة وحيث هي ناقته حين صلت وكيف تعلقت بالشجرة
بخطامها وبشان كتاب حاطب الى اهل مكة وبقضية عمير مع صفوان
حين سار وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فصدقه
لقتله واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر والسر
اسلم واخبر بالمال الذي ترك عمه العباس عند ام الفضل بعد ان
كتم فقال ما علمه غيري وغيرها فاسلم واعلم بانه سيقتل ابي بن
خلف وفي عتبة بن ابي لهب انه ياكله كلب الله وعن مصارع اهل
بدر فكان كما قال وقال في الحسن انا بني هذا سيد وسيصلح الله
به بين فئتين ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك
اخرون واخبر بقتل اهل موتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر او
ازيد وبموت النجاشي يوم مات وهو بارضه واخبر فيروز ان
ورد عليه رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز
القصة اسلم واخبر اباذر بتطرير يده كما كان ووجده في المسجد قائما

فلما جاء عمر النبي صلى الله عليه وسلم

فقال

فقال له كيف بك اذا اخرجت منه قال اسكن المسجد الحرام قال
فاذا اخرجت منه الحديث وبعثيه وحده وموته وحده
واخبر اذا سرع ازواجه به لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب
لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل الحسين بالطف واخرج بيده
تربته وقال فيها مضجعه وقال في زيد بن صوحان يسبقه عضو
منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد وقال في الذين كانوا معه
على حراء اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد فقتل علي وعمر
وعثمان وطلحة والزبير وطعن سعد وقال لسراقة كيف بك اذا
لبست سواري كسرى فلما اتي بهما لعمر البسهما اياه وقال الحمد لله
الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقال ببني مدينة بين دجلة
ودجيل وقطربل والصراة يجبى اليها خزائن الارض يخسف
بها يعني بغداد وقال سيكون في هذه الامة رجل يقال له
الوليد هو شر ولد هذه الامة مزوعون لقومه وقال لا تقوم الساعة
حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة وقال لعمر في سهيل بن عمرو
عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام
ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطب
بنحو خطبته وشبهه وقوى بصايرهم وقال الخالدين وجمه لاكيد

والهراة

انك تجده يصيد البقر فوجدت هذه الامور كلها في حيوته وبعده
مؤنة كما قال عليه السلام الما اخبر به جلساءه من اسرارهم
ومواطنهم واطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم
فيه وفي المؤمنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اشكك
فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء واعلامها
بصفة السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم وكونه في مشط ومشاقة
في جف طلع نخلة ذكر وانثى في بئر ذروان فكان كما قال
ووجد على تلك الصفة واعلامه وتيسا باكل الارضة ما في
صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم
وانها ابقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال ووصفه لكفار
قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء ونعته اياه
نعت من عرفه واعلمه بعيرهم التي مر عليها في طريقه وانذارهم
بوقت وصولها فكان ذلك كله كما قال الى ما اخبره من الحوادث
التي تكون ولم يات بعد منها ما ظهرت مدة ما تها كقوله
عمران بيت المقدس خراب يثرب خروج الملحمة وخروج
الملحمة فتح القسطنطينية ومن اشراط الساعة وايات حلولها
وذكر النشر والحشر واخبار الابرار والفجار والجنة والنار

واعلامهم
عليه السلام

وعرصاتها لعمة وبحسب هذا الفضل ان يكون ديوانا مفردا
يشتمل على اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي
ذكرناها كفاية واكثرها في الصحيح وعند الائمة فضل في عصمة
الله تعالى له من الناس وكفايته من اذاهم قال الله تعالى والله يعصمك
من الناس وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال
اليس الله بكاف عبده قيل يكافي محمدا اعداءه المشركين وقيل
غير هذا وقال انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها
اخر وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الآية اخبرنا القاضي الشهيد
ابو علي الصدفي قرأ عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد
الله المعافري قالا حدثنا ابو الحسين النصيري قال حدثنا ابو يعلى
البغدادي حدثنا ابو علي السنجي حدثنا ابو العباس المروزي
حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا عبد بن حميد حدثنا مسلم بن
ابرهيم حدثنا الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله
بن شقيق عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس
حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس
انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وروى ان النبي صلى الله عليه

وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه
اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله فاغمدت
يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب براسه الشجرة حتى سال
دماغه فنزلت الاية وقد روي هذه القصة في الصحيح وان
غورث بن الحارث صاحب هذه القصة وان النبي صلى
الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جيتكم من عند
خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر
وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين
وذكر مثله وقد روي انه وقع له مثلها في غزوة عطفان بذي امر
مع رجل اسمه دعثور بن الحرث وان الرجل اسلم فلما رجع الى
قومه الذين اغزوه وكان سيدهم واشجعهم قالوا له اين ماكنت
تقول وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع
في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف من يدي فعرفت
انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة
الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية وفي رواية
الخطابي ان غورث بن الحرث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي
صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قايم على راسه منتصبا

فيقتل
فوعدت

مسيفه

سيفه فقال الله اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه من زلخة
زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده الزلخة وجع الظهر وقيل
في قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم
يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية استلقى ثم قال من شاء فليخذلني
وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب تضع العصا وهي
جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما يطاؤها
كتبا اهيل وذكر ابن اسحق عنها لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب
وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الذمامات رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي
يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر واخذ الله
ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك
فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وعن
الحكم بن ابي العاصي قاعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم حتى
اذا رايناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة احد فوقعنا
مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلوته ورجع الى اهله ثم واعدنا
ليلة اخرى فجينا حتى اذا رايناه جات الصفا والمروة فحالت

وفيها

انتهاص

بيننا وبينه وعن عمر وعدت انا وابو جهم بن حذيفة ليلة قبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجينا منزله فنمنا عاله فافتح
وقرا الحاقة ما الحاقة الى قتل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم
على عضد عمر وقال انج وفرها رنين فكانت من معدة مات اسلم
عمر ومنه العبرة المشهورة والكناية الثابتة عند ما اخافته وتشر
واجمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بيته فقام على رؤوسهم
وقد ضرب الله على ابصارهم وذر التراب على رؤوسهم وخلص
منهم وحمايته عن رؤوسهم في الغار بما هيأ الله له من الايات
ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى قالت امية بن خلف حين قالوا
يدخل الغار ما اراكم فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى انه
قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان
فيه لما كانت هناك الحمام وقصته مع سراقة بن مالك بن جعشم
حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر الجعايل فانذر به
فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله
عليه وسلم فساخت قوايم فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام
فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه
وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت وقال للنبي صلى الله عليه

واجتمعت

ابن مالك من احد

وسلم التينا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية الى ركبتيها
وخر عنها فزجرها فنهضت ولقوايمها مثل الدخان فناداهم
بالامان فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم اما ناكتبه ابن
فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامره النبي صلى الله
عليه وسلم ان لا يترك احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم

وانصرف للناس يقول كفيتم

ما ههنا وقيل بل قال لهما اراكما دعوتما علي فادعوا لي فجاء ووقع
في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفي خبر اخر انه
راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد بغلم وشيا فلما ورد مكة
ضرب على قلبه فما يدري ما يصنع وانبئ ما خرج له حتى رجع
الى موضعه وجاء في ما ذكر ابن اسحق وغيره ابو جهل بصخرة وهو
ساجد وقريش ينظرون ليصرخها عليه فلزقت بيده ويبست
يداه الى عنقه واقبل يرجع القهقرى الى خلفه فسأله ان يدعو له
ففعل فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف
ليرينه ليبدمغنه فسألوه عن شانه فذكر انه عرض له دونه
فحل ما رايت مثله قط هم بان ياكلني فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا لاخذه وذكر السمرقندي ان
رجلا من بني المغيرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس

الله على بصره فلم يرَ النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع
الى اصحابه ولم يرهم حتى نادوه وذكر ان في هاتين القصتين نزلت
انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الآيتين ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق
في قصته اذ خرج الى بني قريظة في اصحابه فجلس الى جدار بعض
اطامهم فانبعث عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه رحى فقام
النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف الى المدينة واعلمهم بقيتهم
وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم في هذه القصة نزلت وحكى السمرقندي انه خرج الى بني
النضير يستعين في عقل الكابيين الذين قتل عمرو بن امية فقال
له حيي بن اخطب اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سألتنا
فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وتوامر حيي
معهم على قتله فاعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
فقام كانه يريد حاجة حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير ومعنى
الحديث عن ابي هريرة ان ابا جهل وعد قريشا لئن راى محمدا صلى
الله عليه وسلم يصلي ليطأن رقبته فلما صلى النبي صلى الله
عليه وسلم اعلموه فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على
عقبيه متقيا بيديه فسئل فقال لما دنوت منه اشرفت على

خندق مملوء نارا وهولا عظيما
وخفوق اجنحة فلما دنوت منه اردت ان اهوي فيه وابصرت هولا عظيما
فلما دنوت منه ارتفع الى شواظ من نار اسرع من البرق فولّيت
هاربا واحس بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع
يده على صدري وهو ابغض الخلق الي فما رفعها الا وهو احب
الخلق الي وعن فضالة بن عمر واردت قتل النبي صلى الله عليه
وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال
افضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء
فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله
ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا احب الى منه ومن مشهور ذلك
خبر عامر بن الطفيل واربد بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله
عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انت فلم يره فعل شيئا فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت ان
اضربه الا وجدتك بيني وبينه فاضربك ومن عصمته له تعالى
ان كثيرا من اليهود والكهنة انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم
بنطوته بهم وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه
امره ومن ذلك نصره بالرعب مامسيرة شهر كما قال عليه السلام
فضل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف والعلوم
وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفة
من امور شرايعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح امته
وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة
والقرون الماضية من لدن آدم الى زمنه وحفظ شرايعهم وكتبهم
ووعي سيرهم وسرد انبائهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم
واختلاف آرائهم والمعرفة بمدد هم واعمارهم وحكم حكمائهم
ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما
في كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبآت علومها واخبارهم بما
كتموه من ذلك وغيروه الى الاحوآء على لغات العرب وغريب
الفاظ فرقها والاحاطة بضروب فصاحاتها والحفظ لايامها
وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى

بامور

المعرفة

المعرفة بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب الفهم
للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض
فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد
الآداب وكل شيء مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو
عقل سليم شيئا الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر
من الجاهلية به اذا سمع ما يدعوا اليه صوبه واستحسنه
دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات
وحرم عليهم من الخبايث وصان به انفسهم واعراضهم
واموالهم من المعاقبات والحدود عاجلا والتخويف بالنار
آجلا الى الاحتواء على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب
والعبارة والفرايض والحساب والنسب وغير ذلك من العلم
مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه عليه السلام فيها قدوة
واصولا في علمهم كقوله عليه السلام الرويا الاول عابر وهي على
رجل طاير وقوله الرؤيا ثلث رؤيا حق ورؤيا يحدث بها الرجل
نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان وقوله اذا تقارب الزمان لم تكد
رؤيا المؤمن تكذب وقوله اصل كل داء البردة وما روي عنه
في حديث ابي هريرة من قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واردة وان كان هذا حديثا لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا
تكلم عليه الدارقطني وقوله خير ما تداوى به السعوط واللدود
والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدى
وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية وقوله ما ملأ ابن آدم
وعاء شرا من بطن الى قوله فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث
للشراب وثلث للنفس وقوله وقد سئل عن سبأ أرجل هو ام امرأة
او ارض فقال رجل ولد عشرة يتا من منهم ستة وتشاءم اربعة
الحديث بطوله وكذلك جوابه في نسب قضاعة وغير ذلك مما
اضطرت العرب على شغلها بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا فيه
من ذلك وقوله حمير راس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها
والازد كاهلها وتجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله
ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض
وقوله في الحوض زواياه سواء وقوله في حديث الذكر وان الحسنة
بعشر فتلك مائة وخمسون على اللسان والف وخمسمائة في الميزان
وقوله وهو بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق
والمغرب قبلة وقوله لعيينة او الاقرع انا اوس بالجعل منك وقوله
لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكر للملي هذا مع انه صلى الله

عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى قد وردت
آثار بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا بسم
الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله
في الحديث الاخر الذي يروى عن معوية انه كان يكتب بين يديه
عليه السلام فقال له ألق الدواة وحرف القلم وافرق الباء
وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود
الرحيم وهذا وان لم تصح الرواية انه كتب فلا يبعد ان يرزق علم
هذا ويمنع الكتابة والقراءة واما علمه عليه السلام بلغات العرب
وحفظه معاني اشعارها فامر مشهور وقد نبهنا على بعضه اول
الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغات الامم كقوله في الحديث
سنه سنه وهي حسنه بالحبشية وقوله ويكثر الهرج وهو
القتل بها وقوله في حديث ابي هريرة اشكنب درده اي وجع
البطن بالفارسية الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم
به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب وشرفه
اهلها عمره وهو رجل كما قال الله امي لم يكتب ولم يقرا ولا
عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشا بين قوم لهم علم ولا قرأ شيئا
من هذه الامور ولا عرف هو قليلا منها قال الله تعالى وما كنت

عليه السلام

تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الاية انما كانت غاية
معارف العرب النسب واخبارا وايلها والشعر والبيان
وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال
بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى
الله عليه وسلم ولا سبيل الى جحد الملحد لشئ مما ذكرناه ولا
وجد الكفرة حيلة في دفع ما قصصناه الا قولهم اساطير الاولين
وانما يعلمه بشر فرد الله قولهم بقوله لسان الذي يلحدون اليه
اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فان
الذي نسبوا تعليمه اليه اما سلمان او العبد الرومي وسلمان
انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القرآن وظهور ما لا يتعد
الآيات واما الرومي فكان اسلم وكان يقرأ على النبي صلى الله
عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان النبي صلى الله عليه
وسلم يجلس عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان وهم الفصحاء
اللد والحظباء اللسن قد عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيان
بمثله بل عن فهم رصفه وصورة تاليفه ونظمه فكيف باعجمي
اللكن نعم وقد كان سلمان او بلعام الرومي ويعيش وجبر
او يسار على اختلاف فيهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونهم مدة اقامتهم

لهم ذلك

فهل حكي عن واحد منهم شئ من مثل ما كان يجيء به محمد عليه
السلام وهل عرف واحد منهم بمعرفة شئ من ذلك وما منع
العدو حينئذ على كثرة عدده ووفور طلبه وقوة جنده
ان يجلس الى هذا فيأخذ عنه ايضا ما يعارضه به ويتعلم منه
ما يحتج به على شيعته كفعل النضر بن الحارث بما كان يمخرق به من
اخبار كتبه ولا غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا
كرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتب فيقال انه استمد منهم
بل لم يزل بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على عادة ابناءهم
ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل فيهما مكثه
مدة يحمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره في
صحبة قومه وزفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله
مدة مقامه بمكة من تعليم او اختلاف الى حبر او قين او منجم
او كاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان مجيء ما اتى به في معجز
القرآن قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل حجة ومجليا لكل امر
فضل ومن خصائصه عليه السلام وكرامته وباهر آياته
انباؤه مع الملئكة والجن وامداد الله له بالملئكة
وطاعة الجن له ورؤية كثير من صحابته لهم قال الله تعالى وان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تظاهر عليه فان الله هو مولاه الاية وقال اذ يوحي ربك
الى الملئكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا وقال اذ تستغيثون ربكم
فاستجاب لكم اني ممدكم الاية بين وقال واذ صرفنا اليك نفرا
من الجن يستمعون القرآن الاية حدثنا سفين بن العاصي الفقيه سماعا
عليه حدثنا ابو الليث السمرقندي قال انا عبد الغافر الفارسي
حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفين حدثنا مسلم حدثنا
عبيد الله بن معاذ حدثنا ابي حدثنا شعبة عن سليمان الشيباني
سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد راى من آيات ربه الكبرى قال
راى جبريل في صورته له ستمائة جناح والجزء في محادثته مع
جبريل واسرافيل وغيرهم من الملئكة وما شاهده من عظيم
وعظيم صور بعضهم ليلة الاسرآء وقد رآهم بحضرة جماعة
من اصحابه من مواطن مختلفة ورآى ابن عباس واسامة وغيرهما
عنده جبريل في صورة دحية ورآى سعد على يمينه ويسار
جبريل وميكايل في صورة رجلين عليهما ثياب بيض ومثله
عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملئكة خيلها يوم بدر وبعضهم
راى تطاير الرؤوس من الكفار ولا يرون الضارب ورآى ابو سفين
بن الحرث يومئذ رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض

وجبريل

جبريل

مشهور

ما يقوم لها شئ وقد كانت الملئكة تصافح عمر بن الخطاب
ورآى النبي صلى الله عليه وسلم لحمزة جبريل في الكعبة فخر
مغشيا عليه ورآى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع
كلامهم وشبههم برجال الزط وذكر ابن سعد ان مصعب بن
عمير لما قتل يوم احد اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى
الله عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك
لست بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين
عن عمر بن الخطاب انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله
عليه وسلم اذا قبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم ودعا عليه فقال فغمة الجن من انت قال انا هامة بن
الهيم بن لاقيس بن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل
وان النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القرآن وذكر
الواقدي قال خالد عند هدمه العزى للسوداء التي خرجت له
ناشرة شعرها عريانة فجزلها بسيفه واعلم النبي صلى الله عليه
وسلم فقال له تلك العزى وقال عليه السلام ان شيطانا تفلت
البارحة ليقطع على صلاتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت
ارتبطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت

فصفين

الكتاب

دعوة اخي سليمن رب اغفر لي وهب لي ملكا الاية فرده الله
خاسئا وهذا باب واسع فضل ومن دلايل نبوته وعلاماته
رسالته ما تراءفت به الاخبار عن الرهبان والاخبار وعلما
اهل الكتب من صفته وصفة امته واسمه وعلامات وذكر
المحاريب الذي بين كتفيه وما وجد من ذلك في اشعار الموحدين
المتقدمين من شعر ربيع والاوس بن حارثة وكعب بن لوى وسفيح
بن مجاشع وقس بن ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي يزن
وغيرهم وما عرف به من امره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن
نوفل وعثكلان الحميري وعلماء يهود وشامول عالمهم
صاحب تبع من صفته وخبره وما ألفي من ذلك في التوراة
والانجيل مما قد جمعه العلماء وبينوه ونقله عنها ثقات من
اسلم منهم مثل ابن سلام وابني سعية وابن يامين ومخيريق
وكعب واشباههم ممن اسلم من علماء يهود وبحيرا ونسطون
الحبشة وصاحب بصرى وضغاطر واسقف نجران وغيرهم
ممن اسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب
سرومة عالما النصارى وريسيهم ومقوقس صاحب مصر والنجاشي

نسطون
ضغاطر

صاحبه

اسيد

صاحبه وابن صوريا وابن اخطب واخوه وكعب بن اسد
والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن حملة الحسد
والتنافسة على البقاء على الشقاء والاخبار في هذا كثيرة لا تحصر
وقد وقع اسماع يهود والنصارى بما ذكرانه في كتبهم من صفته
وصفة اصحابه واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم
وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليتهم لتستهم ببيان امره
ودعوتهم المباهلة على الكاذب فما منهم الا من نفر عن معارضته
وابداء ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله لكان
اظهار اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار
ونبذ القتال وقد قال لهم قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان
كنتم صادقين الى ما انذر به الكهان مثل شافع بن كليب
وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعى نجران
وجذل بن جذل الكندي وابن خلصة الدوسي وسعد بنت
كريز وفاطمة بنت النعمان ومن لا ينعد كثرة الى ما ظهر على
السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع
من هواتف الجان ومن ذبائح النصب واجواف الصور وما
وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة

مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهورا وسلاه
من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور مفصل ومن ذلك ما ظهر
من الآيات عند مولده وما حكته امه ومن حضره من العجايب
وكونه رافعا رأسه عند ما وضعته شاخصا ببصره الى
السماء وما رأته من النور الذي خرج معه عند ولادته وما
رأته اذ ذاك ام عثمان بن ابي العاص من تدلي النجوم وظهور النور
عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول الشفاء ام عبد الرحمن
بن عوف لما سقط عليه السلام على يدي واستهل سمعت
قايلا يقول رحمك الله واضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى
نظرت الى قصور الروم وما تعرف جليته وزوجها ظئرا من بني
بركته ودروا لبنها له ولبن ضارفها وخصب غنمها وسرعة
شبابه وحسن نشأته وما جرى من العجايب ليلة مولده من ارتجاج
ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية وحمود نار
فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان ذا اكل مع عمه ابي
طالب وآله وهو صغير فشبعوا وروا فاذا غاب فاكلوا في غيبته
لم يشبعوا وكان سائر ولد ابي طالب يصبحون شعثا ويصبح صلى
الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا ومن ذلك حراسة السما

العباسي
٤

160

بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع وما
نشأ عليه من بغض الاصنام والعقة عن امور الجاهلية
وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى في سترة في الحجر
المشهور عند بناء الكعبة اذ خذا ازاره ليجعله على عاتقه
ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه
فقال له عمه ما بالك قال اني نهيت عن التعري ومن ذلك
اظلال الله له بالغمام في سفره وفي رواية ان خديجة ونساءها
رأينه لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها
انه رأى ذلك منذ خرج معه في سفره ومن ذلك انه نزل
في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب
ما حولها واينعت هي فاشرفت ومالت عليه اغصانها
بحضرة مزاده ومال في الشجرة اليه في الحجر الاخر حتى اظلته
وما ذكر من انه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان
نورا وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن ذلك
تحبيب الخلوة اليه حتى وحي اليه ثم اعلامه بموته ودنو
اجله وان قبره في المدينة وفي بيته وان بين بيته ومنبره روضة
من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته وما اشتمل

وان بيته وبين منبره
ا

عليه حديثا لوفاة مزكرا مآته وتشريفه وصلوة الملئكة
على جسده على ما رويناه في بعضها واستيذان ملك
الموت عليه ولم يستاذن على غيره قبله وندايهم الذي
سمعوه ان لا ينزعوا القميص عنه عند غسله وما روى من
تعزية الخضر والملئكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر على اضحاه
من كرامته وبركة في حيوته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك
غير واحد بذريته فصل قال القاضي ابو الفضل قد اتينا في هذا
الباب على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته
مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما
ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض وقصر
المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما صح واشتهر الا يسيرا
من غريبه مما ذكره مشاهير الايمة وحذفنا الاسناد في جمهورها
طلبا للاختصار ويجب هذا الباب لو تقصى ان يكون ديوانا
جامعا يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا اظهر من سائر
معجزات الرسل بوجهين احدهما كثرتها وانه لم يوت نبي معجزة الا
وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس على ذلك
فان اردته فتامل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من

الانبيآء تقف على ذلك ان شآء الله واما كونها كبيرة فهذا القرآن
وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين
سورة انا اعطيناك الكوثر او آية في قدرها وذهب بعضهم الى
ان كل آية منه كيف كانت معجزة وزاد آخرون ان كل جملة منتظمة
منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لقوله
تعالى فاتوا بسورة مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينصرف هذا من
نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا في القرآن من الكلمات
نحو من تسعة وسبعين الف كلمة وتيف على عدد بعضهم وعدد
كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فجزآ القرآن على نسبة
عدد انا اعطيناك الكوثر ازيد من تسعة الاف جزء كل واحد منها
معجز في نفسه ثم اعجازه كما تقدم يوجهين طريق بلاغته وطريق
نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان فقضاعف العدد
من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب
فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزية الخبر عن شيا
من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة اخرى
ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف هذا
في حق القرآن فلا يكاد ياخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر بعينه

ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه عليه السلام
في هذه الابواب وعما دل على امره مما اشرنا الى جملة يبلغ نحواً
من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم
فان معجزات الرسل كانت بقدر هم اهل زمانهم وبحسب الفن
الذي سما فيه قومه فلما كان زمن موسى غاية علم اهله التبحر
اليهم موسى بمعجزة يتشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها
ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك
زمن عيسى اعني ما كان الطب واوفى ما كان اهله فجاءهم امراً لا
يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه من احياء الميت وابراء
الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات
الانبياء ثم ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم وجملة معارف
العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة
فانزل عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة فصول من
الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم
ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا في
المنظوم الى طريقة ولا علموا في اساليب الاوزان منهجه ومن
الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار والمخبآت والضمائر

عليه السلام

عليهم السلام

فوجد

فوجد على ما كانت ويعرف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه
وان كان اعدا العدو فابطل الكهانة التي تصدق مرة
وتكذب عشراً ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد
النجوم وجاء من الاخبار عن القرون السالفة وانباء الانبياء
والامم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا
العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها وبينا المعجز فيها
ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول
الاخر التي ذكرناها في معجزات القرآن ثابتة الى يوم القيمة
بينة الحجة لكل آتية لا تخفى وجوه ذلك على من نظر فيه
وتامل وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذه
السبيل فلا يتم عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره
على ما اخبر فيجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان
والمشاهدة زيادة في اليقين والنفس اشد طمانينة الى عين
اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل عندها حقاً وسائر
معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم
ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع
وآياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار عليه السلام بقوله

فيما حدثنا القاضي الشهيد ابو علي حدثنا القاضي ابو الوليد
حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا
حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا عبد العزيز بن عبد
الله حدثنا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء نبي الا اعطي من
الآيات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت
وحيا اوحاه الله الي فارجو اني اكثرهم تابعا يوم القيمة
هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان
شاء الله وذهب غير واحد من العلماء في تاويل هذا
الحديث وظهور معجزة نبينا عليه السلام الى معنى اخر
من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا
التخيل عليه والتشبيه في غيرها من معجزات الرسل قد رام
المعاندون لها باشياء طمعوا في التخييل بها على الضعفاء
كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما يخيله
الساحر او يتخيل فيه والقرآن كلام ليس للحيلة ولا للسحر في
التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من
المعجزات كالا يتم لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا

معجزة

بضرب من التخيل والتمويه والتاويل الاول اخلص وارضى وفي
هذا التاويل الثاني ما يغمض الخفي عليه ويعصى وجه ثالث
على مذهب من قال بالصرفة وان المعارضة كانت في مقدور
البشر فصرفوا عنها او على احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان
بمثله من جنس مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون
بعد لان الله لم يقدرهم عليه وبين المذهبين فرق بين وعليهما
جميعا فزلت العرب بالاتيان بما في مقدورهم او ما هو من جنس
مقدورهم ورضاهم بالبذاء والجلاء والسباء والاذلال
وتغير الحال وسلب النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ
والتعجيز والتهديد والوعيد بايات للعجز عن الاتيان بمثله
والنكول عن معارضته وانهم منعوا عن شيء هو من جنس
مقدورهم والى هذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني وغيره
قال وهذا عندنا ابلغ في خرق العادة بالافعال البديعة
في نفسها كقلب العصا حية ونحوها فانه قد يسبق الى
بال الناظر بدا ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك
بمزية معرفة في ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح
النظر واما التحدي للخلق بمثل من جنس كلامهم

رابع

عليهما ولا يقدر

من الستين

فكان كذلك

نيا توا بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد توفر الدواعي على المعارضة
ثم عدمها الا منع الله الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبي آتي ان يمنع
الله القيام عن الناس مع مقدرتهم عليه وارتفاع الزمانة
عنهم فلو كان ذلك وعجزهم الله عن القيام لكان ذلك من اباهر
آية واظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض العلماء وجه
ظهور آيته على سائر آيات الانبياء حتى احتاج للعذر عن ذلك
بدقة افهام العرب وذكاء ألبابها ووفور عقولها وانهم ادركوا
المعجزة فيه بفطنتهم وجاء هم من ذلك بحسب ادراكهم وغيرهم
من القبط وبني اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا
من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم وعون انه ربهم
وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا المسيح
مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم
فجاءتهم من الآيات الظاهرة البينة للابصار بقدر غلط افهامهم
ما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي
هو خير والعرب على جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع وانما كانوا
تتقرب بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من آمن بالله وحده من قبل

الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفاء لبه ولما
جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا بفضل
ادراكهم لاول وهلة معجزته فامنوا به وازدادوا كل
يوم ايمانا ورفضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم
واموالهم وقتلوا اباءهم وابناءهم في نصرته واتى في معنى
هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه زبرج لو احتيج اليه وحقق
لكان قدمنا من بيان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها
ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها وبالله
استعين القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه
عليه السلام قال القاضي ابو الفضل وهذا قسم لحضنا
فيه الكلام فاربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب
ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته
ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلوة عليه والتسليم وزيارة
قبره الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته
واتباع سنته اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته
وجب الايمان به وتصديقه فما اتى به قال الله تعالى فامنوا بالله
ورسوله والنور الذي انزلنا وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونذير المؤمنوا بالله ورسوله وقال فامنوا بالله ورسوله النبي
الامي الاية فالايمان بالنبي محمد عليه السلام واجب متعين لا يتم
ايمان الا به ولا يصح اسلام الا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله
ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا ابو محمد الحسني الفقيه
بقرائتي عليه نا الامام ابو علي الطبري نا عبد الغافر الفارسي
نا ابن عمرويه نا ابن سفين نا ابو الحسين نا امية بن بسطام نا
يزيد بن زريع نا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن
ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت
ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما
جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها
وحسابهم على الله قال الفقيه ابو الفضل والايمان به عليه
السلام هو تصديق نبوته ورسالته له وتصديقه في جميع
ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك باللسان
ثم الايمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه من
رواية عبد الله بن عمر امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث
جبريل اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم

ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام
ثم سأله عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملئكته وكتبه
ورسله الحديث فقد قرن الايمان به محتاج الى العقد بالجنان
والاسلام به مضطر الى النطق باللسان وهذه الحال المحمودة التامة
واما الحال المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب
وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد
انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون اي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم
وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك ضمايرهم لم ينفعهم ان
يقولوا بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم
يكن لهم في الاخرة حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين في الدرك
الاسفل من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار شهادة اللسان
في احكام الدنيا المتعلقة بالايمة وحكام المسلمين الذين حكمهم
على الظواهر بما اظهروه من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل
الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها لما نهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن الحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه وللفرق
بين القول والعقد ما جعل في حديث جبريل الشهادة من الاسلام

والتصديق من الايمان وبقيت حالتان اخريان بين هذين احديهما
ان يصدق بقلبه ثم يحرم قبل اتساع وقت للشهادة بلسانه
فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة
به وراه بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله عليه السلام يخرج
من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما في
القلب وهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو
الصحيح في هذا الوجه الثانية ان يصدق بقلبه ويطول مهله وعلم
ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد في عمره ولا
مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو مومن لانه مصدق والشهادة
من جملة الاعمال فهو عاص بتركها غير مخلد وقيل ليس بمومن حتى يقارن
عقدة شهادة اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان وهي
مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو
الصحيح وهذا ينبغي يفضي الى متسع من الكلام في الاسلام والايمان
وابوابهما وفي الزيادة فيهما والنقصان وهل المجزي ممتنع على
مجرد التصديق لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من
عمل او قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة
يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حاله وحضور

قلب وفي بسط هذا خروج عن غرض التاليف وفيما ذكرناه غنية
فيما قصدنا ان شاء الله فصل واما وجوب طاعته فاذا وجب
الايمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك
مما اتى به قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله
وقال قل اطيعوا الله والرسول واطيعوا الله والرسول لعلكم
ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال من يطع الرسول
فقد اطاع الله وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك الاية وقال
وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة
رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته واوعد على ذلك
بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال
امره واجتناب نهيه قال المفسرون والائمة طاعة الرسول في
التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما ارسل الله من
رسول الا ليطاع على من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول
في سنته يطع الله في فرايضه وسئل سهل بن عبد الله عن شرايع
الاسلام فقال وما اتاكم الرسول فخذوه وقال استمر قدما يقال
اطيعوا الله في فرايضه والرسول في سنته وقيل اطيعوا الله فيما

وقال

حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة له
بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة حدثنا ابو محمد بن عتاب
بقرآتي عليه نا حاتم بن محمد نا ابو الحسن علي بن محمد بن خلف نا محمد بن
احمد نا محمد بن يوسف نا البخاري نا عبدان نا عبد الله انا يونس
عن الزهري نا ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة يقول ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله
ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن
عصى اميري فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله
امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعته له وقد حكى
الله عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم في النار
يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فمن اطاعه حيث
لا ينفعهم التمني وقال عليه السلام اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه
واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة
عنه عليه السلام كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى
قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث الاخر
الصحيح عنه عليه السلام مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل
اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان

الرسول
بشيء

فالنجاء

فالنجاء فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم
فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش
فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت
به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق وفي الحديث
الآخر في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا
فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المأدبة ولم يجب الداعي
لم يدخل الدار ولم ياكل من المأدبة فالدار الجنة والداعي محمد
فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله
ومحمد فرق بين الناس فضل واما وجوبا تباعه وامتثال
سنته والاقتداء بهديه فقد قال تعالى ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال فامنوا بالله
ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم
تهتدون وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الى قوله
تسليما اي ينقادون لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم اذا
انقاد وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن
كان يرجو الله واليوم الاخر قال محمد بن علي الترمذي الاسوة
في الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته في

من

قول او فعل وقال غيرواحد من المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب
للمتخلفين عنه وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم
قال بمتابعة السنة فامرهم تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء
باتباعه لان الله ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم
محبته تعالى في الآية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه واثروه
على اهوآئهم وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم
بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروى
عن الحسن ان اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله الآية وروى ان الآية نزلت في كعب بن
الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن
اشد حبا لله فانزل الله الآية وقال الزجاج معناه ان كنتم
تحبون الله ان تقصدوا طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة
العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما امرا ومحبة الله
لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب من الله
عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القايل تعصي الاله
واظهر حبه هذا العمري في القياس بديع لو كان حبك

معالى

صوابه اى

صادقا

صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع ويقال محبة العبد
لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له ورحمته له وارادته
الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنآيه عليه قال القشيري فاذا
كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات
وسيأتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله تعالى حدثنا
ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه قال نا ابو الاصبغ عيسى بن
سهل ونا ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه قرآءة عليه قالا
نا خاتم بن محمد قال نا ابو حفص الجهني نا ابو بكر الاجري نا
ابرهيم بن موسى الجوزجاني نا داود بن رشيد نا الوليد بن مسلم
عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو
الاسلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه
في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي
وسنة الخلفآء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ
واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة زاد في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار
وفي حديث ابي رافع عنه عليه السلام لا الفين احدكم
متكيا على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت

معنى عليهم نسخة

بقرائى

عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث
عايشة صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ترخص
فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فحمد الله ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن الشيء اصنعه فو
الله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروى عنه عليه
السلام انه قال القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو
الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه جاء مع القرآن
ومن تهاون بالقرآن وحديثي خسر الدنيا والاخرة امرت
ان ياخذوا بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن رضي
بقولي فقد رضي بالقرآن قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه
الآية وقال عليه السلام من اقتدى بي فهو مني ومن رغب
عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد
وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلثة فما سوى ذلك فهو
فضل اية محكمة او سنة قايمة او فريضة عادلة وعن الحسن
بن ابي الحسن قال عليه السلام عمل قليل في سنة خير من عمل

كرهه

امتي ان ياخذوا

كثير في بدعة وقال عليه السلام ان الله يدخل العبد الجنة
بالسنة تمسك بها وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال المتمسك بسنتي عند فسادها له اجر مايه شهيد وقال
عليه السلام ان بني اسرايل افترقوا على اثنين وسبعين ملة
وان امتي تفترق على ثلث وسبعين كلها في النار الا واحدة
قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن
انس قال عليه السلام من احيا سنتي فقد احباني ومن احباني
كان معي وعن عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لبلال بن الحرث من احيا سنة من سنتي قد اميتت بعدي
فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم
شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضي الله ورسوله كان عليه
مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا
فضل واما ما ورد عن السلف والايمة من اتباع سنتيه
والاقتداء بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى
بن عبد الرحمن بن ابي تليد الفقيه سماعا عليه قال نا ابو عمر الحافظ
نا سعيد بن نصر نا قاسم بن اصبغ و وهب بن مسرة قالا نا محمد
بن وضاح نا يحيى بن يحيى نا مالك عن ابن شهاب عن رجل من ال

فرقة

الحارث

قال

خالد بن أسيد انه سال عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن
انا نجد صلوة الخوف وصلوة الحضر في القرآن ولا نجد
صلوة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا ولا
نعلم شيئا فانما نفعل كما رايناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز
سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سننا
الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة على
دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في راى من
خالفها من اقتدى بها مهتد ومن استنصر بها منصور ومن خالفها
واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم
وساءت مصيرا وقال الحسن بن ابي الحسن عمل قليل في سنة
خير من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل
العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن عبد العزيز
بتعلم السنة والفرايض واللحن اي اللغة وقال ان ناسا يجادلو
نكم يعني بالقرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم
بكتاب الله وفي خبر حين صلى بدعي الجليفة ركعتين فقال اصنع
كما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي حين
قرن فقال له عثمان تراني انهى الناس عنه وتفعله قال لم اكن

استنصر بها

وكتب عمر بن الخطاب

ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس
وعنه الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت وقال ابن
مسعود يقول القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة
وقال ابن عمر صلوة السفر ركعتان من خالف السنة كفر وقال
ابي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على الارض
من عبد على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت عيناه من
خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما على الارض من عبد على السبيل
والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا
كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك اذا صابتها ريح
شديدة فتحات عنها ورقها الا حط الله عنه خطاياه كما
تحات عن الشجرة ورقها فان اقتصادا في سبيل وسنة خير
من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وانظروا ان يكون
عملكم ان كان اجتهادا واقتصادا ان يكون على منهاج الانبياء
وسننهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر يسال
بلده وكثرة لصوصه هل ياخذهم بالظنة او يحملهم على البينة
وما جرت عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما

في نفسه

بالسنة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله

تعالى

وعن عطاء في قوله فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول اي الى كتاب الله وسنة رسول الله وقال الشافعي ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر ونظر الى الحجر الاسود انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله ورى عبد الله بن عمر بدر ناقته في مكان فسئل فقال لا ادري الا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم

صوابه الجرى

فعله ففعلته وقال ابو عثمان الجنيد من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص النية في جميع الاعمال وجاء في تفسير قوله والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي ان احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرايت تلك الليلة

تعالى

عن احمد

فائدة

قد

فيلا لي يا احمد ابشر فان الله غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت قال جبريل فصل

عليها الخذلان

ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله عليه بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الآية حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراءتي عليهما قالا نا

القاسم

ابو القاسم خاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسي نا ابو الحسن بن مسرور الدباغ نا احمد بن ابي سليمن نا سحنون بن سعيد نا ابن القسم نا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امته وفيه فليذادن رجال عن حوضي

فلا يذادن

كما يذاد البعير الضال فانا دي لهم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا فسحقا وروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني وقال من ادخل في امرنا ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابي رافع عن ابيه

الاهلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ألفين احدكم متكئا على
اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول
لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وزاد في حديث المقدام
الا وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله
وقال عليه السلام وجئ بكتاب في كتف كفى بقوم حمقا او ضلالا
ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم وكتاب غير كتابهم
او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الآية وقال
عليه السلام هلك المتطعون وقال ابو بكر الصديق رضي الله
عنه لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ
الثاني في لزوم محبته قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها الآية فكفى
هذا خطابا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها
وعظم خطرها واستحقاقها عليه السلام اذ وقع تعالى
من كان ماله واهله وولده احب اليه من الله ورسوله واوعدهم
بقوله فتربصوا حتى ياتي الله بامره ثم فسقهم بتمام الآية واعلم
انهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا ابو علي الغساني الحافظ

فنزلت

خضعا تقرع

فيما اجازنيه وهو مما قرأته على غير واحد قال نا سراج بن عبد
الله القاضي نا ابو محمد الاصيلي نا المروزي نا ابو عبد الله محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يعقوب بن ابرهيم نا ابن علية
عن عبد العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده
ووالده والناس اجمعين وعن ابي هريرة نحوه وعن انس عنه
عليه السلام ثلث من كن فيه فقد وجد حلاوة الايمان ان
يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء
لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف
في النار وعن عمر بن الخطاب انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
لانت احب الي من كل شئ الا نفسي التي بين جنبي فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من
نفسه فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي
من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
الآن يا عمر قال سهل من لم ير ولاية الرسول عليه السلام
عليه في جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه عليه السلام
لا يذوق حلاوة سنته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث فصل
فقال
فى ثواب محبته حدثنا ابو محمد بن عتاب بقرآءتى عليه نا ابو القسم
خاتم بن محمد نا ابو الحسن على بن خلف نا ابو زيد المروزى نا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبدان نا ابى نا شعبة عن عمرو
بن مرة عن سالم بن ابى الجعد عن انس ان رجلا اتى النبى صلى
الله عليه وسلم فقال متى الساعة يرسول الله قال ما اعددت
لها قال ما اعددت لها من كبير صلوة ولا صوم ولا صدقة
ولكنى احب الله ورسوله قال انت مع من احببت وعن صفوان
بن قدامة هاجرت الى النبى صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت
يرسول الله ناولنى يدك ابايعك فناولنيها فقلت يرسول الله
انى احبك قال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ عن النبى
صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس
وعن ابى ذر بمعناه وعن على ان النبى صلى الله عليه وسلم اخذ
بيد حسن وحسين فقال من احبنى واحب هذين وابا هما وامهما
كان معى فى درجتى يوم القيمة وروى ان رجلا اتى النبى صلى الله
عليه وسلم فقال يرسول الله لانت احب الى من اهلى ومالى
واتى لاذكرك فما اصبر حتى اجئ فانظر اليك واتى ذكرت

فنظر

موتى وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع
النبيين وانى ان دخلتها لا اراك فانزل الله ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعا به فقرأها
عليه وفى حديث آخر كان رجل عند النبى صلى الله عليه وسلم
ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك قال بابى وامى انى تمتع من
النظر اليك فاذا كان يوم القيمة رفعك الله بفضله
فانزل الله الآية وفى حديث انس ومن احبنى كان معى فى الجنة
فصل فيما روى عن السلف والائمة من محبتهم للنبى صلى الله
عليه وسلم وشوقهم له حدثنا القاضى الشهيد نا العذرى
نا الرازى نا الجلودى نا ابن سفيان نا مسلم نا قتيبة نا يعقوب
بن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابى هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من اشد امتى لى حبا ناس يكونون بعدى
يود احدهم لو رآنى باهله وماله ومثله عن ابى ذر تقدم
حديث عمرو قوله للنبى صلى الله عليه وسلم لانت احب الى
من نفسى وما تقدم عن الصحابة فى مثله وعن عمرو بن العاص
ما كان احد احب الى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن

عبدة بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد يأوي الى فراشه
الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والى اصحابه من المهاجرين والانصار يسميهم ويقول لهم اصلي
وفضلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل رب قبضي
اليك حتى يغلبه النوم وروى عن ابي بكرة انه قال للنبي صلى الله
عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر
لعيني من اسلامه يعني اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي طالب
كان اقر لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب قاله للعباس ان تسلم
احب الي من ان يسلم الخطاب لان ذاك احب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن ابن اسحق ان امرأة من الانصار قتل
ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله قالوا خيرا هو بحمد الله
كما تحبين قالت ارنيه حتى انظر اليه فلما رأته قالت كل مصيبة
بعدك جلل وسئل علي بن ابي طالب كيف كان حبكم لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب الينا من
اموالنا واولادنا وآبائنا وامهاتنا ومن الماء البارد
على الظمأ وعن زيد بن اسلم خرج عمر ليلة يحرس فرأى مصباحا

ذلك

٧

في بيت واذا عجوز تغزل شعرا وتقول على محمد صلوة
الابرار صل عليه الطيبون الاخيار فدكت قواما
بكا بالاسحار يا ليت شعري والمنايا اطوار هل تجمعني
وحبيبي الدار تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس
عمر يبكي وفي الحكاية طول وروى ان عبد الله بن عمر خدرت
رجله فقيل له اذكر احب الناس اليك يزل عنك فصاح
يا محمداه فانتشرت ولما احتضر بلال نادت امرأته واحزناه
فقال واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وحزبه وروى ان امرأة
قالت لعائشة اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكشفته لها فبكت حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن
الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفين بن حرب انشدك
بالله يا زيد اتحب ان محمدا الآن عندنا مكانك تضرب
عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب ان محمدا الآن
في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وانا جالس في اهلي
فقال ابو سفيان ما رأيت من الناس احدا يحب احدا كحب
اصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس كانت
المرأة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما

عن ابن

خرجت من بغض زوج ولا رغبة بارض عن ارض وما
خرجت الا حبا الله ورسوله ووقف ابن عمر على بن الزبير
بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت صواما
قواما تحب الله ورسوله فضل في علامة محبته عليه استدلا
اعلم ان من احب شيئا آثره وآثر موافقته والا لم يكن صادقا
في حبه وكان مدعيا فالصادق في حب النبي صلى الله
عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه واولها الاقداء
به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال
اوامره واجتناب نواهيه والتأدب بادابه في عسره ويسره
ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه وحضر
عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته قال الله تعالى
والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر
اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واسخاط العباد في
رضى الله حدثنا القاضي ابو علي الحافظ نا ابو الحسين
الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا نا ابو علي البغدادي

رضا الله تعالى
ابو الحسين

نا ابو علي التستجي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى نا مسلم بن
حاتم نا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد
عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن مالك قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي
ليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من
سنتي ومن احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في
الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله
ورسوله ومن خالفها في بعض هذه الامور فهو ناقص
المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله عليه السلام للذي
حده في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله
ومن علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره
له فمن احب شيئا اكثر ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه
فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين عند
قدومهم المدينة انهم كانوا يتحرون غداة الليلة الاجتماع
محمدا وصحبه وتقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله
وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان ومن علاماته مع كثرة

لقاء

الخضوع الكبير

ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار مع سماع اسمه قال اسحق الحبتي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبة لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيئا احب من يحب وقد قال عليه السلام في الحسن والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية في الحسن فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك ان يأخذه وقال في فاطمة انها بضعة مني يغضبني ما اغضبها وقال لعايشة في اسامة بن زيد احبيه فاني احبه وقال آية الايمان حب الانصار

وآية النفاق بغضهم وفي حديث ابن عمر من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم فالحقيقة من احب شيئا احب كل شيء يحبه وهذه سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات النفس وقد قال انس حين راى النبي صلى الله عليه وسلم يتبع الدباء من حوالي القصعة فما زلت احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر اتوا اسلمي وسالوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ راى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقاله كل امر يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وهولاء اصحابه عليه السلام قد قتلوا احباءهم وقاتلوا اباءهم وابناءهم في مرضاته وقال له عبد الله بن عبد الله ابن ابي لو شئت لاتيتك برأسه يعني اباه ومنها ان يحب القرآن الذي اتى به عليه السلام وهدى به واهتدى

وتخلق به حتى قالت عايشة كان خلقه القرآن وحبه للقرآن
تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب سنته ويقف عند حدودها
قال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب القرآن وعلامة
حب الله وحب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة
حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب
السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا
وعلامة بغض الدنيا الا يدخر منها الا زادا وبلغة الى الآخرة
وقال ابن مسعود لا يسأل احد عن نفسه الا القرآن فان
كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله ومن علامة حبه
للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على امته ونصحه لهم
وسعيه في مصالحهم ورفع المضار عنهم كما كان عليه
السلام بالمؤمنين رؤفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهد
مدعيها في الدنيا وايثار الفقر وانصافه به وقد قال
عليه السلام لابي سعيد الخدري انا الفقر الى من يحبني
منكم اسرع من السيل من اعلى الوادي والجبل الى اسفله
وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه
وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول قال والله

رضي الله عنها

انى احبك ثلث مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تحافا
ثم ذكر نحو حديث ابي سعيد بمعناه فصل في معنى المحبة
للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس في
تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت
عباراتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة الى اختلاف
مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفين المحبة اتباع
الرسول عليه السلام كانه التفت الى قوله تعالى قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية وقال بعضهم محبة الرسول
اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة
مخالفته وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال
آخر ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب
وقال بعضهم المحبة مواطأة القلب لمراد الرب يحب
ما احب ويكره ما كره وقال آخر المحبة ميل القلب الى موافق
له واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة
دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ملوافق الانسان
وتكون موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه كحب
الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة

تحاف ما يليه الفرس
مثل البرقع والبيع تحافيف وروى
خلفا ما قال القتبي تحافا اي لئلا تضن
والثقال وتحي ما تحافا وانفس على نفس
عن الصلاة لانه يسن الصلاة بالازار
الحلباب الدرع والحلباب الازار
وقال الاصمعي تحافا لفقر الاخمص
ونحو ذلك

اللذة واشباهها مما كل طبع سليم مايل اليها لموافقتها
له اولا ستلذاذه باذراكه بحاسة عقله وقلبه معانى
باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلماء واهل المعروف
والمأثور عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة فان طبع
الانسان مايل الى التشغف بامثال هولاء حتى يبلغ التعصب
بقوم لقوم والتشيع من امة فى اخرين ما يودى الى الجلاء
عن الاوطان وهتك الحرم واختزام النفوس او يكون حبه
اياه لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت
النفوس على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت
هذه الاسباب كلها فى حقه عليه السلام فعلمت انه عليه
السلام جامع لهذه المعانى الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال
الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها
قبل فيما مر من الكتاب مالا يحتاج الى زيادة واما احسانه
وانعامه على امته فكذلك قد مر منه فى اوصاف الله تعالى
له من رافته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم
واستنقاذهم به من النار وانه بالمؤمنين رؤف رحيم
ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وتلو

والتشيع

عليهم

عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم
الى صراط مستقيم فاى احسان اجل قدرا واعظم خطرا
من احسانه الى جميع المؤمنين واى افضال اعم منفعة
واكثر فايدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم
الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم الى الفلاح والكرامة
ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد
لهم والموجب لهم البقاء الدايم والنعيم المستمد فقد ثبت
لك انه عليه السلام مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا
بما قدمناه من صحيح الآثار وعادة وجبلة بما ذكرناه
انفا لافاضته الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان
الانسان يحب من منحه فى دنياه مرة او مرتين معروفا
او استنقذه من هلكة او مضرة مدة التاذى بها قليل
منقطع فمن منحه مالا يبيد من النعيم ووقاه مالا يفنى من
عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان يجب بالطبع ملك
لحسن سيرته او حاكم لما يؤثر من قوام طريقته او قاص بعيد
الدار لما يشاد من علمه او كرم سيمته فمن جمع هذه الخصال
على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد قال عليه

اجل

ووسيلتهم

النعيم

قوايم

معرفة

رضي الله عنه في صفته عليه السلام من رآه بديهة هابه
ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة انه
كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه فضل في وجوبنا صحته
عليه السلام قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله
غفور رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا
كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية حدثنا الفقيه ابو
الوليد بقراءتي عليه نا حسين بن محمد نا يوسف بن عبد الله نا
ابن عبد المؤمن نا ابو بكر العمار نا ابو داود نا احمد بن يونس نا
زهير نا سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة
ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله
ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم قال ايمتنا
رحمهم الله النصيحة لله ورسوله وائمة المسلمين وعامتهم
واجبة قال الامام ابو سليمان البستي النصيحة كلمة يعبر بها
عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة
واحدة تحضرها ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت

العسل

179

العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن ابي اسحق الحافي
النصح فعل الشئ الذي به الصلاح والملائمة ماخوذ من النصاح
وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال ابو اسحق الزجاج
نحوه فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه
بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه
والبعد من مساخطه والاخلاص في عبادته والنصيحة
لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع
عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من
تاويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله التصديق
بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمان
وقال ابو بكر وموازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا
واحياء سنته بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق
باخلاقه الكريمة وآدابه الجميلة وقال ابو ابراهيم التجيبي
نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به
والاعتصام بسنته ونشرها والحض عليها والدعوة الى
الله والى كتابه والى رسوله واليها والى العمل بها وقال احمد
بن محمد بن مفرج وضات القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله

اسحق

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر الاجرى وغيره النصح له
يقتضى نصحين نصحا فى حيوته ونصحا بعد مماته ففى حيوته
نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه
والسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال دونه كما قال
تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية وقال
وينصرون الله ورسوله الآية واما نصيحة المسلمين له
بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة له
والمثابرة على تعلم سنته والتفقه فى شريعته ومحبة آل
بيته واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف عنها
وبغضه والتحذير منه والشفقة على امته والبحث عن
تعرف اخلاقه وسيره وآدابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكره
تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها
كما قدمناه وحكى الامام ابو القسم القشيرى ان عمرو بن
الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروف
بالصفار رئى فى النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال
غفر لى فقيل بما ذا فقال صعدت ذروة جبل يوما فاشرفت
على جنودى فاعجبتنى كثرتهم فتمنيت انى حضرت رسول الله

اعلامها
القاسم

صلى الله عليه وسلم فاغنته ونصرته فشكر الله لى ذلك
وغفر لى واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم فى الحق
ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن
وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكف عنهم من امور
المسلمين وترك الخروج عليهم وتصويب الناس وافساد
قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين ارشادهم الى
مصالحهم ومعونتهم فى امر دينهم ودنياهم بالقول
والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم
وستر اشالتهم فى تعظيم امره ووجوب توقيره وبره
قال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه الآية وقال
يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله ويا ايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الى ثلاث
الايات وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضا فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره والزام اكرامه
وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه
تبالغوا فى تعظيمه وقال الاخفش تنصروه وقال الطبرى تعينوه

غورانهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم الباب

وقال

بعضكم الايات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقرئ تعزروه بزاءين من العزر وهو النصر وفسر التقدم بين يديه
بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام على قول ابن
عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله
لا يقولوا قبل ان يقول واذا قال فاستمعوا له وانصتوا
ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل قضاية وان
يفتاتوا بشئ في ذلك من قال او غيره من امور دينهم الا بامره
ولا يسبقوه به الى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك
والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك
فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال لما وردي اتقوا
يعني في التقدم وقال السلمي اتقوا الله فيما لحقه وتضيع
حرمته انه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع
الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم
لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه
قال ابو محمد مكي اي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب
ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه
ونادوه باشرف ما يجب ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله
وهذا كقوله في الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول

فانصتوا له واستمعوا فيه

بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد الثاويلين قال غيره
لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط
اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الاية
في وفد بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه
وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى
بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الاية
الاولى في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت
اصواتهما وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس خطيب
النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم وكان في
اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية قام في
منزله وخشي ان يكون حبط عمله واتى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلكت نهانا
الله ان نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل
شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروي ان ابا بكر
لما نزلت هذه الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها

ثم اتى

الاكاخي السراروان عمر كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار
ما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية
حتى يستفهمه فانزل الله تعالى فيهما ان الذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات في غير بني تميم نادوه باسمه وروى صفوان
بن عسال بينا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اذ نادا
اعرابي بصوت له جهوري يا محمدا يا محمد فقلنا له اغضض
من صوتك فانك قد نهيت عن رفع الصوت وقال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تقولوا قال بعض المفسرين هي لغة كانت
في الانصار نهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم
وتبجيلا له لان معناها ارعنا رعك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها
كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه ان يرعى على كل حال
وقيل كانت لليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم باعوج
فنهى المسلمون عن قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبه بهم
في قولها لمشاركة اللفظ وقيل غير هذا فصل في عادة
الصحابة في تعظيمه عليه السلام وتوقيره واجلاله حدثنا

راعنا
ع

القاضي

قالوا

القاضي ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي سماعي عليهما في
آخرين قالوا انا احمد بن عمر نا احمد بن الحسن نا محمد بن عيسى
نا ابرهيم بن سفين نا مسلم نا محمد بن مثنى وابو معن الرقاشي
واسحق بن منصور نا الضحاك بن مخلد انا حيوة بن شريح
نا يزيد بن ابي حبيب عن ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو
بن العاص فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال وما كان احد
احب الي من النبي صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني
منه وما كنت اطيق ان املأ عيني منه وروى الترمذي عن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من
المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع
احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران
اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما وروى
اسامة بن شريك اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
حوله كانما على رؤسهم الطير وفي حديث صفته واذا
تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير وقال عروة
بن مسعود حين وخمته قريش عام القضية الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورأى من تعظيم اصحابه له ما رأى وانه

شريك

لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا
يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها
وجوههم واجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها
واذا امرهم بامر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم
عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له فلما رجع الى قريش
قال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه
والنجاشي في ملكه واني والله ما رايت ملكا في قوم قط
مثل محمد في اصحابه وفي رواية ان رايت ملكا قط يعظمه
اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه وقد رايت قوما لا يسلمونه
ابدا وعن انس لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
والحلاق يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع
شعرة الا في يد رجل ومن هذا لما اذنت قريش لعمر في الطواف
بالبيت حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم
في القضية ابى وقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله
عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسأله فاعرض

واجسادهم

صلى الله عليه وسلم

عنه

عنه اذ اطلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا ممن قضى نحبه وفي حديث قيلة فلما رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصاء ارعدت
من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما وفي حديث المغيرة كان
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه بالاظافر
وقال البراء بن عازب لقد كنا نريد اذا سأل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الامر فاوحى نستبين من هيبته
فصل واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد
موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حيوته وذلك
عند ذكره عليه السلام وذكر حديثه وسنته وسماع
اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم اهل بيته
وصحابته قال ابراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره
او ذكر عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته
ويأخذ في هيبته واجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان
بين يديه ويتأدب بما ادبنا الله به قال القاضي ابو الفضل
وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وائمتنا الماضين
رضي الله عنهم حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن

الاشعري وابو القسم احمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما
اجازونيه قالوا نا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث
قال نا ابو الحسن علي بن فهر نا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج
نا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب نا يعقوب بن اسحق بن ابي
اسرايل نا ابن حميد قال نا ظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك
يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز
وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
الاية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم الاية
وذم قوما فقال ان الذين ينادونك الاية وان حرمته ميتا
كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله
استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو
وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه السلام الى يوم
القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال
الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية وقال مالك وقد
سئل عن ايوب السختياني ما حدثكم عن احد الا وايوب

افضل

القاسم

افضل منه قال وحج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع منه
غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى
ارحمه فلما رايت منه ما رايت واجلاله للنبي صلى الله
عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان
مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغيرلونه ويخنى
حتى يصعب ذلك على جلسايه فقيل له يوما في ذلك فقال
لو رايتم ما رايت لما انكرتم علي ما ترون لقد كنت ارى
محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نساله عن
حديث الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد
وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي
صلى الله عليه وسلم اصفر وما رايته يحدث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت
اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلث خصال اما مصليا
واما صامتا واما يقرا القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان
من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان
عبد الرحمن بن القسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم
فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه

ابدا

عبد الرحمن بن القسم بن خالد بن جنادة بن ابي امية بن الصديق

هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت اتى عامر
عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبى صلى الله عليه وسلم
بكى حتى لابتى فى عينيه دموع ولقد رايت الزهرى وكان
من اهنا الناس واوجههم فاذا ذكر عنده النبى صلى الله
عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت اتى
صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر
النبى صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكى حتى يقوم
الناس عنه ويتركوه وروى عن قتادة انه كان اذا سمع
الحديث اخذه العويل والزويل ولما كر على مالك الناس
قيل له لو جعلت مستملياً يسمعهم فقال قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى
وحرمته حيا وميتا سواء وكان عبد الرحمن بن مهدى
اذا قرا حديث النبى صلى الله عليه وسلم امرهم بالتكوت
وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى ويتاول
انه يجب له من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له
عند سماع قوله فصل فى سيرة السلف فى تعظيم رواية حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه حدثنا الحسن بن

محمد الحافظ نا ابو الفضل بن خيرون نا ابو بكر البرقانى
وغيره نا ابو الحسن الدار قطنى نا على بن مبشر نا احمد بن
سنان القطان نا يزيد بن هرون نا المسعودى عن مسلم
البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة
فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رايت العرق يتحدر
عن جبهته ثم قال هكذا او نحو هذا او فوق ذا او ما
دون ذا او ما قرب من ذا وفى رواية فتربد وجهه وفى
رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفختا وداجه وقال
ابرهيم بن عبد الله بن قريم الانصارى قاضى المدينة
مر مالك بن انس على ابى حازم وهو يحدث فجازه وقال
انى لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان اخذ حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قاعد وقال مالك
جاء رجل الى ابن المسيب فسالة عن حديث وهو مضطجع
فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعن
فقال انى كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله

رضى الله عنهما

عليه وسلم وانا مضطجع ورُوى عن محمد بن سيرين انه قد
يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبى صلى الله عليه
وسلم خشع وقال ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث
بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء
اجلالا له وحكى مالك ذلك عن جعفر بن محمد وقال مصعب
بن عبد الله كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم توضأ وتهيأ ولبس ثيابه ثم تحدث قال
مصعب فسئل عن ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال معترف كان اذا اتى الناس ما لكا خرجت
اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث
او المسايل فان قالوا المسايل خرج اليهم وان قالوا الحديث
دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا وليس
شاجه وتعمم ووضع على رأسه رداءه وتلوى له منصة
فخرج فجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود
حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابن ابى اويس فقيل لمالك فى ذلك

فقال

فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا قال وكان
يكره ان يحدث فى الطريق وقائما او مستعجلا وقال
احب ان افهه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدث
فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه
ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس قلت له
يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم عجبا قال نعم انما
صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن مهدى مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسألته
عن حديث فانتهرنى وقال لى كنت فى عينى اجل من ان
تسأل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحر
يمشى وسأله جرير بن عبد الحميد القاضى عن حديث وهو قائم
فامر بحبسه فقيل له انه قاض فقال القاضى احق من ادب
وذكر ان هشام بن الغازى سأل مالكا عن حديث وهو
واقف فضربه عشرين سوطا ثم اشفق فحدثه عشرين حديثا

فقال هشام وددت لو زادني سياطا ويزيدني حديثا
قال عبد الله بن صالح كان ملك والليث لا يكتبان الحديث
الا وهما ظاهران وكان قتادة يستحب ان لا تقرأ احاديث
النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا
على طهارة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير
وضوء يتمم فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره
بر آله وذريته وازواجه كما حض عليه
عليه السلام وسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم
قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت الاية وقال تعالى وازواجه امهاتهم اخبرنا الشيخ
ابو محمد بن احمد العدل من كتابه وكتب من اصله نا ابو الحسن
المقرئ الفرغاني حدثتني ام القسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف
نا ابي نا خاقم هو ابن عقيل نا يحيى هو ابن اسمعيل نا يحيى
هو الحماني نا وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن
حيان عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انشدكم الله واهل بيتي ثلثا قلنا لزيد من اهل بيته
قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال عليه

قال حدثني

السلام

السلام اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله
وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال عليه
السلام معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز
على الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب قال بعض
العلماء معرفتهم هي معرفة مكانتهم من النبي صلى الله
عليه وسلم واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم
وحرمتهم بسببه وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وذلك في
بيت ام سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء
وعلى خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص
لما نزلت اية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا
وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء اهلي وفي
النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي
مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيه
لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس
والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم

عز وجل

فجللهم
ع

الله ورسوله ومن آذى عمي فقد آذاني وإنما عم الرجل صنو أبيه
وقال للعباس اغد علي يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءة
وقال هذا عمي وصنو أبي وهؤلاء أهل بيتي فاستروهم من النار
كستري إياهم فامتنت أسكفة الباب وحوائط البيت أمين
أمين وكان يأخذ أسامة بن زيد والحسن ويقول اللهم إني
أحبهما فأحبهما وقال أبو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا في
أهل بيته وقال أيضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول
الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن أصل من قرابتي وقال
صلى الله عليه وسلم أحب الله من أحب حسنا وقال
من أحبني وأحب هذين وأشار إلى حسن وحسين وأباهما
وأمهما كان معي في درجتي يوم القيمة وقال صلى الله عليه
وسلم من أهان وريشا أهانه الله وقال قدموا وريشا
ولا تقدموها وقال عليه السلام لأم سلمة لا توذيني في
عائشة وعن عقبة بن الحرث رأيت أبا بكر رضي الله عنه وحمل
الحسن على عنقه وهو يقول بأبي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي
وعلي يضحك وروي عن عبد الله بن حسن بن حسن قال أتيت
عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال لي إذا كانت لك حاجة

صلى الله عليه وسلم

الحارث

فارسل

فارسل إلي أو اكتب فإني أستحي من الله أن يراك على بابي
وعن الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة أم كلثوم فقربت
له بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فأخذ بركابه فقال زيد خل
عنه يا بن عم رسول الله فقال هكذا نفعل بالعلماء فقبل
زيد يد ابن عباس وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت
نبينا ورأى ابن عمر محمد بن أسامة بن زيد فقال ليت هذا
عبدي فقيل له هو محمد بن أسامة فطأطأ ابن عمر رأسه
ونقر بيده الأرض وقال لو رآه رسول الله صلى الله عليه
وسلم لأحبه وقال الأوزاعي دخلت بنت أسامة بن زيد
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد
العزيز ومعها مولى لها يمسك بيدها فقام لها عمر ومشى
إليها حتى جعل يدها بين يديه ويد ابن ابنه ومشى بها حتى
أجلسها على مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة
إلا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب لابنه عبد الله ثلثة
آلاف ولأسامة بن زيد ثلثة آلاف وخمسمائة قال عبد الله
لأبيه لم فضلته فوالله ما سبقني إلى مشهد فقال له لأن
زيدا كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك

فأشاب

واما مه احب اليه منك فاثرت حب رسول الله صلى
الله عليه وسلم على حبتى وبلغ معاوية ان كايس بن ربيعة
يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه من
باب الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل بين عينيه واقطعه
المرغاب ليشبه صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى ان مالكا رحمه الله لما ضربه جعفر بن سليمن ونال
منه ما نال وحمل مغشيا عليه دخل عليه الناس فافاق
فقال اشهدكم انى جعلت ضاربى فى حل فسئل بعد ذلك
فقال خفت ان اموت فالقى النبى صلى الله عليه وسلم
فاستحيى منه ان يدخل بعض آله النار بسببى وقيل ان
المنصور اقاده من جعفر فقال له اعوذ بالله والله
ما ارتفع منها سوط عن جنبى الا وقد جعلته فى حل
لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر
بن عياش لو اتانى ابو بكر وعمر وعلى لبدأت بحاجة على قبلهما
لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان اخر من السما
الى الارض احب الى من ان اقدمه عليهما وقيل لابن عباس
ماتت فلانة لبعض ازواج النبى صلى الله عليه وسلم

لقرابته

فيجد فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال ليس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم آية فاسجدوا واى
آية اعظم من ذهاب ازواج النبى صلى الله عليه وسلم
وكان ابو بكر وعمر يزوران ام ايمن مولاة النبى عليه
السلام ويقولان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يزورها وما وردت حليمة السعدية على النبى عليه
السلام بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما توفى وردت
على ابى بكر وعمر فصنعا بها مثل ذلك فصل ومن توقيره
وبره عليه السلام توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم
والاقداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم
والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب
عن اخبار المورخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة
والمبتدعين القادحة فى احد منهم وان يلتمس لهم فيما
نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن التاويل
ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك ولا يذكر
احد منهم بسوء ولا يغمص عليه امر بل تذكر حسناتهم
وفضايلهم وحميد سيرتهم ويسكت عما وراء ذلك

كما قال عليه السلام اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال الله تعالى
محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء
بينهم الى آخر السورة وقال والسابقون الاولون من
المهاجرين والانصار الآية وقال لقد رضي الله عن
المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الآية حدثنا القاضي ابو علي نا ابو
الحسين وابو الفضل نا ابو يعلى نا ابو علي الستجي نا محمد بن
محبوب نا الترمذي نا الحسن بن الصباح نا سفين بن عيينة
عن زايدة عن عبد الملك بن عمير عن ذبي بن حراش عن حذيفة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين
من بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي كالنجوم بايتهم
اقتديتم اهتديتم وعن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام
الا به وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي
فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن
اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله
يوشك ان ياخذه وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم

مثل

190

مثل احدهم ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب
اصحابي فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي
فامسكوا وقال في حديث جابر ان الله اختار اصحابي
على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي
منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير
اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال من احب عمر فقد احبني
ومن ابغض عمر فقد ابغضني قال مالك بن انس وغيره من ابغض
الصحابة وسبهم فليس له في فيء المسلمين حق ونزع بآية الحشر
والذين جاؤا من بعدهم الآية وقال من غاظه اصحاب محمد
فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله
بن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق وحب
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال ايوب السختياني من احب
ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل
ومن احب عثمان فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا
فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق ومن انتقص احدا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح واخاف
ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه
سليما وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك
ايها الناس اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمان وطلحة
والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك
ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية ايها الناس
احفظوني في اصحابي واصهاري واختاني لا يطالبنكم
احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في القيمة غدا وقال
رجل للعافي بن عمران ان عمر بن عبد العزيز من معوية
فغضب وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم احد معوية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على
وحي الله واتى النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم
يصل عليه وقال كان يبغض عثمان فابغضه الله وقال
عليه السلام في الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من
محسنهم وقال احفظوني في اصحابي واصهاري فانه من
حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني

عمر وعن عثمان وعن علي وسعيد

فيهم

فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان يأخذه
وعنه عليه السلام من حفظني في اصحابي كنت له حافظا
يوم القيمة وقال من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض ومن
لم يحفظني في اصحابي لم يرد علي الحوض ولم ترني الا من بعيد
قال ملك رحمه الله هذا النبي مؤدب الخلق الذي هدانا
الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى
البقيع فيدعو لهم ويستغفر كالمودع لهم وبذلك امره
الله وامر النبي بحبهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم
وروى عن كعب ليس احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
الا له شفاعة يوم القيمة وطلب من المغيرة بن نوفل ان يشفع
له يوم القيمة قال سهل بن عبد الله التستري لم يومن
بالرسول من لم يوقر اصحابه ولم يعزر اوامره فضل ومن
اعظامه واكباره اعظام جميع اشبابه واكرام مشاهده
وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه
عليه السلام او عرف به وروى عن صفية بنت نجدة
قالت كان لابي محذورة قصة في مقدم راسه اذا
قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال

لم اكن بالذى اخلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيده وكانت قلنسوة خالد بن الوليد شعرات
من شعره عليه السلام فسقطت قلنسوته فى بعض حروبه
فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب النبى صلى الله عليه
وسلم كرة من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة
بل لما تضمنته من شعره عليه السلام لئلا اسلب بركتها
وتقع فى ايدى المشركين ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب
بالمدينة دابة وكان يقول استحيى من الله ان اطأ تربة
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروى
انه وهب للشافعى كرا عا كثيرا كان عنده فقال له الشافعى
امسك منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو
عبد الرحمن السلمى عن احمد بن فضلوية الزاهد وكان
من الغزاة الرماة انه قال ما مسست القوس بيدى الا على
طهارة منذ بلغنى ان النبى صلى الله عليه وسلم اخذ
القوس بيده وقد فى مالك فيمن قال تربة المدينة ردية
بضرب ثلثين درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال
ما الحوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها النبى صلى الله

عليه وسلم يزعم انها غير طيبة وفى الصحيح انه قال عليه
السلام فى المدينة من احدث فيها حدثا او آوى محدثا
فعليه لعنة الله والملئكة والناس اجمعين لا يقبل
الله منه صرفا ولا عدلا وحكى ان حجاجا الغفارى اخذ
قضيب النبى صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضى الله
عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته
الاكلة فى ركبته فقطعها ومات قبل الحول وقال عليه
السلام من حلف على منبرى كاذبا فليتبوأ مقعده من النار
وحدثنا ابا الفضل الجوهرى لما ورد المدينة زائرا
وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا ولما رأينا
رسم من لم يدع لنا فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبابا
تركنا عن الاكوار نمشى كرامة لمن بانوا عنه ان نلم بها ركبا
وحكى عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول انشد متمثلا
رفع الحجاب لنا فلاح لناظر فرنقطع دونه الاوهام
واذا المطى بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام
وقبلنا من خير من وطئ الثرى فلها علينا حرمة وذمام وحكى
عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له فى ذلك فقال العبد

الآيوأتي الى بيت مولاه راكبا لو قدرت اذا مشى على رأسه
ما مشيت على قدمي قال القاضي وجدير لمواطن عمرت بالوحي
والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها
الملئكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح
واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين
الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات ومساجد
وصلوات ومشاهد الفضايل والخيرات ومعاهد
البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين
ومواقف سيد المرسلين ومتبوأ خاتم النبيين حيث
انفجرت النبوة واين فاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة
واول ارض مست جلد المصطفى ترابها ان تعظم عرصاتها
وتستنشم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدراتها يا دار خير
المرسلين ومنزل هدى الانام وخص بالايات
عندي لاجلك لوعة وصبابة وتشوق متوقد الجمرات
وعلى عهدا ان ملأت محاجري من تلكم الجدرات والعرصات
لاعفرن مصون شيبي بينها من مكرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي ذرتها ابدا ولوسحبا على الوجنات

ما مشيت

رسول الله

صلى الله عليه وسلم

ج

ونخصه بروائح الصلوات ونوامي التسليم والبركات

لكن شاهدي من خفيل تحيتي لقطين تلك الدار والحجرات
اذكى من المسك المفتق نفحة تغشاه بالآصال والنكرات

الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم
وفرض ذلك وفضيلته قال الله تعالى ان الله وملئكته
يصلون على النبي الآية قال ابن عباس معناه ان الله وملئكته
يباركون على النبي وقيل ان الله يترحم على النبي وملئكته
يدعون له قال المبرد واصل الصلوة الترحم فهي من الله
رحمة ومن الملئكة رقة واستدعاء للرحمة من الله
وقد ورد في الحديث صفة صلوة الملئكة على من خلبر
ينتظر الصلوة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال
بكر القشيري الصلوة من الله تعالى المزدوج النبي رحمة
وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة
وقال ابو العالية صلوة الله ثناؤه عليه عند الملئكة
وصلوة الملئكة الدعاء قال القاضي ابو الفضل
وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم
الصلوة عليه بين لفظ الصلوة ولفظ البركة فدل انهما
بمعنيين واما التسليم الذي امر الله تعالى به عباده فقال القاضي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابو بكر بن بكير نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم
فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان
يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره
وعند ذكره وفي معنى السلام عليه ثلثة وجوه احدها
السلامة لك ومعك وتكون السلامة مصدرا كاللذاذ
واللذاذة الثاني السلام على حفظك ورعايتك متوكل
له وكفيل به ويكون هنا السلام اسم الله الثالث ان السلام
بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما فصل اعلم ان الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم فرض على الجملة غير محدد بوقت لامر الله تعالى
بالصلوة عليه وحمل الائمة والعلماء له على الوجوب
واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبري ان محمل الاية عنده
على الندب وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة
والواجب منه الذي يسقط به الحرج وما فوق ترك الفرض
مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب مرغب
فيه من سنن الاسلام وشعاره اهله قال القاضي ابو الحسن

الأمة

ابن القصار المشهور عن اصحابنا ان ذلك واجب في الجملة
على الانسان وفرض عليه ان يأتي بها مرة من دهره مع
القدرة على ذلك وقال القاضي ابو بكر بن بكير افترض الله
على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك
لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال
القاضي ابو محمد بن نصر الصلوة على النبي صلى الله عليه
وسلم واجبة في الجملة قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد
ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم ان الصلوة على
النبي صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان
لا تتعين في الصلوة وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره
سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشافعي الفرض منها الذي
امر الله به ورسوله عليه السلام هو في الصلوة وقالوا
وما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة واما في الصلوة
فحكى الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما
اجماع جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الامة على ان
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة
وشذ الشافعي في ذلك فقال من لم يصل على النبي صلى الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه وسلم من بعد التشهد الاخر وقبل السلام فصلوته
فاسدة وان صلى عليه قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له فى
هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ فى انكار هذه
المسئلة عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة وشنعوا عليه
الخلاف فيها منهم الطبرى والقشيرى وغيرهما وحكى
ابو بكر بن المنذر يستحب ان لا يصلى احد صلوة الا صلى
فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ترك ذلك
تارك فصلوته مجزية فى مذهب مالك واهل المدينة وسفيان
الثورى واهل الكوفة من اصحاب الراى وغيرهم وهو قول
جمل اهل العلم وحكى عن مالك وسفيان انها فى التشهد
الاخير مستحبة وان تاركها فى التشهد مسئ وشذ الشافعى
فاوجب على تاركها فى الصلوة الاعادة واوجب استحب
الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى ابو محمد بن ابى
زيد عن محمد بن المواز انا الصلوة على النبى صلى الله عليه
وسلم ونيضة قال ابو محمد يريد ليست من فرايض الصلوة
وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد
الوهاب ان محمد بن المواز يراها ونيضة فى الصلوة كقول

الشافعى

الشافعى وقد خالف الخطابى من اصحاب الشافعى وغيره
الشافعى فى هذه المسئلة قال الخطابى وليست بواجبة
فى الصلوة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعى ولا
اعلم له فيها قدوة والدليل على انها ليست من فروض
الصلوة عمل السلف الصالح قبل الشافعى واجماعهم
عليه وقد شنع الناس عليه هذه المسئلة جدا وهذا
تشهد ابن مسعود الذى اختاره الشافعى وهو الذى
علمه النبى صلى الله عليه وسلم لشرفه الصلوة على
النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من روى التشهد
عن النبى صلى الله عليه وسلم كابى هريرة وابن عباس
وجابر وابن عمر وابى سعيد الخدرى وابى موسى الاشعرى
وعبد الله بن الزبير لم يذكر وا فيه صلوة على النبى صلى
الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس وجابر كان النبى صلى
الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن
ونحوه عن ابى سعيد وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد
على المنبر كما يعلمون الصبيان فى الكتاب وعلمه ايضا على
المنبر عمر بن الخطاب وفى الحديث لا صلوة لمن لم يصل على

قال ابن القصار معناه كاملة اولمن لم يصل على مرة فى عمره
وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث وفى
حديث ابى جعفر عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه
وسلم من صلى صلوة لم يصل فيها علىّ وعلى اهل بيتى لم
تقبل منه قال الدارقطنى الصواب انه قول ابى جعفر محمد بن
على بن الحسين لو صليت صلوة لم اصل فيها على النبى صلى
الله عليه وسلم ولا على اهل بيته لرايت انها لا تتم فصل
فى المواطن التى يستحب فيها الصلوة والسلم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويرغب من ذلك فى تشهد الصلوة
كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء حدثنا القاضى
ابو على رحمه الله بقرائتى عليه قال نا الامام ابو القسم البلخى
قال نا الفارسى عن ابى القسم الخزاعى عن الهيثم عن ابى عيسى
الحافظ قال نا محمود بن غيلان نا عبد الله بن يزيد المقرى نا
حيوة بن شريح نا ابو هانى الخولانى ان عمرو بن مالك
الجنبى اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبى صلى
الله عليه وسلم رجلا يدعو فى صلوته فلم يصل على النبى
صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم

عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدأ
بتمجيد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبى صلى الله عليه
وسلم ثم ليدع بعد بما شاء ويروى من غير هذا السند
بتمجيد الله وهو اصح وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال
الدعاء والصلوة معلق بين السماء والارض ولا يصعد
الى الله منه شئ حتى يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم
وعن على عن النبى صلى الله عليه وسلم بمعناه وقال وعلى
ال محمد وروى ان الدعاء محجوب حتى يصلى الداعى على النبى
صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم ان
يسأل الله شيئا فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو
اهله ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ليسأل
فانه اجدر ان ينجح وعن جابر قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تجعلونى كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه
ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى شراب شربه او
الوضوء توضأ والا هراقه ولكن اجعلونى فى اول
الدعاء واوسطه واخره وقال ابن عطاء للدعاء اركان
واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه قوى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وان وافق نجحته طار فى السماء وان وافق مواقيته فاز وان
وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة والبكاء
والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب ونجحه
الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلوة على محمد
صلى الله عليه وسلم وفى الحديث الدعاء بين الصلوتين
على لا يرد وفى حديث آخر كل دعاء محجوب دون السماء فاذا
جاءت الصلوة على صعد الدعاء وفى دعاء ابن عباس الذى
رواه عنه حنش فقال فى آخره واستجب دعاى ثم تبدا
بالصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم ان تصلى على محمد
عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد من
خلقك اجمعين امين ومن مواطن الصلوة عليه عند ذكره
وسماع اسمه او كتابه او عند الاذان وقد قال عليه السلام
رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على وكره ابن حبيب
ذكر النبى صلى الله عليه وسلم عند الزبح وكره شغوف
الصلوة عليه عند النجى وقال لا يصلى عليه الا على طريق
الاحتساب وطلب الثواب قال اصبغ عن ابن القسم
موطنان لا يذكر فيهما الا الله الذبيحة والعطاس فلا

تعالى

تقل

تقل فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد
ذكر الله صلى الله على محمد لم تكن بتسمية له مع الله وقد له
اشهب قال ولا ينبغى ان يجعل الصلوة على النبى صلى
الله عليه وسلم فيه استنانا وروى النسائى عن اوس بن
اوس عن النبى صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار من
الصلوة عليه يوم الجمعة ومن مواطن الصلوة والتسليم
دخول المسجد قال ابو اسحق بن شعبان وينبغى لمن دخل
المسجد ان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى اله
ويترحم عليه وعلى اله ويبارك عليه وعلى اله ويسلم
تسليما ويقول اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب رحمتك
واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك
وقال عمرو بن دينار فى قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا
على انفسكم قال ان لم يكن فى البيت احد فقل السلام
على النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته
قال ابن عباس المراد بالبيوت هنا المساجد وقال النخعى
اذا لم يكن فى المسجد احد فقل السلام على رسول الله واذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين وعن علقمة اذا دخلت المسجد فقول السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملئكته
على محمد ونحوه عن كعب اذا دخل واذا خرج ولم يذكر
الصلوة واحتج ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمرو
بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث
اخرا لقسم والاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلوة
التي مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها الصلوة على النبي
وآله في الرسايل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في
الصدر الاول واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى به عمل
الناس في اقطار الارض ومنهم من يختم به ايضا الكتب
وقال عليه السلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملئكة
يستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن مواطن
السلام على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد الصلوة
حدثنا ابو القسم خلف بن ابرهيم المقرئ الخطيب رحمه الله

ومن مواطن الصلاة عليه ايضا الصلاة على الخبر وذكر عن ابي امامة انها من السنة

وغيره قال حدثتني كريمة بنت احمد قالت نا ابو الهيثم نا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا الاعمش عن شقيق
بن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصاب
كل عبد صالح في السماء والارض هذا احد مواطن التسليم
عليه وسنته اول التشهد وقد روى مالك عن ابن عمر انه
كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم واستحب
مالك في المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال محمد
بن مسلمة اراد ما جاء عن عايشة وابن عمر انهما كانا يقولان
عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
عليكم واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان حين سلامه
كل عبد صالح في السماء والارض من الملئكة وبني ادم
والجن قال مالك في المجموعة واحب للمأموم اذا سلم امامه
ان يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا

وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم فصل في كيفية
الصلوة عليه والتسليم حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر
الفقيه بقرأتي عليه نا القاضي ابو الاصبغ نا ابو عبد الله
بن عتاب نا ابو بكر بن واقد وغيره نا ابو عيسى نا عبيد الله
نا يحيى نا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه عن
عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي
انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم
صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على آل ابرهيم
وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على آل ابرهيم
انك حميد مجيد وفي رواية مالك عن ابي مسعود الانصاري
قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله كما صليت على آل ابرهيم
وبارك على محمد كما باركت على آل ابرهيم في العالمين انك حميد
مجيد والسلام كما قد علمتم وفي رواية كعب بن عجرة اللهم
صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابرهيم وبارك على
محمد وآل محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد وعن
عقبة بن عمرو في حديثه اللهم صل على محمد النبي وعلى
آل محمد وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك

ورسولك

ورسولك وذكر معناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله
التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن بن طريف النحوي بقراءتي
عليه قالا نا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه قال نا ابو بكر
المطوعي قال نا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم
الحافظ عن علي بن احمد العجلي عن حرب بن الحسن عن يحيى بن
المسا ور عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه علي
عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب قال عدهن في يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عدهن في يدي جبريل
وقال هكذا انزلت من عند رب العزة اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد
مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم
وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى ال
محمد كما ترحمت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد
اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابرهيم وعلى ال
ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى ال محمد كما
سلمت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد وعن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد
النبى وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته
كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد وفى رواية زيد بن
خارجة الانصارى سالت النبى صلى الله عليه وسلم
كيف نصلى عليك فقال صلوا وجهدوا فى الدعاء ثم قولوا
اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم انك
حميد مجيد وعن سلامة الكندى كان على يعلمنا الصلوة على
النبى صلى الله عليه وسلم اللهم داحى المدحوات وبارئ
المسموكات اجعل شرايف صلواتك ونوامى بركاتك
ورافة تحيتك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق
والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات
الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا فى
مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ
امرك حتى اورى قبسا لقابس الا اللهم فصل باهله
انسابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم
موضحات الاعلام ونايرات الاحكام ومنيرات الاسلام
فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم

والمهيمن

الدين

الذى وبعثته نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح
له فى عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنات
له غير مكدرات من فوز ثوابك المجزل وعطائك
المعلول اللهم اعل على بناء البانين بناءه واكرم مثواه
لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول
الشهادة ومرضى المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل
وبرهان عظيم وعنه ايضا فى الصلوة على النبى صلى الله
عليه وسلم ان الله وملئكته يصلون على النبى الاية
لبيك اللهم وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملئكة
المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وما سبح لك من شئ يا رب العالمين على محمد بن عبد الله
خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول
رب العالمين الشاهد البشير الداعى اليه باذنك السراج
المنير وعليه السلام وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل
صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام
المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير
ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه

واتمم واجزه

اليك

الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما
صليت على ابرهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل
محمد كما باركت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد وكان
الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى
من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلى اله واصحابه
واولاده وازواجه وذريته واهل بيته واصهاره وانصاره
واشياعه ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم
الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس انه كان يقول اللهم
تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا واته سؤله
في الاخرة والاولى كما اتيت ابرهيم وموسى وعن وهيب بن
الورد انه كان يقول في دعائه اللهم اعط محمدا افضل
ما سالك لنفسه واعط محمدا افضل ما سالك له احد من
خلقك واعط محمدا افضل ما انت مسؤول له الى يوم القيمة
وعن ابن مسعود انه كان يقول اذا صليتم على النبي عليه السلام
فاحسنوا الصلوة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض
عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك
على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك

ورسولك امام الخير وقايد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه
مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل
على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد اللهم
بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابرهيم انك حميد
مجيد وما يؤثر في تطويل الصلوة وتكثير الثناء عن اهل
البيت وغيرهم كثير وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم
في التشهد من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي
تشهد على السلام على نبي الله السلام على انبياء الله ورسله
السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله السلام
علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد
اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي
ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
جاء في هذا الحديث عن علي الدعاء للنبي بالغفران فضل
في فضيلة الصلوة على النبي والتسليم عليه والدعاء له
حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه القاضي يونس بن

آل

صلى الله عليه وسلم

مغيث نا ابو بكر بن معوية نا النسائى نا سويد بن نصر نا
عبد الله عن حيوة ابن شريح قال انا كعب بن علقمة انه سمع عبد
الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمرو يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم
المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي
صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في
الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو
فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى انس بن
مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلوة
صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيات
ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات
وعن انس رضي الله عنه عليه السلام ان جبريل نادى فقال من صلى
عليك صلوة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات
ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه عليه السلام لقيت
جبريل فقال اني ابشرك ان الله يقول من سلم عليك سلمت
عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه من رواية ابي
هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان وعبيد الله بن ابي طلحة

وعن زيد بن الحباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك
يوم القيمة وجبت له شفاعتي وعن ابن مسعود اولى الناس
بي يوم القيمة اكثرهم علي صلوة وعن ابي هريرة رضي الله عنه عليه
السلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملئكة تستغفر له ما
بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلوة صلت عليه
الملئكة ما صلى علي فليقلل من ذلك عبدا وليكثر وعن
ابي بن كعب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب
ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة
تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول
الله اني اكثر الصلوة عليك فكم اجعل لك من صلوتي فقال
ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير قال
النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين قال
ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل
صلوتي كلها لك قال اذا تكفى ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة
دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت من بشره وطلاقته

قال الثلث قال ما شئت
وان زدت فهو خير له

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما لم ارهُ قط فسألته فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل
آنفاً فاتاني ببشارة من ربي ان الله تعالى بعثني اليك ابشرك
انه ليس احد من امتك يصلي عليك الا صلى الله عليه وملئكته
بها عشراً وعن جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة
التامة والصلوة القايمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة
وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته حلت له الشفاعة يوم
القيمة وعن سعد بن ابي وقاص من قال حين يسمع المؤذن
وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً
عبده ورسوله رضيت بالله رباً وبمحمد رسولاً وبالاسلام
ديناً غفر له وروى ابن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من سلم علي عشراً فكانما اعتق رقبة وفي بعض الاثار ليودن
على اقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي وفي اخر ان انجاكم
يوم القيمة من اهوالها ومواطنها اكثركم علي صلوة وعن ابي
بكر الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم امحى للذنوب
من الماء البارد للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب
فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم واثمه

حدثنا

حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله نا ابو الفضل بن
خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا نا ابو يعلى نا السنجي نا محمد
بن محبوب نا ابو عيسى نا احمد بن ابرهيم الدورقي نا ربعي بن
ابرهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد ابن ابي سعيد عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم
انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل
رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك
عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن واظنه
قال احدهما وفي حديث اخر ان النبي صلى الله عليه وسلم
صعد المنبر فقال امين ثم صعد فقال امين ثم صعد فقال
امين فسألته معاذ عن ذلك فقال ان جبريل صلى الله عليه
وسلم اتاني فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك
فمات فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين وقال
فمن ادرك رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادرك
ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن علي بن ابي طالب
عنه عليه السلام انه قال البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل
علي وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطئ به طريق
الجنة وعن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل
علي وعن ابي هريرة قال ابو القسم صلى الله عليه وسلم ايما
قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكروا الله ويصلوا
على النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليهم من الله ترة
ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابي هريرة من نسي
الصلاة على نبي طريق الجنة وعن قتادة عنه عليه السلام
من الجفاء ان ذكر عند الرجل فلا يصلي علي وعن جابر عنه
عليه السلام ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن انتن من ريح
الجيفة وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه
وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من
الثواب حكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم قال اذا صلى
الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزأ عنه
ما كان في ذلك المجلس فضل في تخصيصه عليه السلام

بتبليغ صلاة من صلى عليه او سلم من الانام حدثنا القاضي
ابو عبد الله التميمي نا الحسين بن محمد نا ابو عمر الحافظ نا ابن
عبد المؤمن نا ابن داسة نا ابو داود نا ابن عوف نا المقرئ
ناحيوة عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام
وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن
صلى علي نائيا بلغته وعن ابي مسعود ان لله ملئكة سياحين
في الارض يبلغوني عن امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة
وعن ابن عمر اكثروا من السلام علي نبيكم كل جمعة فانه يوتى
منكم في كل جمعة وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت
صلوته علي حين يفرغ منها وعن الحسن عنه عليه السلام
حيث ما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني وعن ابن
عباس ليس احد من امة محمد يسلم عليه ويصلي عليه الا
بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي صلى الله
عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن الحسن بن علي اذا دخلت

فصل

المسجد فسلم على النبي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي
حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث
اوس اكثروا علي من الصلوة يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة
علي وعن سليمان بن سحيم رايت النبي صلى الله عليه وسلم
في النوم فقلت يا رسول الله هولاء الذين يأتونك فيسلمون
عليك أتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم وعن ابن
شهاب بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اكثروا من الصلوة علي في الليلة الزهراء واليوم الازهر
فانهما يؤديان عنكم وان الارض لا تاكل اجساد الانبياء
وما من مسلم يصلي علي الا حملها ملك حتى يؤديها الي
ويسميه حتى انه ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا فصل في
الاختلاف في الصلوة على غير النبي وسائر الانبياء
عليهم السلام قال القاضي وفقه الله عامة اهل العلم
متفقون على جواز الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم
وروي عن ابن عباس انه لا يجوز الصلوة على غير النبي صلى الله
عليه وسلم وروي عنه لا ينبغي الصلوة على احد الا النبيين

وقال

وقال سفين يكره ان يصلى الا على نبي ووجدت بخط بعض
شيوخي مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلى على احد من
الانبياء سوى محمد عليه السلام وهذا غير معروف من
مذهبه وقد قال في المبسوطة ليحيى بن اسحق اكره الصلوة
على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به قال يحيى
بن يحيى لست اخذ بقوله ولا باس بالصلوة على الانبياء كلهم
وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وبما جاء في حديث تعليم
النبي الصلوة عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى اله قالوا
والاسانيد عن ابن عباس لينة والصلوة في لسان العرب
بمعنى الترحم والدعاء وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه حد
صحيح واجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملئكته
الاية وقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل
عليهم الاية وقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى
وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على ال فلان
وفي حديث الصلوة اللهم صل على محمد وعلى ازواجه
وذريته وفي اخر وعلى ال محمد قيل اتباعه وقيل امته وقيل

ملك ع

والاسانيد ع

الاتباع والرهط والعشيرة وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه
وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة وفي رواية انس
سئل النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد قال كل تقي
ويجيء على مذهب الحسن ان المراد بآل محمد محمد نفسه فانه كان
يقول في صلوته على النبي اللهم اجعل صلواتك وبركاتك
على آل احمد يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل
لان الفرض الذي امر الله به هو الصلوة على محمد نفسه وهذا
مثل قوله عليه السلام لقد اوتي مزمارا من مزامير آل داود
يريد من مزامير داود وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلوة
اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر
كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر
ذكره مالك في الموطا من رواية يحيى الاندلسي وروى ابن وهب
عن انس بن مالك كنا ندعو الاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل
منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل
ويصومون بالنهار قال القاضي والذي ذهب اليه المحققون
وامثل اليه ما قاله مالك وسفين رحمهما الله وروى عن ابن
عباس واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى

على غير الانبياء عند ذكرهم بل هو شئ يختص به الانبياء
توقيرا لهم وتعزيرا كما يخص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه
والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره وكذلك يجب
تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء
بالصلوة والتسليم ولا يشارك فيه سواهم كما امر الله بقوله
صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم
بالغفران والرضا كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال والذين اتبعوهم
باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه فهو امر لم يكن مغفورا
في الصدر الاول كما قال ابو عمران وانما احدثته الرافضة
والمشيعة في بعض الائمة فشاركوهم عند الذكر لهم
بالصلوة وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك
وايضا فان التشبه باهل البدع منهي عنه فحق مخالفتهم
فيما التزموه من ذلك وذكر الصلوة على الآل والازواج
مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والاضافة اليه
لا على التخصيص وصلوة النبي صلى الله عليه وسلم على من
صلى عليه مجراها مجرى الدعاء والمواجهة ليس فيها معنى

التعظيم والتوقير قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب ان يكون الدعاء له
مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام
ابي المظفر الاسفرايني من شيوخنا فصل في حكم زيارة قبره
عليه السلام وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم
ويدعو او زيارة عليه السلام سنة من المسلمين مجمع عليها
مرغب فيها روى عن ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم
من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا
كان في جواري وكنت له شفيعا يوم القيمة وفي حديث اخر
من زارني بعد موتي فكانما زارني في حيوتي وكره مالك
ان يقال زرنا قبر النبي وقد اختلف في معنى ذلك فعيل
كراهة الاسم لما ورد من قوله عليه السلام لعن الله زوارات
القبور وهذا يرده قوله نهيتم عن زيارة القبور فزوروها
وقوله من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل لان ذلك
لما قيل انا لزائر افضل من المزور وهذا ايضا ليس بشئ اذ ليس
كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد في حديث اهل

سنن قبره

وفضيلة

الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه والاولى
عندي ان منعه وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبي صلى
الله عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي لم يكرهه لقوله
عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد
غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فخشي اضافة
هذا اللفظ الى القبر والتشبه بفعلهم وتيك قطعا للذريعة
وحسما للباب والله اعلم قال اسحق بن ابرهيم الفقيه وتمام
نزل من شان من حج المرور بالمدينة والقصد الى الصلوة في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته
ومنبره وقبره ومجلسه وملامسة يديه ومواطئ قدميه
والعمود الذي كان يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه
عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار
بذلك كله وقال ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت يقول
بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه
الآية ان الله وملئكته يصلون على النبي ثم قال صلى الله
عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله
عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد بن ابي سعيد

المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي اليك
حاجة اذا اتيت المدينة تترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فاقرئه مني السلام قال غيره وكان يبرد اليه البريد من الشام
قال بعضهم رايت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلوة فسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم انصرف قال مالك في رواية ابن وهب
اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه
الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيد وقال
في المبسوط لا اري ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم
يدعو ولكن يسلم ويمضي قال ابن ابي مليكة من اراد ان يقوم
وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة
عند القبر على راسه وقال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رايته
مائة مرة واكثر يجيء الى القبر فيقول السلام على النبي السلام
على ابي بكر السلام على ابي ثم ينصرف وفي الموطا من رواية
يحيى بن يحيى الليثي انه كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فيصلي على النبي وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن القاسم والقعنبي
ويدعو لابي بكر وعمر قال ملك في رواية ابن وهب بقول المسلم

السلام

السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط
ويسلم على ابي بكر وعمر قال القاضي ابو الوليد الباجي وعندي
انه يدعو للنبي بلفظ الصلوة ولابي بكر وعمر كما في حديث
ابن عمر من الخلاف وقال ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد
الرسول بسم الله وسلام على رسول الله عليه السلم
السلام علينا من ربنا وصلى الله وملئكته على محمد اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك
واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة
وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر
تحمد الله فيها وتسئله تمام ما خرجت اليه والعون عليه
وان كانت ركعاتك في غير الروضة اجزاتك وفي الروضة
افضل وقد قال عليه السلم ما بين بيتي ومنبري روضة من
رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر
متواضعا متوقرا فتصلي عليه وتثني بما يحضرك وتسلم على
ابي بكر وعمر وتدعو لهما واكثر من الصلوة في مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع اتيان مسجد
قبا وقبور الشهداء قال مالك في كتاب محمد ويسلم على النبي

الترعة الباب والترعة الروضة والترعة المنبر ذ
ترا الصحاح للجوهري

صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج يعني في المدينة وفيما
بين ذلك قال محمد واذا خرج جعل آخر عهده الوقوف بالقبر
وكذلك من خرج مسافرا وروى ابن وهب عن فاطمة بنت
النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا دخلت المسجد فصل على النبي صلى الله عليه وسلم
وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت
فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخر فليسلم مكان فليصل
فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسئلك من فضلك وفي اخرى
اللهم احفظني من الشيطان وعن محمد بن سيرين كان الناس
يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله وملئكته على محمد
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله بسم الله دخلنا
وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا
خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة ايضا كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم
ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله وسمح
وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مثله وفي رواية

بسم الله والسلام على رسول الله وعن غيرها كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي
ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك وعن ابي هريرة
اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم
وليقل اللهم افتح لي وقال ملك في المبسوط وليس يلزم من
دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما
ذلك للغرباء وقال فيه ايضا لا باس لمن قدم من سفر او
خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له فان ناسا من
اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدون ان يفعلون
ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في الاشهر
المرة والمرتين او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة
فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه
واسع ولا يصلح اخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني
عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك
ويكره الالمجاء من سفر او ارادة قال ابن القسم ورايت
اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا قال

وذلك رأى قال الباجي ففرق بين اهل المدينة والغرباء لان
الغرباء قصدوا لذلك واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها
من اجل القبر والتسليم وقال عليه السلام اللهم لا تجعل قبري
وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور
انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب
احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا
يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية يبدأ بالركوع قبل
السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ولحب المواضع
للتنفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود
المخلق واما في الفريضة فالتقدم الى الصفوف والتنفل
فيه للغرباء احب الي من التنفل في البيوت فضل فيما
يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الاذى
سوى ما قدمناه وفضله وفضل الصلوة فيه وفي مسجد
مكة وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة قال
الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم
فيه روى ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي مسجد هو
قال مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن

عمر ومالك بن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد قباء
حدثنا هشام بن احمد الفقيه بقرأتي عليه قال انا الحسين
بن محمد الحافظ نا ابو عمر النمري نا ابو محمد بن عبد المؤمن نا ابو بكر
بن داسة نا ابو داود نا مسدد نا سفين عن الزهري عن
سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي
هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت الاثار في الصلوة والسلام
على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد وعن
عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم
وبسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال مالك
رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا في المسجد
فدعا بصاحبه فقال ممن انت قال رجل من ثقيف قال
لو كنت من هاتين القريتين ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت
قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد برفع الصوت
ولا بشئ من الاذى وان ينزه عما يكره قال القاضي حكى
ذلك كله القاضي اسمعيل في المبسوطة في باب فضل مسجد

النبي عليه السلام والعلماء كلهم متفقون ان حكم سائر
المساجد هذا الحكم قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن مسلمة
ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين
فيما يخلط عليهم صلاتهم وليس مما تخصه المساجد رفع
الصوت قد كره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات
الا المسجد الحرام ومسجدنا وقال ابو هريرة عنه عليه السلام
صلوة في مسجدي هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد
الحرام قال القاضي اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء
على اختلاف فهم في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك
في رواية اشهب عنه وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابنا الى
ان معنى الحديث ان الصلوة في مسجد الرسول افضل من الصلوة
في سائر المساجد بالف صلوة الا المسجد الحرام فان الصلوة
في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلوة فيه
بدون الالف واحتجوا بما روى عن عمر بن الخطاب صلوة في
المسجد الحرام خير من مائة صلوة فيما سواه فاتى فضيلة
مسجد الرسول عليه بتسع مائة وعلى غيره بالف وهذا مبني
على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن

الخطاب

الخطاب ومالك واكثر المدنيين وذهب اهل مكة
والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول عطاء وابن وهب
وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجي عن الشافعي
وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره وان
الصلوة في المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث ابن الزبير عبد الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابي هريرة فيه
وصلوة في المسجد الحرام افضل من الصلوة في مسجدي هذا
بمائة صلوة وروى قتادة مثله فاتى فضل الصلوة في
المسجد الحرام على هذا على الصلوة في سائر المساجد بمائة
الف ولا خلاف ان موضع قبره افضل بقاع الارض قال
القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة
حكم مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها مع المدينة
وذهب الطحاوي الى ان هذا التفضيل انما هو في صلوة
الفرض وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة
ايضا قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان
وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها
حديثا نحوه ومثله عن ابي هريرة وابي سعيد وزاد ونبيه

وقال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة

على حوضي وفي حديث آخر منبري على ترعة من ترع الجنة قال
الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه
على الظاهر مع انه روى ما بين بيتي وبين حجرتي ومنبري والثاني
ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما
روي بين قبري ومنبري قال الطبري واذا كان قبره في بيته
اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينهما خلاف لان قبره في
حجرته وهو بيته وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره
بعينه الذي كان في الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون له
هناك منبر والثالث ان قصد منبره والحضور عنده ملازمة
الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله
الباجي وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما
انه موجب لذلك وان الدعاء والصلوة فيه يستحق ذلك
من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني
ان تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها قاله
الداودي وروى ابن عمر وجماعة من اصحابه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر على لأوائها وشدتها
احد الا كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيمة وقال فمن تحمل عن

المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة
كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها وقال لا يخرج احد عن
المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه وروي عنه
عليه السلام من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه
الله يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق اخر
بعث من الامنين يوم القيمة وعن ابن عمر من استطاع ان
يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها وقال
تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة الى قوله آمنا
قال بعض المفسرين آمنا من النار وقيل كان يأمن من الطلب
من احدث حدثا ولجأ اليه في الجاهلية وهذا مثل
قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا على قول
بعضهم وحكي ان قوما اتوا سعدونا الخولاني بالمشير
فاعلموه ان كاتمه قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول
الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض البدن فقال لعله حج
ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجة ادى فرضه
ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره
وبشره على النار ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم

خير
صلى الله عليه وسلم

الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم
حرمتك وفي الحديث عنه عليه السلام ما من احد يدعوا
الله عند الركن الاسود الا استجاب الله له وكذلك
عند الميزاب وعنه عليه السلام من صلى خلف المقام
ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشروم
القيمة من الآمنين قرات على القاضي الحافظ ابي علي
رحمه الله حدثك ابو العباس العذري قال نا ابو اسامة
محمد بن احمد بن محمد الهروي نا الحسن بن رشيق سمعت ابا
الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس
سمعت الحميدي قال سمعت سفين بن عيينة قال سمعت
عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشئ في هذا
الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس وانا فما دعوت الله
بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا استجيب لي قال عمرو بن دينار وانا فما
دعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن
عباس الا استجيب لي وقال سفين وانا فما دعوت الله بشئ

قال الفقيه القاضي ابو الفضل ع

وهذا

في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب لي
وقال الحميدي وانا فما دعوت الله بشئ في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من سفين الا استجيب لي وقال محمد بن
ادريس وانا فما دعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن
محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي قال ابو اسامة
وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا وانا فما دعوت
الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق
الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي من
امر الاخرة قال العذري وانا فما دعوت الله بشئ في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب لي قال
ابو علي وانا فقد دعوت الله باشياء كثيرة استجيب لي
بعضها وارجو من سعة فضله ان يستجيب لي بقيتها قال
القاضي ابو الفضل ذكرنا نبذا من هذه النكت في هذا
الفصل وان لم تكن من لباب لتعلقها بالفصل الذي قبله
حرصا على تمام الفايدة والله الموفق للصواب برحمته

القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم
وما يستحيل ويجوز عليه وما يمتنع من الاحوال البشرية
ان يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل افاين مات او قتل الاية وقال ما المسيح بن
مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة
كانا ياكلان الطعام وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين
الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال
قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى الاية فمحمد صلى الله عليه وسلم
وسائر الانبياء من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك
لما اطاق الناس مقامهم ومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم
قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اي لما كان
الا في صورة البشر الذين انتم مكنكم مخالطتهم اذ لا تطيقون
مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان على صورته
وقال قل لو كان في الارض ملئكة يمشون مطمئنين
لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة
الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه او من خصه الله
تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبياء والرسل

وما يجوز او يصح

مخاطبتهم

فالانبياء

فالانبياء والرسل وسايط بين الله وبين خلقه يبلغونهم
اوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم بما لم يعلموا
من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته
فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف البشر
طارئ عليها ما يطراء على البشر من الاعراض والاسقام
والموت والفناء ونعوت الانسانية وارواحهم وبواطنهم
متصفة باعلى من اوصاف البشر متعلقة بالملا الاعلى
متشبهة بصفات الملئكة سليمة من التغير والآفات
لا يلحقها غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت
بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن
الملئكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالطتهم كما لا يطيقه
غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم وظواهرهم متسمة
بنعوت الملئكة وبخلاف صفات البشر لما اطاق البشر
ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى
فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهة
الارواح والبواطن مع الملئكة كما قال عليه السلام لو
كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة

ومخالطتهم

الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عيناى
ولا ينام قلبى وقال انى لست كهيئتكم انى اظل يطعمنى ربى
ويسقينى فبواطنهم منزهة عن الآفات مطهرة من النقائص
والاعتلالات وهذه جملة لن تكفى بمضمونها كل همة بل
الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل على ما نأتى به بعد هذا فى
الباب بعون الله وهو حسبى ونعم الوكيل الباب الاول
فيما يختص بالامور الدينية والكلام فى عصمة نبينا وسائر
الانبياء صلوات الله عليهم قال القاضى ابو الفضل رضى
الله عنه اعلم ان الطوارئ من التغيرات والآفات على
احاد البشر لا يخلوا ان تطرأ على جسمه او على حواسه بغير
قصد واختيار كالامراض والاسقام او تطرأ بقصد
واختيار وكله فى الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم
المشايخ بتفصيله الى ثلثة انواع عقد بالقلب وقول
باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرأ عليهم الآفات
والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار وفى هذه الوجوه
كلها والنبى صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر ويجوز
على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين

القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه
عن كثير من الآفات التى تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار
كما سنبينه ان شاء الله فيما نأتى به من التفاصيل فصل فى
حكم عقد قلب النبى صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته
اعلم منحنا الله واياك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد
والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما اوحى اليه فعلى غاية
المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشئ
من ذلك والشك والريب فيه والعصمة من كل ما يضاد
المعرفة بذلك واليقين هذا مع ما وقع اجماع المسلمين
عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون فى عقود الانبياء
سواه ولا يعترض على هذا بقول ابرهيم عليه السلام
قال بلى ولكن ليطمئن قلبى اذ لم يشك ابرهيم فى احياء
الله تعالى له باحياء الموتى ولكن اراد طمانينة القلب
وترك المنازعة لمشاهدة الاحياء فحصل له العلم
الاول بوقوعه واراد العلم الثانى بكيفيته ومشاهدة
الوجه الثانى ان ابرهيم عليه السلام انما اراد اختبار
منزلته عند ربه وعلم اجابته دعوته بسؤال ذلك منزلته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويكون قوله اولم تؤمن اى تصدق بمنزلتك منى وخلتك
واصطفايك الوجه الثالث انه سال زيادة يقين وقوة
طمانينة وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم الضرورية
والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطرقها ان الشكوك على الضروريات
ممتنع ومجوز في النظريات فاراد الانتقال من النظر والخبر
الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر
كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله سال كشف غطاء
العيان ليزداد نورا اليقين تمكنا في حاله الوجه الرابع انه
لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه
ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قول بعضهم هو سؤال
على طريق الادب المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله ليطمئن
قلبي عن هذه الامنية الوجه السادس انه ارى من نفسه
الشك وما شك ولكن يجاوب فيزداد قربه وقول نبينا
عليه السلام نحن احق بالشك من ابراهيم نفى لان يكون ابراهيم
شك وابعاد للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابراهيم اى نحن
موقنون بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك ابراهيم لكنا
اولى بالشك منه اما على طريق الادب او ان يديمته الذين

يجوز

يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان حمل
قصة ابراهيم على اختيار حاله او زيادة يقينه فان قلت فما
معنى قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسل الذين
يقرؤن الكتاب من قبلك الآيتين فاحذر ثبتك الله قلبك ان
يخطر ببالك ما ذكره في بعض المفسرين عن ابن عباس او
غيره من اثبات شك للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي
اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن
عباس لم يشك النبي ولم يسل ونحوه عن ابن جبير والحسن
وحكى قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اشك
ولا اسل وعامة المفسرين على هذا واختلفوا في معنى الاية
فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الاية قالوا
وفي السورة نفسها ما دل على هذا التاويل قوله قل يا ايها
الناس ان كنتم في شك من ديني الاية وقيل المراد بالخطاب
العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لئن اشركت
ليحبطن عملك الاية الخطاب له والمراد غيره ومثله فلا تكن
في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال بكر بن العلاء الا ترى
يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله وهو عليه السلام

عن

فلا تكن

كان المكذب فيما يدعوا اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا
كله يدل ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الاية قول الرحمن
فسئل به خبيرا المامور بها غير النبي صلى الله عليه وسلم
ليسئل النبي والنبي عليه السلام هو الخبير المسئول لا المستخبر
السائل وقال ان هذا الشك الذي امر غير النبي بسؤال الذين
يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصه من اخبار الامم لا فيما دعا اليه
من التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسئل من ارسلنا
من قبلك من رسلنا الاية المراد به المشركون والخطاب موجه
للنبي صلى الله عليه وسلم قال العتبي وقيل معناه سلنا عمن
ارسلنا من قبلك فحذف الخافض وقرا الكلام ثم ابتدا الجعلنا
من دون الرحمن الى اخر الاية على طريق الانكار اي ما جعلنا حكما
مكي وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسال الانبيا
ليلة الاسرا عن ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى
السؤال وروي انه قال لا اسال قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل
سل امم من ارسلنا هل جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى قول
مجاهد والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي قبله
اعلامه بما بعثت به الرسل وانه تعالى لم ياذن في عبادة غير الله

ردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم انما نعبدهم ليقربونا الى
الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه
منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اي في علمهم بانك
رسول الله وان لم يقروا بذلك وليس المراد به شكه فيما ذكر
في اول الاية وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم اي قل لمن امتري
يا محمد في ذلك لا تكونن من الممترين بدليل قوله اول الاية افغير
الله ابتغي حكما الاية وان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب
بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله انت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين وقد علم انه لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك
فسل تزدد طمانينة وعلما الى علمك وتيقنك وقيل ان كنت
تشك فيما شرفناك وفضلناك به فسلهم عن صفتك في الكتب
ونشر فضايلك وحكى عن ابي عبيدة ان المراد انك في شك
من غيرك فما انزلنا اليك فما معنى قوله حتى اذا استايس الرسل
وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى في ذلك
ما قالته عايشة معاذ الله ان تظن ذلك الرسل بربها
وانما معنى ذلك ان الرسل لما استايسوا ظنوا ان من
وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين

وقيل ان الضمير في ظنوا عائد على الاتباع والامم لا على الانبيآء
والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من
العلمآء وبهذا المعنى قراء مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل
بالك من شاذ التفسير بسواه بما لا يليق بمنصب العلمآء فكيف
بالانبيآء وكذلك ما ورد في حديث السيرة ومبتدا الوحي
من قوله لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك
فيما اتاه الله بعد رؤية الملك ولكن لعله خشي لا تحتمل
قوته مقاومة الملك واعبآء الوحي لينخلع قلبه او تزهق
نفسه هذا على ما ورد في الصحيح انه قال بعد لقآء الملك
او يكون ذلك قبل لقآء الملك واعلام الله تعالى له بالنبوة
لاول ما عرضت عليه من العجايب وسلم عليه الحجر والشجر
وبداءة المنامات والتباشير كما روى في بعض طرق هذا
الحديث ان ذلك كان اولا في المنام ثم ارى في اليقظة مثل
ذلك تانيسا له عليه السلام ليلا يفجاءه الامر مشاهدة
ومشافهة فلا تحتمل الاول حاله بنية البشرية وفي الصحيح
عن عايشة اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الوحي الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلاء وقالت

ولكن يخشى

قاله

الان

الى ان جاءه الحق وهو في غار حرآء الحديث وعن ابن عباس
مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة
يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان
سنين يوحى اليه وقد روى ابن اسحق عن بعضهم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره بغار حرآء قال
فجآني وانا نايم فقال اقرا فقلت ما اقرا وذكر نحو حديث عايشة
وغطه له واقرا باسم ربك الستون قال فانصرف
عني وهببت من نومي كانما صورت في قلبي ولم يكن ابغض
الي من شاعر او مجنون قلت لا تحدث عني قريش بهذا ابدا
لاعمدن الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلها
فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت منا دينا يناديني من السمآء
يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي فاذا
جبريل على صورة رجل وذكر الحديث فقد بين في هذا ان
قوله لما قال وقصده ما قصد انما كان قبل لقآء جبريل
عليهما السلام وقبل اعلام الله له بالنبوة واظهاره
اصطفاءه له بالرسالة ومثل حديث عمرو بن شرجيل
انه عليه السلام قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت

فاطرحن

ندآء وقد حشيت والله ان يكون هذا الامر ومن رواية حماد
بن سلمة ان النبي عليه السلام قال لخديجة اني لاسمع صوتا
وارى ضوءا واخشى ان يكون بي جنون وعلى هذا يتاول لو صح
قوله في بعض هذه الاحاديث انه لا بعد شاعرا او مجنونا والقاظا
يفهم منه معاني الشك في تصحيح ما اراه وانه كان كله في
ابتداء امره وقبل لقاء الملك واعلام الله انه رسوله فكيف
وبعض هذه الالفاظ لا يصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى
له ولقاء الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك
فما القي اليه وقد روى ابن اسحق عن شيوخه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يرقى بمكة من العين قبل ان ينزل
عليه فلما نزل عليه القرآن اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت
له خديجة اوجه اليك من يرقيك قال اما الآن فلا وحدثت
خديجة واخبارها اما جبريل بكشف ذا بها الحديث انما
ذلك في حق خديجة لتتحقق صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وان الذي يأتيه ملك وبزول الشك عنها لانها فعلت
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وليختبر هو حاله بذلك بل
قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام

عليه السلام

عن ابيه عن عايشة ان ورقة امر خديجة ان تخبر الامر بذلك
وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم انها قالت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يا بن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك
اذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل اخبرها فقالت له اجلس
الى شقي وذكر الحديث الى اخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان
هذا الملك يا بن عم فاثبت وابشر وآمنت به فهذا يدل
انها مستثبتة لما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها
لا للنبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا وقول معمر في قرة الوحي
فخزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا
كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال لا يقدح في هذا الاصل
لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من
حدث به ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف
مثل هذا الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل
على انه كان اول الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك لما اخرجه
من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على
اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث ويصح معنى هذا التاويل
حديث رواه شريك عن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا

رواية

اسفا

بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله

بدار الندوة للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم
واتفقوا رايهم على ان يقولوا انه ساجر اشتد ذلك عليه
وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل
يا ايها المدثر او خاف ان الفترة لامر او سبب منه فخشي
ان تكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد
شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو هذا قوله يونس
عليه السلام خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من
العذاب وقول الله في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه
ان لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق
عليه مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي
عليه العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر
عليه بالتشديد وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه وقاله
ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام
ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك
قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم
وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه اذ مغاضبة
الله معاداة له ومعاداة الله كفر لا يليق بالمؤمنين

فيكون

عليه السلام

تعالى

فكيف بالانبياء وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب
او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك
فيما امره به من التوجه الى امر امره الله به على لسان نبي اخر
فقال له يونس غيري اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك
مغاضبا وقد روي عن ابن عباس ان ارسال يونس ونبوته
انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل من الاية بقوله
فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين
وارسلناه ويستدل ايضا بقوله ولا تكن كصاحب
الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين
فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله
عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة
مرة وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان
يقع ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في
قلبه عليه السلام بل اصل الغين في هذا ما يتغشى القلب
ويغطيه قاله ابو عبيد واصله من غين السماء وهو اطباق
الغيم عليها وقال غيره والغين شيء يغشى القلب ولا يغطيه
كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء

اذا

الشمس وقال غيره وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان على
قلبه ماية مرة او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه
لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد
للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى
عقلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر
ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم يدفع اليه من
مقاساة البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل
ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعباء
اداء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه
وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق
عند الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت
حاله عند خلوص قلبه وخلوه وتفرده بربه واقبال بكليته
عليه ومقامه هناك ارفع حاليه راى عليه السلام حال
فترته عنها وشغله بسواها غضا من على حاله وخفضا من
رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك هذا اولى وجوه
الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا اليه مال كثير من النا
وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قوينا غامض معناه وكشفنا

المستفيد

وجه

للمستفيد محياه وهو مبني على جواز الفترات والغفلات
والسهو في غير طريق البلاغ على ما سيأتي وذهبت طائفة
من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بعصمة
النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة واجلة ان يجوز
عليه في حال سهو او فترة الى ان معنى الحديث ما يهم
خاطره ويغم فكره من امر امته عليه السلام لاهتمامه
بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون
الغين هنا على قلبه السكينة التي تغشاه لقوله تعالى
فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره عليه السلام
عندها اظهارا للعبودية والافتقار وقال ابن عطاء
استغفاره وفعله هذا تعريف للامة بجملهم على الاستغفار
من غيره ويستشعرون الحصر ولا يركنون الى الامن

الحذر

وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة حالة خشية واعظام
تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله وملازمة لعبوديته
كما قال في ملازمة العبادة افلا اكون عبدا شكورا وعلى
هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روي في بعض طرق هذا
الحديث عنه عليه السلام انه ليغان على قلبي في اليوم

اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى
قوله تعالى لمحمد عليه السلام ولو شاء الله لجمعهم على
الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله لنوح عليه السلام
فلا تسئلني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين
فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في آية نبينا عليه
السلام لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى
وفي آية نوح لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان وعدك
الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله وذلك لا يجوز
على الانبياء والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم
بسمات الجاهلين كما قال اني اعظك وليس في آية منها دليل
على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكف
وآية نوح قبلها فلا تسئلني ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها
على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد يجوز
اباحة السؤال فيه ابتداء فنهاه الله ان يسأله عما طوى عنه
علمه واكده من غير من التسبب الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل
الله نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه عمل
غير صالح حكى معناه مكي كذلك امر نبينا في الاية الاخرى

بالتزام

بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يخرج عند ذلك فيقارن
حال الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك وقيل
معنى الخطاب لامة محمد اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه
ابو محمد مكي وقال مثله في القرآن كثير فبهذا الفضل وجب
القول بعصمة الانبياء منه بعد النبوة قطعا فان قلت
فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك
فما معنى اذا وعيد الله لنبينا عليه السلام على ذلك
ان فعله وتحذيره منه كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك
الاية وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك
الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة الاية وقوله لاخذنا
منه باليمين وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك
عن سبيل الله وقوله فان يشأ الله يختم على قلبك وقوله
وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله اتق الله ولا تطع
الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله واياك انه عليه
السلام لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه
ولا ان يشرك ولا يتقول على الله ما لا يجب وان يفتري عليه
او يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين ولكن يسير امره

بالمكاشفة والبيان فى البلاغ للمخالفين وان بلاغه وان
لم يكن بهذه السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى
قلبه بقوله والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهرون
لا تخافا لنشد بصايرهم فى الابلاغ واظهار دين الله ويذب
عنهم خوف العدو والمضعف للنفس واما قوله ولو تقول
علينا بعض الاقاويل الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة
فمعناه ان هذا جزآء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله
وهو لا يفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر من فى الارض
فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الاية وقوله فان
يشاء الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك
وما اشبهه فالمراد غيره وان هذه حال من اشرك والنبى
صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله انا لله ولا
تطع الكافرين فليس فيه انا اطاعهم والله ينهاه عما يشاء
ويامره بما يشاء كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم
الاية وما كان طردهم عليه السلام وما كان من الظالمين
فصل واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه
خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل

تعالى

بالله

بالله وصفاته والتشكك فى شئ من ذلك وقد تعاضدت
الاخبار والاثار عن الانبيآء بتنزيههم عن هذه النقيصة
منذ ولدوا ونشاتهم على التوحيد والايمان بل على اشرف
انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة كما نبهنا
عليه فى الباب الثانى من القسم الاول من كتابنا هذا ولم
ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا نبئ واصطفى ممن عرف
بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل
وقد استدل بعضهم ان القلوب تنفر عمن كانت هذه
سبيله واما قول ان قريشا قد رمت نبينا بكل ما افترته
وعيرت كفار الامم انبيآءها بكل ما امكنها واختلقته مما
نص الله عليه او نقلته الينا الرواة ولم نجد فى شئ
من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه الهته وتقريعه بذمه
بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان هذا لكانوا يبادرون
مبادرين ويتلونه فى معبوده محتجين ولكان توبيخهم
له بنهيهم عما كان يعبد قبل افظع فى الحجة من توبيخه بنهيهم عن
تركهم الهتهم وما كان يعبد اباؤهم من قبل فنى اضبا قهم
عن الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ

واقطع ص

لو كان لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عنهم عند تحويله
القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه
الله عنهم وقد استدل القاضي القشيري على تنزيههم عن
هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الآية
وبقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به
ولتنصرنه قال فطهره الله في الميثاق وبعيد ان ياخذ منه
الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايمان به وبنصره
قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب
هذا ما لا يجوز الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك
وقد اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة
صغيرا وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملاه
حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار المبداء ولا يشتبه عليك
بقول ابرهيم في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فانه قد قيل
كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال
وقيل لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء
والمفسرين الى انه انما قال ذلك منكرا لقوله ومستدلا
عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار

224

والمراد فهذا ربي قال الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم
كما قال ابن شركاءي اي عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئا
من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة عين قول الله تعالى عنه
اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم
تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب
العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك
وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فان قلت فما
معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
قيل انه ان لم يوفقني بمعونته اكون مثلكم في ضلالكم
وعبادتكم على معنى الاشفاق والحذر والا فهو معصوم
في الازل من الضلال فان قلت فما معنى قوله وقال الذين
كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا
ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا ان عدنا
في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا تشكل عليك لفظة
العود وانما تقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه
من ملتهم فقد تاتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير
ما يسبق له ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث الجهميين

اكن

عادوا حمما ولم يكونوا قبل كذلك ومثله قول الشاعر

فعادا بعدابوالا وماكانوا قبل كذلك فان قلت فما معنى

قوله ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذى هو

الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبرى وقيل

وجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان

والى رشادهم ونحوه عن السدى وغيره احد وقيل ضالا

عن شريعتك اى لا تعرفها فهداك اليها والضلال ههنا

التحير ولهذا كان عليه السلام يخلوا بغار حراء فى طلب

ما يتوجه به الى ربه ويتشرع به حتى هداه الله الى الاسلام

قال معناه القشيرى وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا

مثل قوله وعلمك ما لم تكن تعلم قاله على بن عيسى قال ابن عباس

لم تكن ضلالة معصية وقيل هدى اى بين امرك بالبراهين

وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة

وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك

ضالا عن محبتى لك فى الازل اى لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتى

وقرا الحسن بن على ووجدك ضال فهدى اى اهتدى بك

وقال ابن عطاء ووجدك ضالا اى محبا لمعرفتى والصلاة

ويسرع

امرين

للضالين

المحب كما قال انك لفى ضلالك القديم اى محبتك القديمة

ولم يريدوا ههنا فى الدين اذ لو قالوا ذلك فى نبى الله لكفروا

ومثله عند هذا قوله انا لنراها فى ضلال مبين اى محبة بينة

وقال الجنيد ووجدك متحيرا فى بيان ما انزل اليك فهداك

لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر الاية وقيل ووجدك لم

يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعداء ولا

اعلم احدا قال من المفسرين فيها ضالا عن الايمان وكذلك

فى قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من الضالين

اى من المخطئين لفاعلين شيئا بغير قصد قاله ابن عرفة وقال

الازهرى معناه من الناسين وقد قيل ذلك فى قوله ووجدك

ضالا فهدى اى ناسيا كما قال تعالى ان تضل احديهما فتذكر

فان قلت فما معنى قوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان

فالجواب ان السمرقندى قال معناه ما كنت تدرى قبل الوحى

ان تقرا القرآن ولا كيف تدعوا الخلق الى الايمان وقال بكر

القاضى نحوه قال ولا الايمان الذى هو الفرايض والاحكام

قال فكان قبل مومنا بتوحيده ثم نزلت الفرايض التى لم يكن

يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا وكذلك الحديث الذى

فان قلت فما معنى قوله تعالى وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى

بالمعنى كما حكاه ابو عبيد والطبرى

225

يرويه عثمان بن ابي شيبة بسنده عن جابر ان النبي صلى
الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم
فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى
تقوم خلفه فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام
الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد بن
حنبل جدا وقال هذا موضوع او شبيه بالموضوع
وقال الدارقطني يقال ان عثمن وهم في اسناده والحديث
بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه
والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه عند
اهل العلم من قوله بغضت الى الاصنام وقوله في الحديث
الاخر الذي رويناه ايمن حين كلمه عمه واله في حضور بعض
اعيادهم وعزموا عليه فيه بعد كراهته لذلك فخرج معهم
ورجع مرعوبا فقال كلما دنوت منها من صنم تمثل لي شخص
ابيض طويل يصيح بي وراك لا تمسه فما شهد بعدهم عيدا
وقوله في قصة بحيرا حين استحلفه النبي صلى الله عليه وسلم
باللات والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه ابي طالب
وهو صبي ورأى فيه علامات النبوة فاختبره بذلك فقال

ص من الاخضد من غير الرواية
ورائك

له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسئلني بهما فوالله ما بغضت
شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما
اسئلك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف
من سيرته عليه السلام وتوفيق الله له انه كان قبل
نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان
يقف هو بعرفة لانه كان موقف ابرهيم عليه السلام
فصل قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد بان بما قدمناه
عقود الانبياء في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم
في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب من عقود
قلوبهم فجماعها انها مملوءة علما ويقينا على الجملة وانها
قد احتوت من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شئ
فوقه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتامل ما قلناه
وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا في الباب الرابع اول
قسم من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراءه الا ان اخوالهم في
هذه المعارف تختلف فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط
في حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها او
اعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم فيه اذ هم

متعلقة بالآخرة وانبيائها وامر الشريعة وقوانينها وامور
الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون كما
سنبينه هذا في الباب الثاني ان شاء الله ولكنه لا
يقال انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان ذلك يودي
الى الغفلة والبله وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل
الدنيا وقلدوا سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح
دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا
بالكلية واحوال الانبياء وسيرهم في هذا الباب معلومة
ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا العقد مما يتعلق
بالدين فلا يصح من النبي الا العلم به ولا يجوز عليه جهله
جملة لانه لا يخلوا ان يكون حصل عنده ذلك عن وحي من
الله فهو ما لا يصح الشك منه فيه على قدمناه فكيف الجهل
بل حصل له العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده
فما لم ينزل عليه فيه شئ على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه
في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمة اي
انما اقضي بينكم برايي فيما لم ينزل علي فيه خرجه الثقات وكقصته

اسرى

استرى بدر والاذن للمتخلفين على راى بعضهم فلا يكون
ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا
هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه ممن اجاز
عليه الخطأ في الاجتهاد ان لو قام لا على القول بتصويب
المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا ولا على القول الاخر
بان الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم
من الخطأ في الاجتهاد في الشرعيات ولان القول في تخطئة
المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي
واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شئ ولم يشرع
له قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه وسلم قلبه فاما
ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية فقد كان
لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله شيئا شيئا حتى استقر
علم جملتها عنده اما بوحي من الله او اذن ان يشرع في ذلك
ويحكم بما اراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه
لم يمت حتى استفرغ علم جميعها عنده عليه السلام وتقرر
معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفاء
الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشئ من تفاصيل الشرع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذى امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه
واما ما تعلق بعقده من ملكوت السموات والارض وخلق
الله وتعيين اسمائه الحسنى وآياته الكبرى وامور الاخرة
واشراط الساعة واحوال السعداء والاشقياء وعلم
ما كان ويكون مما لم يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم من انه
معصوم فيه لا ياخذه فيما اعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه
على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك
وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله انى
لا اعلم الا ما علمنى ربى ولقوله ولا خطر على قلب بشر ولا تعلم
نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وقول موسى لخضر هل اتبعك
على ان تعلمنى مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم
اسئلك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله
اسئلك بكل اسم سميت به نفسك او استاثرت به فى علم
الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل ذى علم عليم
قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهى العلم الى الله وهذا مما لا خفاء
به اذ معلومات الله تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد
النبى فى التوحيد والشرع والمعارف والامور الدينية

هيلك

فصل

فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبى من الشيطان وكفايته
منه لا فى جسمه بانواع الاذى ولا على خاطره بالوساوس
وقد اخبرنا القاضى الحافظ ابو على رحمه الله قال نا ابو الفضل
ابن خيرون العدل نا ابو بكر البرقانى وغيره نا ابو الحسن
الدارقطنى نا اسمعيل الصفار نا عباس الترقفى نا محمد بن يوسف
نا سفين عن منصور عن سالم بن ابى الجعد عن مسروق عن
عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما منكم من احد الا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملئكة
قالوا واياك يا رسول الله قال واياى ولكن الله تعالى اعاننى
عليه فاسلم زاد غيره عن منصور فلا يامرنى الا بخير وعن
عائشة بمعناه روى فاسلم بضم الميم اى فاسلم انا منه وصح
بعضهم هذه الرواية ورجحها وروى فاسلم يعنى القرين انه
انتقل عن حاله كفره الى الاسلام فصار لا يامر الا بخير كالملك
وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم قال القاضى
ابو الفضل رضى الله عنه فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه
المسلط على بنى ادم فكيف بمن بعد منه ولم يلزم صحبته
ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت الآثار بتصدى الشياطين

لد فى غير موطن رغبة فى اطفاء نوره واماتة نفسه وادخال
شغل عليه اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له
فى صلوته فاخذه النبى صلى الله عليه وسلم واسره فى
الصحاح قال ابو هريرة عنه عليه السلام ان الشيطان
عرض لى قال عبد الرزاق فى صورة هر فشد على يقطع على
الصلوة فامكننى الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه
الى سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخى سليمن
رب اغفر لى وهب لى ملكا الاية فرده الله خاسئا وفى حديث
ابى الدرداء عنه عليه السلام ان عدو الله ابليس جاءنى بشهاب
من نار ليجعله فى وجهى والنبى صلى الله عليه وسلم فى الصلوة
وذكر تعوذه بالله منه ولعنه له ثم ازدتاخذه وذكر
نحوه وقال لاصبح موثقا يتلاعب به ولدان اهل المدينة
وكذلك فى حديثه فى الاسرآء وطلب عفريت له بشعلة نار
فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه ذكره فى الموطاء ولما لم يقدر
على اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط الى اعداه كقصته
مع قريش فى الايتمار بقتل النبى صلى الله عليه وسلم وتصور
فى صورة الشيخ النجدى ومرة اخرى فى غزوة يوم بدر فى

صورة

صورة سراقة بن مالك وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم الاية ومرة ينذر بشانه عند بيعة العقبة وكل هذا
فدكاه الله امره وعصمه ضره وشره وقد قال عليه السلام
ان عيسى عليه السلام كفى من لمسه نخاء لطعن بيده فى
خاصرة حين ولد فطعن فى الحجاب وقال عليه السلام حين
لد فى مرضه وقيل له خشينا ان يكون بك ذات الجنب فقال
انها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه على فان قيل فما معنى
قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
الاية فقد قال بعض المفسرين انها راجعة الى قوله واعرض عن
الجاهلين ثم قال واما ينزغنك اى يستخفنك غضب يحملك
على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا
الفساد كما قال من بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى وقيل
ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ اذنى الوسوسة فامره
الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه او رام الشيطان
من اغرائه به وخواطر اذانى وساوسه ما لم يجعل له سبيل
اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب تمام عصمته
اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم تجعل له قدرة عليه

وقد قيل في هذه الآية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له
الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة
ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك
النبي انما يأتيه من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم
ضروري يخلقه الله له او ببرهان يظهره له ثم تتم كلمة
ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى قوله
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى
القى الشيطان في امنيته الاية فاعلم ان للناس في معنى
هذه الاية اقاويل منها السهو والوهم والسمع والغث
واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمني
ههنا التلاوة والقاء الشيطان فيها شغله بخواطر
واذكار من امور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الوهم
والنسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك على افهام السامعين
من التحريف وسوء التاويل ما يزيله الله وينسخه ويكشف
لبسه ويحكم آياته وسيأتي الكلام على هذه الاية بعد
باشبع من هذا ان شاء الله وقد حكى المفسرون انكار
قول من قال بتسليط الشيطان على ملك سليمان وغلبته

اشتغاله

عليه

وان

وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد
هذا ومن قال ان الجسد هو الولد الذي ولد له وقال ابو محمد
مكي في قصة ايوب وقوله اني مسني الشيطان بنصب
وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتأول ان الشيطان هو الذي
امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله
وامره ليبتليهم ويثبتهم قال مكي وقيل ان الذي اصابه
الشيطان ما وسوس به الى اهله فان قلت فما معنى قوله تعالى
عن يوشع وما انسانيه الا الشيطان وقوله عن يوسف
فانساه الشيطان ذكر ربه وقول نبينا عليه السلام حين
نام عن الصلوة يوم الوادي ان هذا واد به شيطان وقول
موسى عليه السلام في وكزته هذا من عمل الشيطان فاعلم ان
هذا الكلام قد يرد في جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب
في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان وفعله
كما قال تعالى كانه رؤوس الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم
فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قول يوشع لا يلزمنا
الجواب عنه اذ لم تثبت له في ذلك الوقت نبوة مع موسى
قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروي انه انما نبي بعد

قد

موت موسى وقيل قبيل موته وقول موسى كان قبل نبوته
بدليل القرآن قصة يوسف قد ذكرانها كانت قبل نبوته
وقد قال المفسرون في قوله انساه الشيطان قولين احدهما
ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن
وربه الملك اي انساه ان يذكر للملك شان يوسف عليه
السلام وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه
تسليط على يوسف ويوشع بوسوسة ونزغ وانما هو
بشغل خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما
ما نسيا واما قوله عليه السلام ان هذا واد به شيطان
فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان كان
بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله ان
الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي حتى نام
فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان
على بلال الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد
به شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلوة واما ان جعلنا
تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلوة به
وهو دليل مستاخر حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به في هذا

الباب لبيانه وارتفاع اشكاله فصل واما اقواله عليه
السلام فقامت الدلايل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه
واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من
الاخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصدا ولا عمدا ولا
سهوا او غلطا اما تعمد المخلف في ذلك فمنتف بدليل
المعجزة القايمة مقام قول الله صدق فيما قال اتفاقا وباطباق
اهل الملة اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك فهذه
المسيل عند الاستاذ ابي اسحق الاسفراييني ومن قال
بقوله ومن جهة الاجماع فقط وورد الشرع بانتفاء
ذلك وعصمة النبي لا من مقتضى المعجزة نفسها عبد القاهر
ابي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى
دليل المعجزة لا نطول بذكره فخرج عن غرض الكتاب
فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه
خلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر
عن ربه وما اوحاه اليه من وحيه لا على وجه العمد ولا على
غير عمد ولا في حال الرضا والتخط والصحة والمرض وفي
حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله اكتب كلما

اسمع منك قال نعم قلت فى الرضا والغضب قال نعم فانى
لا اقول فى ذلك كله الا حقا ولزدما اشرنا اليه من دليل
المعجزة عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه وانه
لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان المعجزة قائمة
مقام قول الله صدقت فيما تذكره عنى وهو يقول انى
رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم
ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى
وقد جاكم الرسول بالحق من ربكم وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه فى هذا الباب
خبر يخالف مخبره على اى وجه كان ولو جوزنا الغلط والسهو
لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق بالباطل فالمعجزة
مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه
النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا
واجماعا كما قاله ابو اسحق فصل وقد توجهت ههنا لبعض
الطاعنين سؤالات منها ما روى من ان النبى صلى الله عليه
وسلم لما قرا سورة والنجم وقال افرايتم اللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها

لترتجى

لترتجى ويروى ترتضى وفى رواية ان شفاعتها لترتجى وانها
لمع الغرانيق العلى وفى اخرى والغرانقة العلى تلك
للشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون
والكفار لما سمعوه اثنى على آلهتهم وما وقع فى بعض الروايات
ان الشيطان القاها على لسانه وان النبى صلى الله عليه
وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شئ يقارب بينه وبين قومه
وفى رواية اخرى لا ينزل عليه شئ ينفرهم عنه وذكر
هذه القصة وان جبريل جاءه فعرض عليه السورة فلما
بلغ الكلمتين قال له ما جيتك بهاتين فحزن لذلك النبى
صلى الله عليه وسلم فانزل الله تسلية له وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبى الاية وقوله وان كادوا
ليفتنونك فاعلم اكرمك الله انا فى الكلام على مشكل
هذا الحديث ماخذين احدهما فى توهين اصله والثانى على
تسليمه اما الماخذ الاول فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه
احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل
وانما اولع به وبمثله المفسرون والموزخون المولعون
بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم

الاية ان

وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلي
الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك
الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع
اسناده واختلاف كلماته فقايل يقول انه كان في الصلوة
واخر يقول قالها فنادى قومه حين انزلت عليه السورة
واخر يقول قالها وقد اصابته سنة واخر يقول بل حدثت
نفسه فتمنها واخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان
النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال
ما هكذا اقرأتك واخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي
صلى الله عليه وسلم تلاها فلما بلغ النبي ذلك قال والله
ما هكذا انزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكى
هذه الحكاية عنه من المفسرين والتابعين لم يسندها
احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق عنهم
فيها ضعيفه واهية والمرفوع فيه حديث شعبة عن ابي
بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب الشك في
الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر
القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى

عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز
ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغيره
يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس فقد تبين لك ابو بكر رحمه الله انه لا
يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف
ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق
به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبي فلا تجوز الرواية
عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار
رحمه الله والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن
والانس هذا توهينه من طريق النقل فاما من جهة المعنى
فقد قامت الحجة واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه
وسلم وتزاهته عن مثل هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل
عليه مثل هذا من مدح الهة غير الله وهو كفر او ان يتسور
عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس
منه ويعقد النبي صلى الله عليه وسلم ان من القرآن
ما ليس منه حتى ينبهه عليه جبريل عليهما السلام وذلك كله

ممتنع فى حقه عليه السلام او يقول ذلك النبى من قبل
نفسه عمدا وذلك كفرا وسهوا وهو معصوم من هذا
كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع عصمته عليه السلام
من جريان الكفر على قلبه او لسانه لا عمدا ولا سهوا او ان
يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقى الشيطان او يكون
للشيطان عليه سبيل او ان يقول على الله لا عمدا ولا
سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو تقول علينا
بعض الاقاويل الاية وقال اذا لاذقناك ضعف الحيوة
وضعف الممات الاية ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة
نظرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روى لكان
بعيدا الالتيام متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذم
متخاذل التاليف والنظم ولما كان النبى صلى الله عليه
وسلم ولا من بحضرته من المسلمين وصنا ديد المشركين
ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متامل فكيف بمن
رجح حلمه واتسع فى باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علما
ووجه ثالث انه قد علم من عادة المنافقين ومعاندى المشركين
وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم لاول

ثانى

علمه

وهلة وتخليط العدو على النبى صلى الله عليه وسلم
لاقل فتنة وتغييرهم المسلمين والشمات بهم الفينة بعد
الفينة وارتداد من فى قلبه مرض ممن اظهر الاسلام
لاذنى شبهة ولم يحك احد فى هذه القصة شيئا سوى
هذه الرواية الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت
وثيثة بها على المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم
الحجة كما فعلوا مكابرة فى قصة الاسراء حتى كانت فى ذلك
لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما روى فى قصة القضية
ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا استغنت
للعادى حينئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت فما روى
عن معاند فيها كلمة ولا مسلم بسببها بنت شفة فدل على
بطلها واجتثاث اصلها ولا شك فى ادخال بعض شياطين
الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفلى المحدثين
ليلبس به على ضعفاء المسلمين ووجه رابع ذكر الرواة لهذه
القضية ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك الايتين
وهاتان الايتان ترد ان الخبر الذى رووه لان الله تعالى
ذكر انهم كادوا ليفتنونه حتى يفترى وانه لولا ان ثبته لكاد

عن ٥

ركن اليهم فضمون هذا ومفهومه انّ الله عصمه من ان
يفترى وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا وهم
يروون فى اخبارهم الواهية انه زاد على الركون والافترا
بمدح آلهتهم وانه قال عليه السلام افتريت على الله وقلت
ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الاية وهى تضعف الحديث
لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله فى الاية الاخرى
ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان
يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شئ
وقد روى عن ابن عباس كل ما فى القرآن كاد فهو مما لا
يكون قال الله تعالى يكاد سنى برقه يذهب بالابصار ولم
يذهب ويكاد اخفيها ولم يفعل قال القشيرى القاضى ولقد
طالبه قريش وثقيف مرارا بآلهتهم ان يقبل بوجهه اليها
ووعدوه الايمان به ان فعل شيا فعل ولا كاد ليفعل قال
ابن الانبارى ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت
فى معنى الاية تفاسير اخر ما ذكرناه من نص الله على عصمة
رسوله يرد شفسا فيها فلم يبق فى الاية الا ان الله امتن
على رسوله بعصمته وتثبيته بما كاده به الكفار وراموا

من فتنته

من فتنته ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله عليه
وسلم وهو مفهوم الاية واما المأخذ الثانى فهو مبنى على
تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله من صحته ولكن على
ذلك من حال فقد اجاب على ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها
الغث والسمين فمنها ما روى قتادة ومقاتل ان النبى صلى
الله عليه وسلم اصابته سنة عند وانه هذه السورة فجرى
هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على
النبى مثله فى حاله من احواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا
يستولى الشيطان عليه فى نوم ولا يقظة لعصمته فى هذا
الباب من جميع العمد والسهو وفى قول الكلبى ان النبى صلى
الله عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على
لسانه وفى رواية ابن شهاب عن ابى بكر بن عبد الرحمن قال
وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا
لا يصح ان يقوله عليه السلام لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله
الشيطان على لسانه وقيل لعل النبى صلى الله عليه وسلم
قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقوله
ابراهيم هذا ربى على احد التأويلات وكقوله بل فعله كبيرهم

هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى
تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد
وانه ليس من المتلو وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا
يعترض على هذا بما روى انه كان في الصلوة فقد كان الكلام
قبل فيها غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تاويله عند وعند
غيره من المحققين على تسليم ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان كما امره ربه يرتل القران ترتيلا ويفصل الاى تفصيلا
في قرآته كما رواه الثقات عنه فيمكن رصد الشيطان لتلك
السكتات ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا
نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه
من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم
واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة
قبل ذلك على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبي في ذم
الاوثان وعيبها ما عرف منه ويكون ما روى من حزن النبي
صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب
هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي الاية فمضى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب

الا اماني اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه
ويزيل اللبس به ويحكم آياته وقيل معنى الاية هو ما يقع للنبي
صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرأ فينبه لذلك ويرجع
عنه وهذا نحو قول الكلبي في الاية انه حدث نفسه وقاله
اذا تمنى اي حدث نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن
نحوه وهذا السهو في القرآة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني
وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القرآن بل السهو عن
قرآة آية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه
عليه ويذكر به للحين على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو
وما لا يجوز ومما يظهر في تاويله ايضا ان مجاهدا روى هذه
القصة والغرانقة العلى فان سلمنا القصة قلنا لا يبعد ان
هذا كان قرآنا والمراد بالغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى
الملئكة على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانقة انها
الملئكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون ان الاوثان والملئكة
بنات الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه السورة
بقوله الكم الذكر وله الانثى فانكر لله كل هذا من قولهم
ورجاء الشفاعة من الملئكة صحيح فلما تاوله المشركون على ان

هوس

استماط ع

المراد بهذا الذكر الهتهم وليس عليهم الشيطان ذلك وزينه
في قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله ما القى الشيطان واحكم اياته
ورفع تلاوة تلك اللفظتين التي وجد الشيطان بهما سبيلا
للتلبيس كما نسخ كثيرا من القران ورفعت تلاوته وكان في انزال
الله تعالى ذلك حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي
من يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان
فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين
لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربهم
فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الاية وقيل ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما قرا هذه السورة وبلغ ذكر اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان ياتي
بشيء مزدم فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا في
تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشغبوا عليه على
عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم
تغلبون ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحمله لهم عليه
واشاعوا ذلك واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لمخزن لذلك مزكذبهم واقرارهم عليه فسلاه الله

بقوله وما ارسلنا من قبلك الاية وبين للناس الحق من ذلك
من الباطل وحفظ القران واحكم اياته ودفع ما ليس به
العدو وكما ضمنه تعالى من قوله انا نحن نزلنا الذكر الاية
ومن ذلك ما روي من قصة يونس عليه السلام انه وعد
قومه العذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال
لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلم اكرمك الله
ان ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب ان يونس
قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك
والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه مزكذبه لكنه قال لهم ان
العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع
الله عنهم العذاب وتداركهم قال الله تعالى الا قوم يونس
لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الاية وروي في الاخبار
انهم راوا دلايل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود وقال
سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر فان قلت
فما معنى ما روي من ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى
قريش فقال لهم اني كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي

237

علي عزيز حكيم فاقولا وعليم حكيم فيقول نعم كل صواب
وفي حديث اخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب
كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت ويقول اكتب
عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف
شئت وفي الصحيح عن انس ان نصرانيا كان يكتب للنبي
صلى الله عليه وسلم بعدما اسلم ثم ارتد وكان يقول
ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك
على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل الحق
بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع
في قلب المؤمن ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله ونحن
لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر فاجر هو ومثله على
الله ورسله ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل يشغل
بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت من عدو كافر مبغض
للدين مفتر على الله ورسوله ولم يرد عن احد من المسلمين ولا
ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله وافراه على نبي
الله وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك
هم الكاذبون ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهين

للنبي

للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه ولا جواز للنسيان
والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن
وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له
عليم حكيم او كتب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
كذلك هو فسبقه لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل
على الرسول قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم مما
املاه الرسول يدل عليها ويقتضي وقوعها بقوة قدرة
الكاتب على الكلام ومعرفته به وجوده حسه وفطنته
كما يتفوق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى قافيته
او مبتدأ الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفوق ذلك في جملة
الكلام كما لا يتفوق ذلك في اية ولا سورة وكذلك قوله
عليه السلام ان صح كل صواب فقد يكون هذا فما كان فيه
من مقاطع الآي وجهان وقرآنا نزلنا جميعا على النبي صلى
الله عليه وسلم فاملى احديهما وتوصل الكاتب بفطنته
ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى فذكرها للنبي كما قدمناه
فصوبها له النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك
ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الآي مثل

قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت
العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرا جماعة فانك
انت الغفور الرحيم وليست من المصحف وكذلك
كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع قرا بهما معا
الجمهور وثبتتا في المصحف مثل وانظر الى العظام كيف
ننشزها وننشزها ويقضي الحق ويقص الحق وكل هذا لا
يوجب ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا
ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي
صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القرآن فيصف الله
ويسميه في ذلك كيف شاء فصل هذا القول فما طريقه
البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التي
لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد ولا تضاف
الى وحي بل في امور الدنيا واحوال نفسه فالذي يجب تنزيه
النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره في شيء من ذلك
بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم من
ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجده ومزحه وصحته
ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه

وذلك

وذلك انا نعلم من ذين الصحابة وعادتهم مبادرتهم الى
تصديق جميع اخواله والثقة بجميع اخباره في اي باب
كانت وعن اي شيء وقعت وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد
في شيء منها ولا استثبات عن خاله عند ذلك هل وقع
فيها سهو او لا ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي على عمر
حين اجلاهم من خيبر بانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
لهم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله عليه وسلم كيف بك
اذا اخرجت من خيبر فقال اليهودي كانت هزيلة من ابي
القسم فقال عمر كذبت يا عدو الله وايضا فان اخباره وآثاره
وسيره وشمايله معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في
شيء منها استدراكه عليه السلام لغلط في قوله او
اعترافه بوهم في شيء اخبر به ولو كان لنقل كما نقل من قصته
عليه السلام رجوعه عما اشار به على الانصار في تلقيح
النخل وكان ذلك رايا لا خبرا وغير ذلك من الامور التي
ليست من هذا الباب كقوله والله لا احلف على يمين فارى
خيرا منها الا فعلت الذي حلفت عليه وكفرت عن يميني
وقوله انكم تختصمون الى الحديث وقوله اسق يا زبير حتى

ذلك

يبلغ الماء الجدر كما شبتين كل ما في هذا الحديث من مشكل
في هذا الباب والذي بعده ان شاء الله وايضا فان الكذب
متى عرف من احد في شئ من الاخبار بخلاف ما هو على
وجه كان مسترابا في خبره وانهم في حديثه ولم يقع
قوله في النفوس موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء
الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة
الغلط مع ثقته وايضا فان تعمد الكذب في امور الدنيا
معصية والاكثار منه كبيرة باجماع مسقط للمروءة وكل
هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة الواحدة منه
فيما يستشنع ويشيع مما يخل بصاحبها ويزري بقايلها
لاحقه بذلك واما فيما لا يقع هذا الموقع فان عددناها
من الصغاير فهل يجري على حكمها في الخلاف فيها مختلف
فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره سهوه
وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين
وتصديق ما جاء به النبي وتجويز شئ من هذا قادح في
ذلك ومشكك فيه مناقض للمخبرة فلنقطع عن يقين
بانه لا يجوز على الانبياء خلف في القول في وجه من الوجوه

مع اشباهها

يستشنع

من

لا بقصد ولا بغير قصد ولا تسامح مع من سامح في تجويز
ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبانه
لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به في
امورهم واحوال دنياهم لان ذلك كان يزري ويريب
بهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد وانظر احوال اهل
عصر النبي صلى الله عليه وسلم في قريش وغيرها من الامم
وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك
واعترفوا به مما عرف واتفق النقل على عصمة نبينا صلى الله
عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الاثار فيه في
الباب الثاني واول الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه
فصل فان قلت فما معنى قوله عليه السلام في حديث السهو
الذي نا به الفقيه ابو اسحاق ابرهيم بن جعفر قال نا القاضي ابو
الاصبغ بن سهل قال نا خاتمة بن محمد قال نا ابو عبد الله بن
الخناز نا ابو عيسى نا عبيد الله نا يحيى عن مالك عن داود بن
الحصين عن ابي سفين مولى بن ابي احمد انه قال سمعت ابا هريرة
يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العصر
فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله

اقصرت الصلوة ام نسيت فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل ذلك لم يكن في الرواية الاخرى ما قصرت
وما نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفي الحالتين وانهما لم
يكونا وقد كان احد ذلك كما قال ذو اليدين قد كان بعض
ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله واياك ان للعلماء في ذلك
اجوبة بعضها بصدد الانصاف ومنها ما هو بنية التعسف
والاعتساف وها انا اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط
فما ليس طريقه من القول البلاغ الذي زيفناه من القولين فلا
اعتراض بهذا الحديث وشبهه واما على مذهب من يمنع
السهو والنسيان في افعاله جملة وبرى انه في مثل هذا انما
لصورة النسيان ليس فهو صادق في خبره لانه لم ينس
ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه
الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه فذكره
في موضعه واما على استحالة السهو عليه في الاقوال وتجويز
السهو عليه فما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبة
منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره
اما انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا واما النسيان

هو

تذكره

حاله

القصد

فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس في ظنه
فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق به وهذا صدق
ايضا وجها ان قوله ولم انس راجع الى السلام اي اني سلمت
قصدا وسهوت عن العدد اي لم اشه في نفس السلام وهذا
محتمل وفيه بعد وجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه
بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اي لم
يجتمع القصر والنسيان بل كان احدها ومفهوم اللفظ
خلافه مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت
الصلوة وما نسيت هذا ما راى فيه لا يمتنا وكل من هذه
الوجوه محتمل اللفظ على بعد بعضها وتعسف الاخر منها قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه والذي اقول ويظهر لي
انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار
للفظ الذي نفاه عن نفسه وانكره على غيره بقوله بينما
لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه نسي وبقوله
في بعض روايات الحديث الاخر لست انسى ولكن انسى فلما
قال له السايل اقصرت الصلوة ام نسيت انكر قصرها
كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى شيء

ثاني

من ذلك فقد نبئ حتى سال غيره فتحقق انه نبئ واجرى
عليه ذلك ليسن فقوله على هذا لم انس ولم تقصر وكل ذلك
لم يكن صدق وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نبئ وجه
آخر استثرته من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان ينسهو ولا ينسى ولذلك نوعن نفسه
النسيان قال لان النسيان غفلة وآفة والسهو انما هو شغل
قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم ينسهو في صلوته ولا
يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلوة ما في الصلوة
شغلا بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن
في قوله ما قصرت ولا نسيت خلف في قول واما قصته كلمات
ابرهيم عليه السلام المذكورة في الحديث انها كذباته
الثلاث المنصوصة في القرآن منها اثنتان قوله اني سقيم وبل
فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته انها اختي فاعلم
اكرمك الله ان هذه كلها خارجة عن الكذب لا في القصد
ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي فيها مندوحة
عن الكذب اما قوله اني سقيم فقال الحسن وغيره معناه
سأسقم اي ان كل مخلوق معرض لذلك فاعذر لقومه من

اخرج

الى عيدهم

الخروج معهم الى غيرهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر علي من
الموت وقيل سقيم القلب بما اشاهده من كفركم وعنادكم
وقيل بل كانت الحمى تأخذه عند طلوع نجم معلوم فلما
راه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر
صحيح صدق وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف
ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها
وانه اثناء نظره في ذلك وقبل استقامة حجته عليهم
في حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف
ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم وسقم نظره
كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى الهم الله باستدلاله
وصحة حجته عليهم بالكواكب والشمس والقمر ما نصه الله
وقدمنا بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية فانه علق
خبره بشرط نقطه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على
طريق التبكيت لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه
واما قوله اختي فقد بين في الحديث وقال فانك اختي في
الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة
فان قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها

قد

كذبات وقال لم يكذب ابرهيم الا ثلاث كذبات وقال
في حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام
صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن لان
هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها
اشفق ابرهيم عليه السلام من مواخذته بها واما الحديث
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى
بغيرها فليس فيه خلف في القول انما هو ستر مقصد لئلا
ياخذ عدوه خذره وكتم وجهه ذها به بذكر السؤال عن
موضع اخر والبحث عن اخباره والتعريض بذكره لا انه
يقول تجهزوا الى غرفة كذا او وجهنا الى موضع كذا خلاف
مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف
فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل اى
الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك اذ لم يرد
العلم اليه الحديث وفيه قال بل عبدنا بمجمع البحرين اعلم
منك وخبر قد انبأ الله انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا
الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم احدا اعلم
منك فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق صدق لا خلف فيه

هذا خبر

243

ولا شبهة وعلى الطريق الاخر فمحمله على ظنه ومعتقده كما لو
صرح به لان حاله في النبوة والاصطفاء تقتضي ذلك
فيكون اخباره بذلك ايضا على اعتقاده وخبانه صدقا
لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما تقتضيه وظايف
النبوة من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة
ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام
الله من علوم غيبه كالقصص المذكورة في خبرهما فكان موسى
اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل
عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه
فيما قاله العلماء انكار هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه
كما قالت الملئكة لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض
قوله شرعا وذلك والله اعلم ليتاد يقتدى به فيه من لم يبلغ
كماله في تزكية نفسه وعلو درجته من امته فيهلك لما
تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر
والعجب والتعاظم والدعوى وان نزه عن هذه الرذايل
الانبياء فغيرهم بمدرجة سفلها ودرك ليلها الا من عصمه
الله فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال عليه

السلام تحفظا من مثل هذا مما قد علم به انا سيد ولد ادم
ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج القايلين بنبوة الخضر لقوله
فيه انا اعلم من موسى ولا يكون الولى اعلم من النبى واما
الانبيآء فيتفاضلون فى المعارف وبقوله وما فعلته
عن امرى فدل انه بوحى ومن قال انه ليس بنبى قال يحتمل ان
يكون فعله بامر نبى آخر وهذا يضعف لانه ما علمنا كان
فى زمان موسى نبى غيره الا اخاه هرون وما نقل احد من اهل
الاخبار فى ذلك شيئا يعول عليه واذا جعلنا اعلم فيه
ليس على العموم وانما هو على الخصوص وفى قضايا معينة لم
يحتج الى اثبات نبوة خضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى
اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى
وقال آخرا انما اتى موسى الى الخضر للتاديب لا للتعلم فصل
واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول
باللسان فيما عدا الجزء الذى وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب
فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارف المختصة به فاجمع
المسلمون على عصمة الانبيآء من الفواحش والكباير الموبقات
ومستند الجمهور فى ذلك الاجماع الذى ذكرناه وهو مذهب

عليه السلام

القاضى ابى بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو
قول الكافة واختار الاستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف
انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير فى التبليغ
لان كل ذلك تنقضى العصمة منه المعجزة مع الاجماع على
ذلك من الكافة واما الصغاير فجوزها جماعة من السلف
وغيرهم على الانبيآء وهو مذهب ابى جعفر الطبرى وغيره
من الفقهآء والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا
ما احتجوا به وذهبت طايفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل
لا يحيل وقوعها منهم ولم يات فى الشرع قاطع باحد الوجهين
وذهبت طايفة اخرى من المحققين من الفقهآء والمتكلمين
الى عصمتهم من الصغاير كعصمتهم من الكباير قالوا الاختلاف
الناس فى الصغاير وتعيينها من الكباير واشكال ذلك
وقول ابن عباس وغيره ان كل ما عصى الله به فهو كبيرة وانه
انما سمى منها الصغير بالاضافة الى ما هو اكبر منه مخالفة
البارى فى اى امر كان يوجب كونه كبيرة قال القاضى ابو
محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان فى معاصى الله صغيرة
الا على معنى انها تغفر باجتناب الكباير ولا يكون لها حكم

244

والجمهور قايل بانهم
معصومون من ذلك
بالجنان والاركان قايل
قال لا فرق لطهر على
العاصى اصلا

مع ذلك بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها فلا يحبطها شئ
والمشية في العفو عنها الى الله وهو قول القاضي ابي بكر
وجماعة ائمة الاشعرية وكثير من ائمة الفقهاء وقال
بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف انهم معصومون
عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكبائر ولا
في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروة واوجبت
الازراء والخساسة فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبياء
اجماعا لان مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري
بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء منزهون عن
ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبل المباح فادى الى مثله لزوجه
بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب بعضهم
الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد استدل
بعض الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير الى امتثال
افعالهم واتباع آثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء
على ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة من غير
التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم
ذلك وحكى ابن خويز منداد وابو الفرج عن ملك التزام ذلك

عن

وجوبا

وجوبا وهو قول الابهري وابن القصار واكثر اصحابنا
وقول اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخري وابن خيران
من الشافعية واكثر الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت
طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور
الدينية وعلم به مقصد القربة ومن قال بالاباحة في افعاله
لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء
بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده به
من القربة او الاباحة او الحظر او المعصية ولا يصح ان
يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية لا سيما على من يرى
تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من الاصوليين ونزيد
هذا حجة بان نقول من جوز الصغائر ومن نفاها عن نبينا
عليه السلام مجمعون انه لا يقر على منكر من قول او فعل
وانه متى راى شيئا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دل
على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ثم نجوز وقوعه
منه في نفسه وعلى هذا المأخذ تجب عصمتهم من مواقعة
المكروه كما قيل وادل الحظر او الندب على الاقتداء بفعله
بنا في الزجر والنهي عن فعل المكروه وايضا فقد علم من دين

الصحابة قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله عليه وسلم
كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء باقواله فقد نبذوا
خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع ونحاجهم
برؤية ابن عمر اياه جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت
المقدس واحج غير واحد منهم في غير شيء مما بابه العبادة
او العادة بقوله رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بفعله وقال هلا مخبرتيها انى قبل وانا صائم وقالت عائشة
محتجة كنتا فعله انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
وغضب عليه السلام على الذي اخبر بمثل هذا عنه فقال
يحل الله لرسوله ما يشاء وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم
بحدوده والاثار في هذا اعظم من ان نحيط عليها
لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم فعاله واقداؤهم
بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها لما استوهذا
ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك واما المباحات فجايز
وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هي ماذون فيها وايديهم
كايدي غيرهم مسلطة عليها الا انهم ما خصوا به من
رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة

اخشاكم

ولما انكر عليه السلام على الاخر قوله واعتذر بما ذكرناه

واصطفوا به من تعلق بالهم بالله والدار الاخرة لا يأخذون
من المباحات الا الضروزات مما يتقوون به على سلوك
طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما اخذ على
هذه السبيل التحق طاعة وصار قربة كما بينا منه اول
الكتاب طرفا في خصال نبينا عليه السلام فبان لك
عظيم فضل الله على نبينا وعلى سائر انبيائه عليهم السلام
بان جعل افعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة
ورسم المعصية فصل وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي
قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها اخرون والصحيح ان شاء
الله تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب
فكيف والمسئلة تصورها كاف لمنع فان المعاصي والنواهي
انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس في حال
نبينا عليه السلام قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع
قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا لشيء وهذا قول الجمهور
فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه
حينئذ اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنواهي
وتقرر الشريعة ثم اختلف حجج القايلين بهذه المقالة عليها

فذهب سيف السنة ومقتدى فرق الامة القاضي
ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل وموارد الجزم
طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك لنقل ولما امكر كثرة
وستره في العبادة اذ كان من مهم امره واولى ما اهتبل
به من شهرته ولفخر به اهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه
ولو ثر شيء من ذلك جملة وذهبت طائفة الى امتناع ذلك
عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا
وبنوا هذا على التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة
واستنادُ ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر
اولى واظهر وقالت فرقة اخرى بالوقف في امره عليه
السلام وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك اذ لم يحل الى تجهيز
منهما العقل ولا استبان عندها في احدهما طريق النقل
وهو مذهب ابي المعالي وقالت فرقة ثالثة انه كان عاملا
بشرع من قبله ثم اختلفوا اهل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف
بعضهم عن تعيينه وانجم وجسر بعضهم على التعيين وصمم ثم
المعينة اختلفت هذه المعينة فمن كان يتبع فقيل نوح وقيل ابرهيم
وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم فهذه جملة

المذاهب

247

فيما ذهب

عمومه وضعف عليه
على التخصيص الذي
ذكر

انه

نبل

المذاهب في هذه المسئلة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي
ابو بكر وابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان شيء من ذلك
لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة لهم في ان عيسى اخر
الانبياء فلزمت شريعته من جاء بعدها اذ لم يثبت لنبي
دعوة عامة الا لنبينا عليه السلام ولا حجة ايضا للاخر
في قوله تعالى ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وللاخرين في قوله
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فحمل هذه الاية على اتباعهم
في التوحيد كقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
وقد سمى تعالى فيهم من لم يتبع ولم تكن له شريعة تخصه
كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول وقد
سمى الله تعالى جماعة منهم في هذه الاية شرايعهم مختلفة
لا يمكن الجمع بينها فدل ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد
وعبادة الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع
هذا القول في سائر الانبياء غير نبينا او يخالفون بينهم
اما من منع الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل رسول بلا مرية
واما من مال الى النقل فانما تصور له وتقرر اتبعه ومن
قال بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله

يلتزم بمساق حجته في كل شئ فصل هذا حكم ما تكون المخالفة
فيه من الافعال عن قصد وهو ما يستمي معصية ويدخل تحت
التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان
في الوظايف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق الحفاظ
به وترك المواخذة عليه فاحوال الانبياء في ترك
المواخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع امهم سواء ثم
ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلق
الاحكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعه فيه
وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه واما الاول فحكمه
عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب
وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي عليه
السلام وعصمته من جوازه عليه قصدا او سهوا فكذلك
قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز طرد المخالفة فيها
لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء
وطرو هذه العوارض عليها يوجب التشكيك وتسبب
المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو بتوجيهات نذكرها
بعد هذا والى هذا مال ابو اسحق وذهب اكثر من الفقها والمتكلمين

طرق

ذهب

الى ان

الى ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية
سهوا وعن غير قصد منه جايز عليه كما تقرر من احاديث السهو
في الصلوة ووفقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام
المعجزة على الصدق في القول ومخالفة ذلك تناقضها
واما السهو في الافعال فغير مناقض لها ولا قادح في النبوة
بل غلطات الفعل وعقلات القلب من سمات البشر كما قال
عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت
فذكروني نعم بل حالة النسيان والسهو هنا وحقه عليه
السلام سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال عليه السلام
اني لانسى او انسى لاسن بل قد روى لست انسى ولكن انسى
لاسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام عليه في
النعمة بعيدة عن سمات النقص واعراض الطعن فان القايلين
بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو والغلط
بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم
وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول الاخرين واما ما ليس
طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله عليه السلام
وما يختص به من امور دنيه واذكار قلبه مما لم يفعله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علماء الامة على جواز السهو
والغلط عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات بقلبه
وذلك بما كلفه من مقاسات الخلق وسياسات الامة
ومعاناة الاهل وملاحظة الاعداء ولكن ليس على سبيل
التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور كما قال عليه
السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وليس في هذا
شئ يحط من رتبته وينا قض معجزته وذهبت طايفة الى
منع السهو والنسيان والغفلات والفترات وحقه
عليه السلام جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب
علم القلوب والمقامات ولهم في هذه الاحاديث مذاهب
نذكرها بعد هذا ان شاء الله فصل في الكلام على الاحاديث
المذكور فيها السهو منه عليه السلام قد قدمنا في الفصول
قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو عليه السلام وما يمتنع
واحلناه في الاخبار جملة في الاقوال الدينية قطعا واجزنا
وقوعه في الافعال الدينية على الوجه الذي بيناه واشرنا
الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث
الواردة في سهوه عليه السلام في الصلوة ثلثة احاديث

تعالى

اولها

اولها حديث ذي اليدين في السلم من اثنين الثاني حديث
ابن بحينة في القيام من اثنين الثالث حديث ابن مسعود
ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه
الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه وحكمة
الله فيه ليستن به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول وارفع
للاحتمال وشرطه انه لا يقر على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع
الالتباس وتظهر فايدة الحكمة فيه كما قدمناه وان
النسيان والسهو في الفعل في حقه عليه السلام غير مضاد
للمعجزة ولا قادح في التصديق وقد قال عليه السلام انما
انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال رحم
الله فلانا لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت اسقطتهن ويروى
انسيتهن وقال عليه السلام اني لا انسى وانسى لاستن
هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي اني لا انسى ولكن
انسى لاستن وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار انه ليس بشك
وان معناه التقسيم اي انسى انا او ينسيني الله قال القاضي
ابو الوليد الباجي يحتمل ما قالاه ان يريد اني انسى في اليقظة
وانسى في النوم او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول

قبل

وبعد

عن الشئ والسهو وانسى مع اقبالى عليه وتفرغى له فاضاف
احد النسيانين الى نفسه اذكان له بعض السبب فيه ونفى الاخر
عن نفسه اذهو فيه كالمضطر وذهبت طايفة من اصحاب
المعانى والكلام على الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم
كان ينسهو فى الصلوة ولا ينسى لان النسيان ذهول وغفلة
وآفة قال والنبى صلى الله عليه وسلم منزه عنها والسهو
شغل فكان عليه السلام ينسهو فى صلوته ويشغله عن
حركات الصلوة ما فى الصلوة وشغلا بها لا غفلة عنها
واحتج بقوله فى الرواية الاخرى انى لا انسى وذهبت طايفة
الى منع هذا كله وقالوا ان سهوه عليه السلام كان عمدا
وقصدا ليسن وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد
لا يخلى منه بطايل لانه كيف يكون متعمدا ساهيا فى حال
ولا حجة لهم فى قولهم انه امر بتعمد صورة النسيان ليسن قوله
انى لا انسى او انسى وقد اثبت احد الوصفين ونفى مناقضة
التعمد والقصد وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون
وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا وهو ابو المظفر
الاسفرايينى ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضه ولا حجة

لهاتين الطايفتين فى قوله انى لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه
نفى حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفى لفظه وكراهة لقبه
كقوله بئسما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا ولكنه نسى او
نفى الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلوة عن قلبه لكن شغله
بها عنها وبنى بعضها ببعضها كما ترك الصلوة يوم الخندق
حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة
عن طاعة وقيل ان الذى ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر
والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير
الصلوة فى الخوف اذا لم يتمكن من ادايها الى وقت الامن
وهو مذهب الشافعيين والصحيح ان حكم صلوة الخوف
كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت فما تقول فى نومه عليه
السلام عن الصلوة يوم الوادى وقد قال ان عينى تنامان
ولا ينام قلبى فاعلم ان للعلماء فى ذلك اجوبة منها ان المراد
بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه فى غالب الاوقات
وقد ينذر منه غير ذلك ويصح هذا التاويل قوله عليه
السلام فى الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا وقوله
بلال فيه ما القيت على نومة مثلها قط ولكن مثل هذا

انما يكون منه لا مزيد الله من اثباتكم وتاسيس
سنة واظهار شرع وكما قال في الحديث الاخر لو شاء
الله لا يقظنا ولكن اراد ان يكون لمن بعدكم الثاني ان قلبه
لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روي انه
كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم
يصلي ولا يتوضاء وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوءه
عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج
به على وضوئه بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسة الاهل
او لحدث آخر فكيف وفي آخر الحديث نفسه ثم نام حتى
سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلوة فصلى ولم يتوضأ وقيل
لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة
الوادي الا نوم عينيه عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل
القلب وقد قال عليه السلام ان الله قبض ارواحنا ولو
شاء لردها الينا في حين غير هذا فان قلت فلولا عادته
من استغراق النوم لما قال لبلال اكلأ لنا الصبح فقيل في
الجواب انه كان من شانه عليه السلم التغليس بالصبح ومراعاة
اول الفجر لا يصبح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح

الظاهر من

الظاهر فوكل بلالا بمراعاة اوله ليعلمه بذلك كما لو شغل
بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه عليه السلام
عن القول نسيت وقد قال عليه السلام انى لانسى كما تنسون
فاذا نسيت فذكروني وقد اذكرني كذا وكذا آية كنت
انسيتها فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ
اما نهيه عن ان يقال لنسيت آية كذا فمحمول على ما نسخ فعله
من القرآن اى ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره
اليها ليمحو ما يشاء ويثبت وما كان من سهو وغفلة من قبيله
نذكرها صلح ان يقال فيه انسي وقد قيل ان هذا منه صلى
الله عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل
الى خالقه والاخر على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه
واسقاطه عليه السلام لما اسقط من هذه الايات
جايز عليه بعد بلاغ ما امر ببلاغه وتوصيله الى عباده
ثم تستذكرها من امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله
نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره وقد يجوز
ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرة
ويجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط

قال

نقله

حكما مما لا يدخل خللا في الحرز ثم تذكره اياه ويستحيل دوام
نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه فصل في الرد على
من اجاز عليهم الصغاير والكلام على ما احتجوا به في ذلك
اعلم ان المجوزين للصغاير على الانبياء من الفقهاء والمحدثين
ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر
كثيرة من القرآن والحديث ان التزموا ظواهرها افضت بهم
الى تجويز الكباير وخرق الاجماع ومالا يقول به مسلم فكيف
وكل ما احتجوا مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت
الاحتمالات ومقتضاه وجاءت اقاويل فيها للسلف بخلاف
ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان
الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة على خطاء قولهم
وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وهانحن نأخذ في
النظر فيها ان شاء الله فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى
الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
وقوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله
عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق

لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى ان جاءه
الاعمى الاية وما قص من قصص غيره من الانبياء كقوله
وعصى ادم ربه فغوى وقوله فلما اتاهما صالحا جعلا له
شركاء الاية وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقوله
عن يونس سبحانك اني كنت من الظالمين وما ذكر من قصته
وقصة داود وقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه
وخر راكعا واناب الى قوله مآب وقوله ولقد همت به وهم
بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله عن موسى فوكزه
موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول النبي
صلى الله عليه وسلم في دعائه اغفر لي ما قدمت واخرت
واسررت واعلنت ونحوه مما ادعيته عليه السلام وذكر
الانبياء في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله
انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة اني
لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة
وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لي الاية وقد كان قال الله
له ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال عن
ابرهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله

عن موسى تبت اليك وقوله ولقد فتنا سليمن الى ما اشبه
هذه الظواهر فاما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهذا قد اختلف فيه
المفسرون فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل
المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلمه انه مغفور له
وقيل ما كان قبل النبوة والمتاخر عصمتك بعدها حكاه
احمد بن نصر وقيل المراد بذلك امته عليه السلام وقيل
المراد ما كان عن سهو وغفلة وتاويل حكاه الطبري واختاره
القشيري وقيل ما تقدم لابيك آدم وما تاخر من ذنوب
امتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء وبمثله والذي
قبله يتاول قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
قال مكي مخاطبة النبي عليه السلام ههنا هي مخاطبة
لامته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول
وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار فانزل
الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الآية
وبما آل المؤمنين في الاية الاخرى بعدها قاله ابن عباس
فمقصد الاية انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب لو كان

قال

قال بعضهم المغفرة ههنا بمعنى العصمة من العيوب واما قوله
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف
من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى
قول قتادة وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم
ولولا ذلك لاثقلت ظهره حكى معناه السمرقندي وقيل
المراد بذلك ما اثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى نفاها حكاه
الماوردي والسلمي وقيل حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية
حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب
شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكى معناه القشيري
وقيل معناه خففنا عليك ما حملت بحفظنا لما استحفظه
وحفظ عليك ومعنى انقض اي كاد ينقضه فيكون المعنى
على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله
عليه وسلم بامور فعلها قبل نبوته وحرمت بعد النبوة
فعدها اوزارا وثقلت عليه واشفق منها او يكون الوضع
عصمة الله وكفايته من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره
او يكون من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل قلبه
من امور الجاهلية واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه

عليه

من وحيه واما قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم فلم يتقدم
للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعد معصية
ولا عده الله تعالى عليه معصية بل لم يعده اهل العلم معاتبة
وغلطوا من ذهب الى ذلك قال نفطويه وقد حاشاه الله
من ذلك بل كان مخيرا في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل
ما شاء فما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله له
فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه الله بما لم يطلع
عليه من سترهم انه لو لم يأذن لهم لقعدوا وانه لا حرج عليه
في فعل وليس عفا ههنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم يجب
عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري قال وانما
يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب
قال ومعنى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا قال الداودي
روي انها تكرمة قال مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك
الله واعزك وحكى السمرقندي ان معناه عافاك الله واما
قوله في اساري بدر ما كان لنبي ان يكون له اسرى الآية
فليس فيه الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه

فاذن

بيان ما خص به وفضل من بين سائر الانبياء فكانه قال
ما كان هذا النبي غيرك كما قال عليه السلام احلت لي
الغنايم ولم تحل لنبي قبلي فان قيل فما معنى قوله ترىدون
عرض الدنيا الاية قيل المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك
منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا وخذه والاستكثار
منها وليس المراد بهذا النبي عليه السلام ولا علية اصحابه
بل قد روي عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون
يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنايم عن
القتال حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العدو ثم قال لولا
كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون في معنى الاية فقيل
معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذب احدا الا بعد النهي
لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى معصية وقيل المعنى
لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق لمسكم فيما استوجبتم به
الصفح لعوقبتم على الغنايم ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا
بان يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن احلت
لهم الغنايم لعوقبتم كما عوقب من بعدكم وقيل لولا انه سبق
في اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي

الذنب والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى
فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه السلام قد
خير فى ذلك وقد روى عن على رضى الله عنه قال جاء جبريل
عليه السلام الى النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال
خيرا صحابك فى الاسارى ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء
على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل
منا وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما
اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان
الاصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين
لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة
ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبرى وقوله عليه السلام فى
هذه القضية لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة
الى هذا من تصويب رايه ورأى من اخذ بما اخذه فى اعزاز الدين
واظهار كلمته وابادة عدوه وان هذه القضية لو استوجبت
عذابا نجا منه عمر ومثله وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم
ولكن الله لم يقدر عليهم فى ذلك عذابا لحلمه لهم فما سبق
وقال الداودى والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان

يظن

يظن ان النبى صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا
دليل من نص ولا جعل الامر اليه فيه وقد نزهه الله عز وجل عن
ذلك وقال القاضى بكر بن العلاء اخبر الله نبيه فى
هذه الاية ان تاويله وافق ما كتبه له من احلال الغنايم
والفداء وقد كان قبل هذا فادوا فى سرية عبد الله ابن
جحش التى قتل فيها ابن الحضرمى بالحكم بن كيسان وصناحبه
فاعتبهم الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام
فهذا كله يدل على ان فعل النبى صلى الله عليه وسلم فى
شان الاسرى كان على تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل
مثله فلم ينكره الله عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم امر
بدر وكثرة اشراها والله يعلم اظهار نعمته وتاكيد منته
بتعريفهم ما كتبه فى اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا
على وجه عتاب وانكار او تذنيب هذا معنى كلامه واما
قوله عبس وتولى الايات فليس فيه اثبات ذنب له عليه
السلام بل اعلام الله ان ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى
وان الصواب والاولى كان لو كشف لك حال الرجلين
الاقبال على الاعمى وفعل النبى صلى الله عليه وسلم لما

فعل وتصدية لذلك الكلام وكان طاعة لله وتبليغا عنه
واستيلاء فاله كما شرعه الله له لا معصية ومخالفة وما
قصه الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين
امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما
عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى الكافر الذى كان مع النبى
صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام واما قصة آدم عليه السلام
وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فكونا
من الظالمين وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى
عليه بالمعصية وقوله وعصى آدم ربه فغوى اى جهل وقيل
اخطا فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى آدم
من قبل فنسى ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسى عداوة ابليس له
وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك
الآية قيل نسى ذلك بما اظهرها وقال ابن عباس انما سمى الانسان
انسانا لانه عهد اليه فنسى وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا
لها ولكنها اغتر بحلف ابليس لهما انى لكما لمن الناصحين وتوهما
ان احدا لا يحلف بالله حانثا وقد روى عذر آدم بمثل هذا فى
بعض الاثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمومن

له

بقوله

تعالى

يخدع وقد قيل نسى ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له
عزما اى قصد المخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا
الحزم والصبر وقيل كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف
لان الله وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسيا
لم تكن معصية وكذلك ان كان ملبسا عليه غالطا اذ
الاتفاق على خروج الناسى والساهى عن حكم التكليف
وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون
ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله وعصى آدم ربه
فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتبا
والهداية كانا بعد العصيان وقيل بل اكلها متاولا وهو لا
يعلم انها الشجرة التى نهى عنها لانه تاول نهى الله عن شجرة
مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك
التحفظ لا من المخالفة وقيل تاول ان الله لم ينهه عنها نهى
تحريم فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى آدم
وقال فتاب عليه وقوله فى حديث الشفاعة ويذكر ذنبه
وانى نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فنسيانى لجوابه
وعن اشباهه مجمل آخر الفصل ان شاء الله واما قصة

يونس فقد مضى الكلام على بعضها آنفا وليس في قصته
يونس نص على ذنب وانما فيه ابو وذهب مغاضبا وقد
تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا
من نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا
الله عنهم قال والله لا القاهم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا
يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء
الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله ليس
فيه نص على معصية الا على قول مرغوب عنه وقوله ابو الى
الفلك المشحون قال المفسرون تباعد واما قوله انى كنت
من الظالمين فالظلم وضع الشئ في غير موضعه فهذا اعتراف
منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه عن قومه بغير
اذن ربه او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب على قومه
وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يواخذ وقال الواسطي في
معناه نزه ربه عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافا
واستحقاقا ومثل هذا قول آدم وحواء ربنا ظلمنا انفسنا
اذ كانا السبب في وضعهما غير الموضع الذي انزلا فيه واخرجا
من الجنة وانزلهما الى الارض واما قصة داود عليه السلام

في الاصل وضعها

فلا يجب ان يلتفت ما سطره فيها الاخباريون غفل
الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص
الله على شئ من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي
نص الله عليه قوله وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن
مآب وقوله فيه اواب معنى فتناه اي اختبرناه واواب
قال قتادة مطيع وهذا التفسير اولى قال ابن مسعود ما زاد
داود على ان قال للرجل انزل لي عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه
الله على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا
الذي ينبغي ان يعول عليه من امره وقيل خطبها على خطبة
وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد وحكى المتم قندي ان
ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك
فظلمه بقول خصمه والى نحو ما اصف في الاخبار الى داود
من ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين
قال الداودي ليس في قصة داود واوريا خبر يثبت
ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم واما قصة يوسف واخوته
فليس على يوسف منها تعقب واما اخوته فلم تثبت نبوتهم
فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم في القرآن

ابن عباس

257

يلتفت صوابه الى آخر ما سطره

عند ذكر الانبياء قال المفسرون يريد من نبي من انباء الاسباط
وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان
ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به لهذا قالوا ارسل معنا
اخانا نرتع ونلعب وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم
واما قول الله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان
ربه فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس
لا يؤاخذ به وليست سيئة لقوله عليه السلام عن ربه اذا
هم عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلو معصية
في همه اذا واما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين
فان الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن
عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا
هو الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا ويكون
قوله وما ابرئ نفسي الآية اي ما ابرئها من هذا الهم ويكون
ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس
لما زكي قبل وبرئ فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة
ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتأخير اي ولقد
همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها وقد قال الله تبارك

فيه

وتعالى

تعالى عن المراة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال
تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال وغلقت
الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن
مثواي الآية قيل في ربي الله وقيل الملك وقيل هم بها اي
بزجرها ووعظها وقيل هم بها اي غمها امتناعه عنها وقيل
هم بها نظر اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان
قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف
ميل شهوة حتى نبأه الله فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت
هيبته كل من رآه عن حسنه واما خبر موسى مع قتيله الذي
وكزه فقد نص الله تعالى انه من عدوه قال كان من القبط
الذين على دين فرعون ودليل السوء في هذا كله انه قبل
نبوة موسى وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله
فعلى هذا لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان
وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك من اجل
انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يومر وقال النقاش لم يقتله
عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه يريد بها دفع ظلمه فقال
وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله

كان كله

تعالى في قصته وفتناك فتونا اى ابتليناك ابتلاء بعد
ابتلاء قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل
القاوه في التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه
اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت
الفضة في النار اذا خلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار
واظهار ما بطن الا انها استعمل في عرف الشرع في اختبار
ادى الى ما يكره وكذلك ما روى في الخبر الصحيح من ان ملك
الموت جاءه فلطم عينه ففقاءها الحديث ليس فيه ما يحكم
على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل ما لا يجب له اذ هو
ظاهر الامرين الوجه جايز الفعل لان موسى دافع عن نفسه
من اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة ادمي ولا يمكن انه
علم حينيذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى
ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا
من الله فلما جاءه بعد واعلمه الله انه رسوله اليه استسلم
وللمتقدمين والمتاخرين على هذا الحديث اجوبة هذا اسدها
عندي وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله المازري وقد
تاوله قديما ابن عايشة وغيره على صحته ولطمه بالحجة وفقأ

عين

عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف
واما قصة سليمن وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله
ولقد فتنا سليمن فمعناه ابتلينا وابتلاوه ما حكى عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة على مائة
امراة او تسع وتسعين كلهن ياتين بفارس يجاهد في سبيل
الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن
الا امراة واحدة جاءت بشق رجل قال النبي صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في
سبيل الله قال اصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي
القي على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل
بل مات فالقي على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك
وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب
عليه من التمني وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان
احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه على خصمهم وقيل اوخذ
بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله الاخباريون
من تشبيه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في
امته بالجور في حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل

هذا وقد عصم الانبياء من مثله وان سئل لم لم يقل سليمن في
القصة المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة اشدها ما روي
في الحديث الصحيح انه نبي ان يقولها وذلك ليفيد مراد الله
تعالى والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل وقوله هب لي ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمن غيرة على الدنيا
ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره المفسرون
ان لا يسلط عليه احدا كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه
اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل بل اراد ان تكون له
من الله فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من انبياء
الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على
نبوته كالانة الحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى واختصاص
محمد بالشفاعة ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلام فظاهرة
العذر وانة اخذ فيها بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى
واهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوي عنه
من ذلك لا انه شك في وعد الله فبين الله عليه انه ليس من
اهله الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد
اعلمه انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فوخذوا

احدها

بهذا التاويل وعتب عليه واشفق هو من اقدامه على ربه
لسؤاله ما لم يوذن له في السؤال فيه وكان نوح فيما حكاه
النقاش لا يعلم كفر ابنه وقيل في الاية غير هذا وكل هذا لا يقتضي
على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه
بالسؤال فيما لم يوذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح
من ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله اليه
ان قرصتك نملة احرقت امة من الامم تسبح فليس في هذا الحد
ان هذا الذي اتى معصية بل فعل ما راه مصلحة وصوابا
بقتل من توذي جنسه ويمنع المنفعة بما اباح الله الا ترى
ان هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة فلما اذته النملة تحول
برجله عنها مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله
اليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه الى احتمال الصبر
وترك التشفي كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين
اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها آذته هو في خاصته فكان
انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك
ولم يات في كل هذا امر انهي عنه فيعصى به ولا نص فيما
اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه

والله اعلم فصل فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله
عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين
وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى
وما ذكر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء
بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكايهم على ما سلف
منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شيء
فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء في الرفعة
والعلو والمعرفة بالله وسننه في عباده وعظم سلطانه
وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق
من المواخذة بما لا يواخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم
بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اوخذوا عليها وعوتبوا
بسببها اوخذوا من المواخذة بها واتوها على وجه التاويل
او السهو او تزيد من امور الدنيا المباحة خافوا وجلوا
وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاص بالنسبة
الى كمال طاعتهم لانها كذنوب غيرهم ومعاصيهم
فان الذنب ماخوذ من الشيء الدني الرذل ومنه ذنب
كل شيء اي آخره واذناب الناس رذالهم فكان هذه اذني

افعالهم

اضعالهم واشوا ما يجري من اخوالهم لتطهيرهم وتنزيههم
وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب
والذكر الظاهر والخوف والخشية لله واعظامه في السر
والعلانية وغيرهم يتلوث من الكبايروالقبايح والفواحش
ما تكون بالاضافة اليه هذه الهنات في حقه كالحسنات
كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين اي يرونها بالاضافة
الى علي احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان الترك
والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو
او تاويل فهي مخالفة وترك وقوله غوى اي جهل ان تلك
الشجرة هي التي نهي عنها والغي الجهل وقيل اخطا ما طلب
من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته وهذا يوسف عليه
السلام قد اوخذ بقوله لاحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك
فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين قيل
انسي يوسف ذكر الله وقيل انسي صاحبه ان يذكره لسيده
الملك قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث
في السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له
اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب انسى قلبي

كثرة البلوى وقال بعضهم يؤاخذ الانبياء بمثاقيل الذر لكانتهم
عنده ويجاوز عن سائر الخلق لقلة مبالاتهم بهم في اضعاف
ما اتوا به من سوء الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولى على
سياق ما قلناه اذا كان الانبياء يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ
به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم
اذا في هذا اسوأ حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت تلك
المؤاخذة في هذا على حد مؤاخذة غيرهم بل نقول انهم يؤاخذون
بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون
بذلك ليكون استشعارهم له سببا لتمام رتبتهم كما قال ثم
اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك
الآية وقال بعد قول موسى تبت اليك اني اصطفيتك على الناس
وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا له الريح الى حسن مآب
وقال بعض المتكلمين زلات الانبياء في الظاهر زلات وفي
الحقيقة كرامات وزلف واشار الى نحو مما قدمناه وايضا
فليثبته غيرهم من البشر منهم وممن ليس في درجتهم بمؤاخذتهم
بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلزموا
الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع بأهل

هذا

هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال
صالح المري ذكر داود بسطة للتوابين قال ابن عطاء لم يكن
ما نصر الله به قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزادة
من نبينا عليه السلام وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم
تقولون بغفران الصغائر باجتناب الكبائر ولا خلاف بعصمة
الانبياء من الكبائر فما جوزتم من وقوع الصغائر عليهم هو
مغفور على هذا فما معنى المؤاخذة بها اذا عندكم وخوف
الانبياء وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت فما اجابوا
فهو جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو والتاويل وقد قيل
ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره
من الانبياء على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف
بالتقصير شكرا لله على نعمه كما قال عليه السلام وقد امن
من المؤاخذة بما تقدم وتاخر افلا اكون عبدا شكورا وقال
اني اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي قال الحرث بن اسد خوف
الملائكة والانبياء خوف اعظام وتعبد لله لانهم
امنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدى بهم ويستن بهم امتهم
كما قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم

فما

كثيراً وايضاً فان في التوبة والاستغفار معنى آخر
لطيفاً اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة
الله قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
فاحداث الرسل والانبياء الاستغفار والتوبة والانابة
والاوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله والاستغفار
فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه بعد ان غفر له ما تقدم
وتاخر من ذنبه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار
الاية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا
فصل قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق من
عصمته عليه السلام عن الجهل بالله وصفاته وكونه على حالة
تنافي العلم بشئ من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلاً واجماعاً
وقبلها سمعاً ونقلاً ولا بشئ مما قرره من امور الشرع واداه
عز ربه من الوحي قطعاً عقلاً وشرعاً وعصمته عن الكذب وخلف
القول مذنباه الله وارسله قصداً او غير قصد واستحالة
ذلك عليه شرعاً واجماعاً ونظراً وبرهاناً وتنزيهه عنه قبل
النبوة قطعاً وتنزيهه عن الكبائر اجماعاً وعن الصغائر تحقيقاً
وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان

عليه

عليه فيما شرعه للامة وعصمته من كل حالة من رضى وغضب
وجد ومزح فيجب عليك ان تتلقاه بالتسليم وتشد عليه يد
الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها
وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي ويجوز او يستحيل
عليه ولا يعرف صور احكامه لا يامن ان يعتقد في بعضها
خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب ان يضاف اليه
فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك الاسفل
من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل
بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلام على الرجلين
الذين رآياه ليلاً وهو معتكف في المسجد مع صفية فقال
لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى
الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئاً فتهلكا
هذا اكرمك الله احدى فوايد ما تكلمنا عليه في هذه
الفصول ولعل جاهلاً لا يعلم بجهله اذا سمع شيئاً منها
يرى ان الكلام فيها جملة من فضول العلم وان السكوت اولى
وقد استبان لك انه متعين للفايدة التي ذكرناها وفايدة
ثانية يضطر اليها في اصول الفقه وتبنى عليها مسايل

لا تعد من الفقه ويخلص بها من تشغيب مختلفي الفقهاء
في عدة منها وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم
وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولابد
من بنائه على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره
وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة
في افعاله عمدا وبحسب اختلافهم في وقوع الصغائر وقع
خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم
فلا نطول به وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي
فمن اضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من هذه
الامور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه
وما وقع الاجماع فيه والخلاف كيف يصم في الفتيا وذلك
ومن اين يدري هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما ان يجتري
على سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا ويضيع حرمة
للنبي عليه السلام ولسبيل هذا ما قد اختلف ارباب الاصول
وائمة العلماء والمحققين في عصمة الملئكة فصل في القول في
عصمة الملئكة لجمع المسلمون ان الملئكة مؤمنون فضلاء واتفق
ائمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء في العصمة

سبيل
اختلفت

مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق الانبياء والتبليغ
اليهم كالانبياء مع الامم واختلفوا في غير المرسلين منهم
فذهبت طايفة الى عصمتهم جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله
تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله
وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن
المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته
ولا يستحسرون وبقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون
عن عبادته الاية وقوله كرام برره ولا يمسه الا المطهرون
ونحوه من السمعيات وذهبت طايفة الى ان هذا خصوص
للرسلين منهم والمقربين واحتجوا باشياء ذكرها اهل
الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شاء الله بعد وتبين
الوجه فيها ان شاء الله والصواب عصمتهم جميعهم وتنزيههم
نصا بهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم عن
جليل مقدارهم ورايت بعض شيوخنا اشار ان لا حاجة
بالفقيه الى الكلام في عصمتهم وانا اقول ان للكلام في ذلك
ما للكلام في عصمة الانبياء من الفوايد التي ذكرناها سوى
فايدة الكلام في الاقوال والافعال فهي ساقطة ههنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فمما انجح به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت
وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقلة المفسرين
وما روى عن علي وابن عباس في خبرهما وابتلائهما فاعلم
اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرو منها شئ لا سقيم ولا
صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو شيأ
يوخذ بقياس والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه
وانكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره وهذه
الاخبار من كتب اليهود واقرائهم كما نصه الله اول الآيات
من افترائهم بذلك على سليمن وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة
على شنيع عظيمة وهانحن نخبر في ذلك ما يكشف غطاء هذه
الاشكالات ان شاء الله فاختلف اولا في هاروت وماروت
هل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين املا وهل
القراءة ملكين او ملكين وهل ما في قوله وما انزل وما علما
من احدنا فية او موجبة فاكثر المفسرين ان الله امتحن الناس
بالملكين لتعلم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن
تركه امن قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس
له تعليم انذار اي يقولان لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا

فانه يفرق بين المرء وزوجه ولا تحتلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا
فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما امر الناس بمعصية
وهي لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن ابي عمران انه
ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر فقال
نحن ننزههما عن هذا فقرا بعضهم وما انزل على الملكين فقال
خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما
عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره انهما ماذونان لهما في تعليمه
بشريطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان من الله وابتلاء فكيف
لا ننزههما عن كبائر المعاصي والكفر المذكورة في تلك الاخبار
وقول خالد لم ينزل يريد انما نافية وهو قول ابن عباس
مكي وتقدير الكلام وما كفر سليمن يريد بالسحر الذي فعلته
عليه الشياطين واتباعهم في ذلك اليهود وما انزل على الملكين
قال مكي هما جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما المحال بما ادعوا
على سليمن فاكذبهم الله في ذلك ولكن الشياطين كفروا يعلمون
الناس السحر ببابل هاروت وماروت قيل هما رجلان تعلما
ذلك السحر وباعاه وماروت عجمان من اهل بابل وقرا وما
انزل على الملكين بكسر اللام وتكون ما انجابا على هذا وكذلك

الملكان

وقرأ عبد الرحمن بن ابزى بكسر اللام ولكنه قال الملكان هما
داود وسليمان وتكون ما نفيا على ما تقدم وقيل كانا ملكين
من بني اسرايل فسخرهما الله حكاه السمرقندي والقراءة بكسر
اللام شاذة فمحمل الاية على تقدير ابي محمد مكي حسن بنزه
الملكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا
وقد وصفهم الله بانهم مطهرون وكرام برره ولا يعصون
الله ما امرهم ومما يذكرونه قصة ابليس وانه كان من الملكة
ورييسا فيهم ومن خزان الجنة الى آخر ما حكوه وانه استثنا
من الملكة بقوله فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق
عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو الجن كما آدم ابو الانس
وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد وقال شهر بن حوشب كان
من الجن الذين طردتهم الملكة في الارض حين افسدوا والاستثنا
من غير الجنس شايع في كلام العرب سايغ وقد قال الله تعالى
ما لهم به من علم الا اتباع الظن ومما رووه في الاخبار ان
خلقا من الملكة عصوا الله فحرقوا وامروا ان يسجدوا لادم
فابوا فحرقوا ثم اخرون كذلك حتى سجد له من ذكر الله الا ابليس
في اخبار لا اصل لها ترد صحاح الاخبار فلا يشتغل بها

وما

الجن

الباب الثاني فيما يخصهم من الامور الدنيوية
ويطرأ عليهم من العوارض البشرية قد قدمنا انه عليه
السلام وسايرا الانبيآء والرسل من البشر وان جسمه
وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الافات والتغيرات
والالام والاسقام وتجرع كاس الحمام ما يجوز على البشر
وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشيء انما يسمى ناقصا بالاضافة
الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله على اهل هذه
الدار فيها يحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وخلق جميع
البشر بمذرجة الغير فقد مرض عليه السلام واشتكى واضنا
الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب والغم
وناله الاعيآء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط
فجحش شقه وشجه الكفار وكسر وارباعيته وسقى السم
وسحر وتداوى واحتجم وتنشر ونعوذ ثم قضى نحبه
فتوفي صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص
من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر التي لا
محيص عنها واصاب غيره من الانبيآء ما هو اعظم منها
فقتلوا قتلا ورموا في النار ووشروا بالمناشير ومنهم من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقاه الله ذلك في بعض الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم
بعد نبينا من الناس فلئن لم يكف نبينا ربه يد ابن قمينة
يوما حد ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته اهل الطائف
فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور وامسك
عنه سيف غورث وحجر ابي جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه
من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية
وهكذا سائر انبيائه مبتلى ومعافى وذلك من تمام
حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين امرهم
ويتم كلمته فيهم وليحق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع
الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر
من العجايب على ايديهم ضلال النصارى بعيسى وليكون
في محنهم تسلية لامهم ووفور لاجورهم عند ربهم تماما
على الذي احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارئ
والتغيرات المذكورة انما تختص باجسامهم البشرية
المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني آدم لمشاكلة الجنس
واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه متعلقة
بالملأ الاعلى والملئكة لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم

فل

قال وقد قال عليه السلام ان عيني تنامان ولا ينام قلبي
وقال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني
وقال لست انسى ولكن انسى ليستن بي فاخبر ان سره وباطنه
وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الافات التي تحل ظاهره
من ضعف وجوع وسهر ونوم لا يحل منها شئ باطنه بخلاف
غيره من البشر في حكم الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم
جسمه وقلبه وهو عليه السلام في نومه حاضر القلب كما
هو في يقظته حتى قد جاء في بعض الاثار انه كان محروسا
من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك
غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت
بالكلية جملته وهو عليه السلام قد اخبر انه لا يعتريه
ذلك وانه بخلاف فهم لقوله لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني
ربي ويسقيني وكذلك اقول انه في هذه الاحوال كلها من
وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به
ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري
غيره من البشر مما ناخذ بعد في بيانه فصل فان قلت فقد
جاءت الاخبار الصحيحة انه عليه السلام سحر كما حدثنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشيخ ابو محمد العتابي بقرآتي عليه قال نا حاتم بن محمد نا ابو
الحسن علي بن خلف نا محمد بن احمد نا محمد بن يوسف نا البخاري
نا عبيد بن اسمعيل قال نا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عايشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه
ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله وفي اخرى حتى كان يخيل اليه
انه كان ياتي النساء ولا ياتيهن الحديث واذا كان هذا من التباس
الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في
ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك
ان هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت
به لتسخف عقولها وتلبيسها على امثالها الى التشكيك في الشرع
وقد نزه الله الشرع والنبي عما يدخل في امره لبسا وانما السحر
مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض
مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته واما ما ورد انه كان يخيل
اليه انه فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه
داخلة في شيء من تبليغه او شريعته او يقدح في صدقه لقيام
الدليل والاجماع على عصمته من هذا وانما هذا فيما يجوز طروه
عليه في امر دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضل من اجلها

رواية

وهو

وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر فغير بعيد ان يخيل
اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان وايضا
فقد فسر هذا الفصل الحديث الآخر من قوله حتى يخيل اليه
انه ياتي اهله ولا ياتيهن وقد قال سفين وهذا اشد ما يكون
من السحر ولم ياتي في خبر منها انه نقل عنه في ذلك قول لجلاد
ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخيلات
وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان يتخيل الشيء انه فعله وما
فعله لكنه تخيل لا يعتقد صحته فيكون اعتقاداته كلها
على السداد وقوله على الصحة هذا ما وقفت عليه لائمتنا
من الاجوبة عن هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم
وزدناه بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع لكنه قد
ظهر لي في الحديث تاويل اجلى وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل
نستفاد من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا
الحديث عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما سحر
يهود بني زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه في
بئر حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر بصره
ثم دله الله على ما صنعوا فاستخرجه من البير وذكر عن عطا

اجلا

الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن عايشة سنة فبينا هو نايم اتاه ملكان فقعد احدهما
عند راسه والاخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق
حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عايشة خاصة سنة
حتى انكر بصره فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات
ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده
وعقله وانه انما اثر في بصره وحبسه عن وطيء ويكون معنى
قوله يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن اى يظهر له من نشاطه
ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنا منهن اصابته
اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعترى من اخذوا عرض
ولعله لمثل هذا اشار سفين بقوله وهذا اشد ما يكون
من السحر ويكون قول عايشة في الرواية الاخرى انه ليخيل
اليه انه فعل الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره كما
ذكر في الحديث فيظن انه راى شخصا من بعض ازواجه او شاهد
فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه في بصره
وضعف نظره لا لشيء طراء عليه في مميزه واذا كان هذا لم يكن
فيما ذكر من اصابة السحر له وتاثيره فيه ما يدخل لبسا ولا يجد

الملحد المعترض انسا فصل هذه حاله في حسه فاما احواله
في امور الدنيا فجر بسبرها على اسلوبها المتقدم بالعقد
والقول والفعل اما العقد منها فقد يعقد في امور الدنيا
الشيء على وجه ويظهر خلافه او يكون منه على شك او ظن
بخلاف امور الشرع كما حدثنا ابو بحر سفين بن العاصي وغير
واحد سماعا وقراءة قالوا نا ابو العباس احمد بن عمر قال نا ابو
العباس الرازي نا ابو احمد بن عمرويه نا ابن سفين نا مسلم
نا عبد الله الرومي وعباس العنبري واحمد المعقري قالوا
نا النضر بن محمد قال نا عكرمة نا ابو الخاشي قال نا رافع بن خديج
قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم
يابرون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم
لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه ففضت فذكروا ذلك له
فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا
امرتكم بشيء من راي فانما انا بشر وفي رواية انس انتم اعلم
بامر دنياكم وفي حديث اخر انما ظننت ظنا فلا تواخذوني
بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة الخرص فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطئ واصيب
وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه واجتهاده وشرع
شرعه وسنة سنها وكما حكي ان اسحق انه عليه السلام لما
نزل بادنى مياه بدر قال له الحباب بن المنذر اهذا منزل
انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو الراي والحرب والمكيدة
قال لا بل هو الراي والحرب والمكيدة قال فانه ليس بمنزل
انهض حتى ناتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه
من القلب فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالراي وفعل
ما قاله وقد قال له الله وشاورهم في الامر واراد مصالحة
بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة فاستشار الانصار فلما
اخبروه برايهم رجع عنه فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا
التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها
يجوز عليه ما ذكرنا اذ ليس في هذا كله نقيصة ولا محطة
وانما هي امور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه
وشغل نفسه بها والنبي مشحون القلب بمعرفة الربوبية
ملاذ الجوانح بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح الامة
الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون في بعض الامور

من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه من اخوالها لا ما

يجوز

ويجوز في الندر وفيما سبيله التدقيق في حراسة الدنيا
واستثمارها لا في الكبير الموزن بالبله والغفلة وقد تواتر
بالنقل عنه عليه السلام من المعرفة بامور الدنيا ودقايق
مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز في البشر مما قد
نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب فصل واما ما يعقد
في امور احكام البشر الجارية على يديه وقضايا هو ومعرفة
المحق من المبطل وعلم المصلح من المفسد فهذه السبيل لقوله
عليه السلام انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم
ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو مما اسمع فمن
قضيت له من حق اخيه بشيء فلا ياخذ منه شيئا فانما اقطع
له قطعة من النار حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله نا
الحسين بن محمد الحافظ نا ابو عمر نا ابو محمد نا ابو بكر نا ابو داود
نا محمد بن كثير نا سفين عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب
بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحديث وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان
يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق فاقضي له ويجري احكام
عليه السلام على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الاشبه ومعرفة العفاص
والوكاء مع مقتضى حكمة الله في ذلك فانه تعالى لو شاء
لاطلعه على سرائر عباده ومخبآت ضمائر امته فتولى الحكم
بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة الى اعتراف وبينة او
يمين او شبهه ولكن لما امر الله امته باتباعه والاقتداء به في
افعاله واحواله وقضاياه وسيره وكان هذا لو كان
مما يختص بعلمه ويؤثره الله به لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء
به في شيء من ذلك ولا قامت حجة بقضية من قضاياه لاحد
في شريعته لانا لا نعلم ما اطلع عليه هو في تلك القضية
بحكمه هو اذا في ذلك بالمكنون من اعلام الله له بما اطلعه
عليه من سرائرهم وهذا مما لا تعلمه الامة فاجرى الله تعالى
احكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره من
البشر ليتم اقتداء امته به في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه
ويأتون مما اتوا من ذلك على علم ويقين من سنته اذ البيان
بالفعل اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ والتاويل
المتأول وكان حكمه على الظاهر اجلى في البيان واوضح في
وجوه الاحكام واكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام

ويقتدي

ويقتدي بذلك كله حكام امته ويستوثقوا بما يوثر عنه
وينضبط قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب
الذي استاثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا
من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء ويستاثر بما شاء
ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفصم عروة من عصمته فصل
واما اقواله الدنيوية من اخباره عن احواله واحوال غيره
وما يفعله او فعله فقد قدمنا ان المخلف فيها ممتنع
عليه في كل حال وعلى اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض
او رضى او غضب وانه معصوم منه صلى الله عليه وسلم
هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب
فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجايز ورودها
منه في الامور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته
عن وجه مغازيه ليلد يأخذ العدو حذره وكما روي من
ممازحته ودعابته لبسط امته وتطييب قلوب المؤمنين
من صحابته وتاكيدا في تحبيبهم ومسرة نفوسهم كقوله
لاحملنك على ابن الناقة وقوله للمرأة التي سالته عن زوجها
اهو الذي بعينه بياض وهذا كله صدق لان كل جمل ابن ناقة

وكل انسان بعينه بياض وقد قال عليه السلام انى لا مزح
ولا اقول الا حقا هذا كله فيما بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر
مما صورته صورة الامر والنهى فى الامور الدينية فلا
يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشئ وينهى
احدا عن شئ وهو يبطن خلافه وقد قال عليه السلام
ما كان لنبى ان تكون له خائنة الاعين فكيف ان يكون له
خيانة قلب فان قلت فما معنى اذ قوله تعالى فى قصة زيد
واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك
زوجك الاية فاعلم اكرمك الله ولا تسرب فى تنزيه النبى
صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وان يامر زيدا بامساكها
وهو يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح
ما فى هذا ما حكاه اهل التفسير عن على بن حسين ان الله تعالى
كان اعلم نبيه ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها
اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخف
فى نفسك ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها مما الله مبديه
ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها وروى نحو هذا
بن فايد عن الزهرى قال نزل جبريل على النبى صلى الله عليه

الدينية

منه

وسلم

وسلم اعلمه ان الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذى
اخفى فى نفسه ويصح هذا قول المفسرين فى قوله بعد هذا
وكان امر الله مفعولا اى لا بد لك ان تتزوجها ويوضح
هذا ان الله لم يبد من امره معها غير زواجه لها فدل انه
الذى اخفاه عليه السلام مما كان اعلمه به تعالى وقوله تعالى
فى القصة ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له سنة
الله الاية فدل انه لم يكن عليه حرج فى الامر قال الطبرى
ما كان الله ليؤثم نبيه فيما احل مثال فعله لمن قبله من
الرسل قال الله سنة الله فى الذين خلوا من قبل اى من النبيين
فيما احل لهم ولو كان ما روى فى حديث قتادة من وقوعها
من قلب النبى صلى الله عليه وسلم عند ما اعجبته ومحبته
طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج وما لا يليق به من مد
عينيه لما نهى عنه من زهرة الحيوة الدنيا ولكان هذا من
الجشع المذموم الذى لا يرضاه ولا يتسم به الاتقياء فكيف
سيد الانبياء قال القشيرى وهذا اقدام عظيم من قايله
وقلة معرفة بحق النبى صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف
يقال اراها فاعجبته وهى بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت

على

ولا كان النساء يحجبن منه عليه السلام وهو زوجها لزيد
وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه
وسلم اياها لازالة حرمة التبني وابطال سنته كما قال
ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقال لكيلا يكون على المؤمنين
حرج في ازواج ادعيائهم ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث
السمرقندي فان قيل فما الفايدة في امر النبي صلى الله عليه
وسلم لزيد بامساكها فهو ان الله اعلم نبيه انها زوجته
فنهاه النبي عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة واخفى في نفسه
ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد خشي قول الناس يتزوج
امرأة ابنه فامره الله بزواجها ليباح مثل ذلك لامته
كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم
وقد قيل كان امره لزيد بامساكها قمعا للشهوة وردا للنفس
عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه انه رآها فجاءة
واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه ابن آدم
من استحسانه للحسن ونظرة الفجاءة معفو عنها ثم قمع
نفسه عنها وامر زيدا بامساكها وانما تنكر تلك الزيادات
التي في القصة والتعويل والاولى ما ذكرناه عن علي بن

صلى الله عليه وسلم
ليلا

حسين

حسين وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه
واستحسنه القاضي القشيري وان خشيته عليه السلام
من الناس كانت من ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم
على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلايل
الابناء كما كان فعتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم
فيما احله لهم كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه في سورة التحريم
بقوله لم تحرم ما احل الله لك الاية كذلك قوله له وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه وقد روي عن الحسن وعايشة
لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لكتم هذه
الاية لما فيها من عتبه وابداء ما اخفاه فصل فان قلت قد
تقررت عصمته عليه السلام في اقواله في جميع احواله وانه
لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة
ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى
الحديث في وصيته عليه السلام الذي نا به القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله قال نا القاضي ابو الوليد قال نا ابو ذر نا ابو
محمد وابو الهيثم وابو اسحق قالوا نا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل قال نا علي بن عبد الله نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي
صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده
فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه
الوجع الحديث وفي رواية ايتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده
ابدا فتنازعوا فقالوا ما له اهجر استفهموه فقال دعوني فالذي
انا فيه خير وفي بعض طرقه ان النبي صلى الله عليه وسلم
يهجر وفي رواية هجر ويروى اهجر ويروى اهجرا وفيه فقال عمر
ان النبي صلى الله عليه وسلم اشتد به الوجع وعندنا كتاب
الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف
اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال
ابن عيينة في هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم
من الامراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي ونحو
مما يطرأ على جسمه معصوما ان يكون منه من القول اثناء ذلك
ما يطعن في منجزه ويؤدي الى فساد في شريعته من هذيان
او اختلال في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في

الحديث هجرا ذا معناه هذا يقال هجر يهجر هجرا اذا هذا وافجر يفجر
اذا افحش وافجر تعدية هجر وانما الاصح والاولى اهجر على طريق
الانكار على من قال لا يكتب وهكذا روايتنا فيه في صحيح
البخاري من رواية جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم
وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا ضبطه الاصيلي
بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا رويناه عن مسلم
في حديث سفين وعن غيره وقد تحمل عليه رواية من رواه اهجر
على حذف الف الاستفهام والتقدير اهجرا وان يحمل قول
القايل هجرا او اهجر دهشة من قايل ذلك وحيرة لعظم ما شاهد
من حال الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه
وهول المقام الذي اختلف فيه عليه والامر الذي هم
بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القايل لفظه واجرى
الهجر مجرى شدة الوجع لانه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما
حملهم الاشفاق على حراسته والله يقول والله يعصمك
من الناس ونحو هذا واما على رواية اهجر وهي رواية ابي
اسحق المستملي في الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن عباس من
رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين عنده صلى

بان يأتوا بعضهم

الله عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم اى جئتم باختلافكم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجرا اومنكرا
من القول والهجر بضم الهاء الفحش في المنطق وقد اختلف
العلماء في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد امره لهم
عليه السلام ان ياتوه بالكتاب فقال بعضهم او امر النبي صلى
الله عليه وسلم يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقراين
فلعل قد ظهر من قراين قوله عليه السلام لبعضهم ما فهموا انه
لم تكن منه عزمة بل امر ردده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم
ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا كف عنه اذ لم تكن
عزمة ولما رواه من صواب راى عمر ثم هؤلاء قالوا ويكون
امتناع عمر اما اشفاقا على النبي صلى الله عليه وسلم من
تكليفه في تلك الحال املاء الكتاب وان تدخل عليه مشقة
من ذلك كما قال ان النبي اشتد به الوجع وقيل خشي عمر ان
يكتب امورا يعجزون عنها فيحصلون في الحرج بالمخالفة
وراى ان الارفق بالامة في تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم
النظر وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطئ ماجورا وقد
علم عمر تقرر الشرع وتامس الملة وان الله قال اليوم اكملت

لكم دينكم وقوله عليه السلام اوصيكم بكتاب الله وعترتي
وقول عمر حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبي
صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان عمر خشي تطرق المنافقين
ومن في قلبه مرض لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة وان
يقولوا في ذلك الاقاويل كادعاء الرافضة الوصية وغير
ذلك وقالت طايفة اخرى ان معنى الحديث ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان مخيرا في هذا الكتاب لما طلب منه
لانه ابتدا بالامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب
رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل
في مثل هذه القصة بقول العباس لعلي انطلق بنا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان الامر فينا علمنا
وكراهة علي هذا وقوله والله لا افعل الحديث واستدل بقوله
دعوني فان الذي انا فيه اي الذي انا فيه خير مما تسالون الامر
وتركيكم وكتاب الله وان تدعوني مما طلبتم وذكرت
الذي طلب كتابة امر الخلافة بعده وتعيين ذلك فضل فان
قيل فما وجه حديثه ايضا الذي حدثناه الفقيه ابو محمد
الخشني بقراءتي عليه نا ابو علي الطبري نا عبد الغافر الفارسي

كان دعاء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نا ابو احمد الجلودي قال نا ابرهيم بن سفين نا مسلم بن الحجاج
نا قتيبة نا ليث عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم مولى النصريين
قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وانى قد
اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مومن آذيته او سببته
او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة
وفي رواية فايما احد دعوت عليه دعوة في رواية ليس لها باهل
وفي رواية فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته او جلدته
فاجعلها له زكوة وصلوة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي
صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق
السب ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب
وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله
اولا ليس لها باهل اي عندك يا رب في باطن امره فان حكمه
عليه السلام على الظاهر كما قال وللحكمة التي ذكرناها فحكم
عليه السلام بجلده او ادبه بسببه او لعنه بما اقتضاه عنده
حال ظاهره ثم دعا عليه السلام لشفقته على امته ورافته
ورحمته للمومنين التي وصفه الله بها وحذره ان يقبل فيمن

دعا

دعا عليه دعوته ان يجعل دعاءه وفعله له رحمة فهو معنى
قوله ليس لها باهل لانه عليه السلام يحمله الغضب ويستفزه
الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح
ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله
على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله حمله
على معاقبته بلعنته او سبه وانه مما كان يحتمل ويجوز عفوه
عنه او كان مما خير بين المعاقبة فيه والعفو عنه وقد يحتمل
انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي
حدود الله وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا ومن دعواته على غير
واحد في غير موطن على غير العقد والقصد بل بما جرت به عادة
العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله تربت يمينك ولا
اشبع الله بطنك وعقرى حلقى وغيرها من دعواته وقد ورد
في صفته في غير حديث انه عليه السلام لم يكن فحاشا وقال
انس لم يكن سبابا ولا فاحشا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا
عند المعتبة ماله تربت جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى
ثم اشفق عليه السلام من موافقة امثالها اجابة فعاهد
ربه كما قال في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكوة ورحمة

ولعنه

الله

وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتانيسا
له ليلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر من لغ النبي
صلى الله عليه وسلم وتقبل دعاءه ما يحمله على اليابس والقنوط
وقد يكون ذلك سؤالا منه لربه لمن جلده او سبه على حق
وبوجه صحيح ان يجعل ذلك له كفارة لما اصاب وتمحيصا لما
اجترم وان يكون عقوبته له في الدنيا سببا لعفو
والغفران كما جاء في الحديث الاخر ومن اصاب من ذلك
شيئا فعوقب فهو له كفارة فان قلت فما معنى حديث الزبير
وقول النبي صلى الله عليه وسلم حين تخاصم مع الانصاري
في شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري
ان كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر
الحديث فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه ان
يقع بنفس مسلم منه في هذه القضية امر ريب ولكنه
صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار على
بعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك
الا خروج وقال ما لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم

للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا اشار
الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر في اخر الحديث
فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ للزبير
حقه وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه
الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في غضبه ورضاه
وانه وان نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في حال
الغضب والرضا سواء لكونه فيهما معصوما وغضب النبي
صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء
في الحديث وكذلك الحديث في اقادته عكاشة من نفسه لم يكن
لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث نفسه ان عكاشة
قال له وضربتني بالقضيب فلا ادري اعمدا امر اردت ضرب
الناقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعيذك يا عكاشة
ان يتعمدك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك في حديثه
الاخر مع الاعرابي حين طلب عليه السلام الاقتصاص منه
فقال الاعرابي فقد عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه
وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى
والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك

مرات

وهو يابى فضربه بعد ثلاث وهذا منه عليه السلام لم يقف عند نهيه صواب وموضع ادب لكنه عليه السلام اشفق اذ كان حق نفسه من الامر حتى عفا عنه واما حديث سواد بن عمرو اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وانا متخلوق فقال وزس وزس حظ حظ وغمشنى بقضيب فى يده فى بطنى فاوجعنى قلت القصاص يا رسول الله فكشف لى عن بطنه انما ضربه عليه السلام لمنكر رآه به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع لم يقصده طلب التحلل منه على ما قدمناه فضل واما افعاله عليه السلام الدنيوية فحكمها فيها من توقى المعاصى والمكروهات ما قدمناه من جواز السهو والغلط فى بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح فى النبوة بل ان هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله على السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما بينا اذ كان عليه السلام لا ياخذ منها لنفسه الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التى بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس امته وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه او بر يوسعه او كلام حسن يقوله

قد

او يسمعه او تاليف شارد او قهر معاند او مدارا ة حاسد وكل هذا الاحق بصالح اعماله منتظم فى اراكى وظايف عباداته وقد كان يخالف فى افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال ويعد للامور اشباهها فيركب فى تصرفه لما قرب الحمار وفى اسفاره الراحلة ويركب البغلة فى معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك فى لباسه وسائر احواله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا مستعدة لامته وسياسة وكراهة لخلافها وان كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى غيره خيرا منه وقد يفعل هذا فى الامور الدنيية مما له الخيرة فى احد وجهيه لخروجه من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم موالفة لغيرهم ورعاية للمومنين من قرابتهم وكراهة لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء فى الحديث وتركه بناء الكعبة على قواعد ابرهيم مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لغيرها وحذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله فقال لعايشة فى الحديث الصحيح

فعله

لخروجه

لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابراهيم
ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره خيرا منه كما تقاله مزادني
مياه بدر الى اقربها للعدو من قريش وكقوله لو استقبلت
من امري ما استدبرت ما سقت الهدى وبسط وجهه
للكافر والعدو رجاء استيلافه ويصبر للجاهل ويقول
ان من شرار الناس من اتقاه الناس لشره ويبذل له الرغائب
ليجب اليه شريعته ودين ربه ويتولى في منزله ما يتولى
الخادم من مهنته معها ويتسمت في ملاته حتى لا يبدو منه شئ من
اطرافه وحتى كان على رؤوس جلسائه الطير ويتحدث مع
جلسائه بحديثا وله ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك
مما يضحكون منه قد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه
الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه يقول
ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين فان قلت فما معنى
قوله لعائشة في الداخل عليه بيس ابن العشيرة فلما دخل الان
له القول وضحك معه فلما سالته عن ذلك قال ان من شر
الناس من اتقاه الناس لشره وكيف جاز ان يظهر له خلاف
ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب ان فعله عليه السلام

يتولاه

عليه

كان

كان استيلافا لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل
في الاسلام بسببه اتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك
الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من جملة
مداراة الدنيا الى المسايسة الدينية وقد كان يستالفهم
باموال الله العرضية فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان
لقد اعطاني وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار احب
الخلق الي وقوله فيه بيس ابن العشيرة هو غير غيبة بل هو تعريف
ما عليه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق
بجانبه كل الثقة لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا
اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جائزا
بل واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين في تجريح الرواة
والمزكين في الشهود فان قيل فما معنى المعضل الوارد في
حديث بريرة من قوله عليه السلام لعايشة وقد اخبرته
ان موالي بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال لها
عليه السلام اشتريها واشترطي لهم الولاء ففعلت ثم قام
خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب
الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله

بعله

عليه وسلم قدامرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولاءه
والله اعلم لما باعوها من عايشة كالم يبيعوها قبل حتى
شرطوا ذلك عليها ثم ابطله عليه السلام وقد حرم
الغش والخديعة فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه
وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا او لتنزيه النبي عن
ذلك ما قد انكره قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء
اذ ليست في اكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها
اذ يقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة ولهم
وان شئت قلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك ويكون
قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف من شرط
الولاء لانفسهم قبل ذلك ووجه ثان ان قوله عليه السلام
اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن على معنى التسوية
والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي لهم قبل
ان الولاء لمن اعتق فكانه قال اشترطي او لا تشترطي فانه شرط
غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله
عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا
الوجه الثالث ان معنى قوله اشترطي لهم الولاء اي اظهري لهم

حكمه وبين عندهم سنته ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد
هذا قام هو صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك وموبخا على
مخالفة ما تقدم منه فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه
السلام باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذه باسم سرقتها
وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا
فاعلم اكرمك الله ان الاية تدل على ان فعل يوسف كان عن
امر الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه
في دين الملك الا ان يشاء الله الاية فاذا كان ذلك فلا اعتراض
به كان فيه ما فيه وايضا فان يوسف كان اعلم اخاه بانى
انا اخوك فلا تبتئس فكان ما جرا عليه بعد هذا من وفقه
ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له وازاحة السوء والمضرة
عنه بذلك واما قوله ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول
يوسف فيلزم عليه جواب لحل شبهه ولعل قايله ان حتم
له التاويل كاينا من كان ظن على صورة الحال ذلك وقد
قيل قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل
غير هذا ولا يلزم ان يقول الانبياء ما لم يأتهم قاطع
حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم

فصل فان قيل فما الحكمة في اجراء الامراض وشدتها عليه وعلى
غيره من الانبياء عليهم السلام وما الوجه فيما ابتلاهم
الله به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب ويعقوب
ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى وابرهيم ويوسف وغيرهم
صلوات الله عليهم وهم خيرته من خلقه واجباؤه واصفياؤه
فاعلم وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلها
جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال لهم
لننظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا وليعلم الذين آمنوا
منكم ويعلم الصابرين ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم
الصابرين ونعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم
فامتحانه اياهم بضروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة
في درجاتهم واسباب لاستخراج حالات الصبر والرضا
والشكر والتسليم والتوكل لبصايرهم في رحمة الممتحنين
والشفقة على المبتلين فيتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا
بهم في الصبر محوا لهنات وقعت منهم او غفلات سلفت لهم
ليلقوا الله تعالى طيبين مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم
اوفر واجزل حدثنا القاضي ابو علي الحافظ نا ابو الحسين

الخرشة

الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا نا ابو يعلى البغدادي
قال نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى الترمذي نا
قتيبة نا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن
سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء
قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب
دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض وما
عليه خطيئة وكما قال تعالى وكاين من نبي قتل معه ربيون
كثير الآيات الثلث وعن ابي هريرة ما زال البلاء بالمومن في
نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وعن
انس عنه عليه السلام اذا اراد الله بعبده الخير عجل له
العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك عنه
بذنبه حتى يوافى به يوم القيمة وفي حديث آخر اذا احب الله
عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكي السمرقندي ان كل من كان
اكرم على الله تعالى كان بلاؤه اشد كي يتبين فضله ويستوجب
الثواب كما روي عن لقمان انه قال يا بني الذهب والفضة
يختبران بالنار والمومن يختبر بالبلاء وقد حكي ان ابتلاء يعقوب
بيوسف كان سببه التفاته في صلوته اليه ويوسف نايم

محبة له وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل حمل
مشوي وهما يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه
وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم
عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا على
يوسف الى ان سألت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن
فلما علم بذلك كان بقية حيوته يامر مناديا ينادي على
سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند آل يعقوب وعوقب
يوسف بالمحنة التي نص الله عليها وروي عن الليث ان سبب
بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم مكلوم في ظلمه
واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله
ببلائه ومحنة سليمان لما ذكرناه من نبيه وكون الحق في جنبة
اضهاره او للعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه
فايدة شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم
قالت عايشة ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله رايت النبي صلى الله
عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت انك
لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان

منكم قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك
وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال والله ما اطيق اضع يدي عليك من شدة
حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبيا
يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله
وان كان النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء
كما تفرحون بالرخاء وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان
عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم
فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط وقد قال المفسرون
في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصايب الدنيا
فتكون له كفارة وروى هذا عن عايشة وابي ومجاهد
وقال ابو هريرة عنه عليه السلام من يرد الله به خيرا يصب
منه وقال في رواية عايشة ما من مصيبة تصيب المسلم
الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية
ابي سعيد ما يصيب المومن من نصب ولا وصب ولا هم
ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر
الله بها من خطاياه وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم

يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما تحت ورق الشجر
وحكمة اخرى اودعها الله فى الامراض لاجسامهم وتعاقب
الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى
نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مؤونة
النزع وشدة السكرات بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس
لذلك خلاف موت الفجاءة واخذه كما يشاهد من اختلاف
احوال الموتى فى الشدة واللين والصعوبة والسهولة وقد
قال عليه السلام مثل المومن مثل خامة الزرع تفيئها الريح
هكذا وهكذا وفى رواية ابى هريرة من حيث اتتها الريح تكفاها
فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المومن يكفاء بالبلاء ومثل
الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله معناه ان
المومن مرزاء مصاب بالبلاء والامراض راض بتصريفه بين
اقدار الله منطاع لذلك لين الجانب برضاه وقلة تسخطه
كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح ومايلها لهبوبها
وترنحها من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله عن المومن رياح
البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عن سكون
رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلاياه

مثل

منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب
عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته
ونزعه لعادته بما تقدمه من الالام ومعرفته ماله فيها من الاجر
وتوطينه نفسه على المصايب ورقتها وضعفها بتوالى المرض
او شدته والكافر بخلاف هذا معافى فى غالب حاله ممتع
بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه
لحينه على غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق فكان موته
اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه
اشد ألما وعذابا ولعذاب الاخرة اشد كانجعاف الارزة
وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة
الله فى اعدايه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من اخذنا
بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته
الصيحة الاية ففجاء جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة
وصبحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا ماكره السلف موت
الفجاءة ومنه فى حديث ابرهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة
الاسف اى الغضب يريد موت الفجاءة وحكمة ثالثة ان
الامراض نذير الممات وبقدر شدتها شدة الخوف من نزول

تقدم

الموت فيستعد من اصابته وعلم تعاهدها له للقاء ربه ويعرض
عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد ويكون قلبه معلقا بالمعاد
فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل العباد ويؤدي
الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصيته فيمن
يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم
المغفور له ما تقدم وما تأخر قد طلب التنصل في مرضه
ممن كان له عليه مال او حق في بدن او قاد من نفسه وماله
وامكن من القصاص منه على ما ورد في حديث الفضل وحث
الوفاة واوصى بالثقلين بعده كتاب الله وعترته وبالانصا
عيبته ودعا الى كتب كتاب ليلا تضل امته بعده اما
في النص على الخلافة والله اعلم بمراده ثم رأى الامساك
عنه افضل وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين
واولياء المتقين وهذا كله يحزنه غالبا الكفار لاملاء
الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون
قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم
يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون
ولذلك قال عليه السلام في رجل مات فجأة سبحان الله كأنه

على

على غضب المحروم من حرم وصيته وقال موت الفجأة
راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر والفاجر وذلك
لان الموت يأتي المؤمن وهو غالبا مستعد منتظر لحلوله
فهان امره عليه كيف ما جاء وافضى الى راحته من نصب
الدنيا واذاها كما قال عليه السلام مستريح ومستراح
منه وتأتي الكافر والفاجر منيته على غير استعداد
ولا اهبة ولا مقدمات منذرة مزعجة بل تأتيهم بغتة
فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون
فكان الموت اشد شيء عليه وفراق الدنيا اقطع مرصده
واكره شيء له والى هذا المعنى اشار عليه السلام بقوله
من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله
كره الله لقاءه الفصل الرابع في تصرف وجوه
الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه السلام قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد تقدم من الكتاب
والسنة والاجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي
صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم
واكرام وبحسب هذا حرم الله تعالى اذاه وكتابه واجمعت

الامة على قتل متنقصه من المسلمين وسابه قال الله تعالى
ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة
واعد لهم عذابا مهينا وقال والذين يؤذون رسول الله لهم
عذاب اليم وقال الله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول
الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند
الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض له يا ايها الذين آمنوا
لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الآية وذلك ان
اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك واسمع
منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله المؤمنين
عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المؤمنين عنها لئلا
يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء به وقيل
بل لما فيها من مشاركة اللفظ لانها عند اليهود بمعنى اسمع
لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي
صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى
ارعنا زعك فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا
برعايته لهم وهو عليه السلام واجب الرعاية بكل حال
وهذا هو عليه السلام قد نهى عن التكني بكنيته فقال

مستنقصه

تسموا

تسموا بإسمي ولا تكتنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه
اذ كان صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القسم
فقال لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته
لئلا يتأذى باجابة دعوة غيره ممن لم يدع ويجد بذلك
المنافقون والمستهزؤن ذريعة الى اذاه والازراء به
فينادونه فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه تعنتا
له واستخفافا فحقه على عادة المجان والمستهزئين فحمى
عليه السلام جمى اذاه بكل وجه فحمل محققو العلماء
نهيه عن هذا على مدة حيوته واجازوه بعد وفاته لارتفاع
العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا
موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب
ان شاء الله وان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى
سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم ولذلك لم
ينه عن اسمه لانه قد كان الله منع من ندائه به بقوله لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان
المسلمون يدعونه برسول الله ونبي الله وقد يدعوه
بكنيته ابا القسم بعضهم في بعض الاحوال وقد روى

محققو

انس عنه عليه السلام ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه
عن ذلك اذا لم يوقف قال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم
وروى ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمي احد باسم النبي صلى
الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبري وحكى محمد بن سعد
انه نظر الى رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك
يا محمد وصنع فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا ارى
محمدا عليه السلام يسب بك والله لا ادعى محمدا ما دمت حيا
وسماه عبد الرحمن واراد ان يمنع لهذا ان يسمي احد باسما الانبيا
اكراما لهم بذلك وغيرا سماءهم ولا تسموا باسماء الانبياء ثم
امسك الى الصواب جواز هذا كله بعده عليه السلام بدليل
اطباق الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه
بابي القسم وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك
لعلي رضي الله عنه وقد اخبر عليه السلام ان ذلك اسم
المهدي وكنيته وقد فصلنا الكلام في هذا القسم على ما بين
كما قدمنا الباب الاول في بيان ما هو في حقه عليه
السلام سبا ونقص من تعريض او نص اعلم وفقنا الله
واياك ان جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه

او الحق به نقصا في نفسه او نسبه او دينه او خصلة من
خصاله او عرض به او شبهه بشيء على طريق السب والازراء
عليه او التصغير لشانه او الغض منه او العيب له فهو
ساب والحكم فيه حكم الساب يقتل كما بينه ولا نستثني
فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا نمتري
فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك من لعنه او دعا عليه او
تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم
او عيب في جهته العزيزة بنحو من الكلام وهجر ومنكر
من القول وزور او غيره بشيء مما جرا من البلاء والمحنة
عليه او غمصه ببعض العوارض البشرية الجايزة والمعهودة
لديه وهذا كله اجماع من العلماء وايمة الفتوى من لدن
الصحابة رضوان الله عليهم الى هلم جرا قال ابو بكر بن
المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان من سب النبي صلى
الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس والليث
واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي قال القاضي ابو الفضل
وهذا مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل
توبته عند هؤلاء وبمثله قال ابو حنيفة واصحابه والثوري

واهل الكوفة والاوزاعي في المسلم لكنهم قالوا هي ردة وروى
مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله عن ابي
حنيفة واصحابه فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم او برئ
منه او كذبه وقال سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة
وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتله
حدا او كفرا كما سنبينه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى
ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء الامصار وسلف
الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره واشار
بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى الخلاف
في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه قال محمد بن سحنون
اجمع العلماء ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص
له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة
القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر واخرج ابراهيم بن حسين
بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن
نويرة لقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال
ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب
قتله اذا كان مسلما وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون

والمبسوط والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن
حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل ولم
يستتب قال ابن القسم في العتبية او شتمه او عابه او تنقصه
فانه يقتل وحكمه عند الامة القتل كالزنديق وقد فرض الله
توقيره وبره وفي المبسوط عن عثمن بن كنانة من سب النبي صلى
الله عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا وله يستتب
والامام مخير في صلبه حيا او قتله ومن رواية ابي المصعب
وابن ابي اويس سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله
صلى الله عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما
كان او كافرا ولا يستتاب وفي كتاب محمد انا اصحاب مالك
انه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين
من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل على كل
حال سر ذلك او اظهره ولا يستتاب لان توبته لا تعرف
وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي صلى الله عليه
وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى الطبري مثله
عن اشهب عن مالك وروى ابن وهب من قال ان رداء النبي
صلى الله عليه وسلم ويروى زر النبي صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وشيخ اراد به عيبه قيل وقال بعض علمائنا اجمع العلماء على ان
من دعا على نبي من الانبياء بالويل او بشيء من المكروه انه يقتل
بلا استتابة وافتى ابو الحسن القابسي فيمن قال في النبي صلى الله
عليه وسلم الحمال يتيم ابي طالب بالقتل وافتى ابو محمد بن ابي
زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه
وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم ترتدون
تعرفون صفته هي في صفة هذا المار في خلقه ولحيته قال
ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم
الايمان وقال احمد بن ابي سليم صاحب سحنون من قال ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل وقال في رجل
قيل له ولا وحق رسول الله فقال فعل الله برسول الله
كذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال اشد
من كلامه الاول ثم قال انما ارد ت برسول الله العقرب فقال
ابن ابي سليم للذي سأله اشهد عليه وانا شريكك يريد في
قتله وثواب ذلك قال حبيب بن الربيع لان ادعاه التاويل
في لفظ صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معذور لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا موقر له فوجب اباحة دمه وافتى ابو

حرام

بعذاله

عبد الله بن عتاب في عشار قال للرجل اد واشك الى
النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان سالتا وجهلت فقد
جهل وسال النبي بالقتل واقي فقهاء الاندلس بقتل ابن
حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه بما شهد عليه به من استخفاف
بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرة
باليتيم وختن جدة وزعم ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر
على الطيبات اكلها الى اشياء لهذا واقي فقهاء القيروان
واصحاب سحنون بقتل ابرهيم الفزاري وكان شاعرا متفننا
في كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي ابي العباس
بن طالب للمناظرة فوقعت عليه امور منكرة من هذا الباب
في الاستهزاء بالله وانبيائه ونبينا عليه السلام فاحضره
له القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله وصلبه
فطعن بالسكين وصلب منكسا ثم انزل واحرق بالنار وحكى
بعض المورخين انه لما رفعت خشبته وزالت عنه الايدي
استدارت وحولته عن القبلة فكانا ية للجميع وكبر الناس
وجاء كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا عنه عليه السلام انه قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا يلغ الكلب في دم مسلم وقال القاضي ابو عبد الله بن المرابط
من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب
والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته اذ هو
على بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال حبيب بن ربيع
الفروي مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه عليه السلام
ما فيه نقص قتل دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب
والسنة موجبان ان من قصد النبي صلى الله عليه وسلم
بأذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل فقتله واجب فهذا
الباب كله مما عده العلماء سبا وتنقصا يجب قتل قائله لم
يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وان اختلفوا في حكم
قتله على ما اشرنا اليه وبيناه بعد وكذلك اقول لحكم من غمصه
او عيره برعاية الغنم والتيه والنسيان او السحر او ما اصابه
من جرح او هرمة لبعض حواسه او اذى من عدو او شدة من
زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل
وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك وياتي ما يدل عليه
فصل في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه السلام
فمن القرآن لعنه تعالى الموذيه في الدنيا والآخرة وقوله تعالى اذا

باذاه ولا خلاف في قتل من سب الله وان اللعن انما يستوجبه
من هو كافر وحكم الكافر القتل فقال ان الذين يؤذون الله
ورسوله الآية وقال في قاتل المؤمن مثل ذلك فمن لعنه في الدنيا
القتل قال الله تعالى اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال في
المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزي في الدنيا وقد يقع
القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون وقاتلهم الله
اي لعنهم الله ولانه فرق بين اذاهما واذى المؤمنين وفي اذى
المؤمنين ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم مؤذي
الله ونبيه اشد من ذلك وهو القتل وقال تعالى فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية فسلب اسم الايمان
عمن وجد في صدره حرجا من قضايه ولم يسلم له ومن تنقصه
فقد ناقض هذا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط العمل الا
الكفر والكافر يقتل وقال تعالى واذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك
به الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقال تعالى
ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن ثم قال والذين
يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى ولئن سألتهم

لا وقف

ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم قال
اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله عليه
وسلم واما الاجماع فقد ذكرناه واما الآثار فحدثنا الشيخ
ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر الهروي
اجازة قال نا ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن حيوية نا محمد بن
نوح نا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة نا عبد الله بن موسى
بن جعفر عن علي بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن علي بن الحسين
عن ابيه عن الحسين بن علي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه
وفي الحديث الصحيح امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن
الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف فانه يؤذي الله ورسوله
ووجه اليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين
وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى وكذلك
قتل ابا رافع قال البراء وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويعين عليه وكذلك امره يوم الفتح بقتل بن خطل وجاريتيه
اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه السلام وفي حديث آخر ان رجلا
كان يسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوي فقال

خالد

حالدانا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك لم يقتل
جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحرث
وعقبة بن ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده
فقتلوا الا من بادر بالاسلام قبل القدرة عليه وقد روى البزار
عن ابن عباس ان عقبة بن ابي معيط نادى يا معشر قريش ما لي اقتل
من بينكم صبرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان
النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني عدوي
فقال الزبير انا فبارزه فقتله الزبير وروى ايضا ان امرأة كانت
تسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوتي فخرج اليها خالد بن
الوليد فقتلها وروى ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه
وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه وروى ابن وقاع ان
رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي
صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر بن ابي امية امير اليمن لابي بكر
رضي الله عنه ان امرأة هناك في الردة غنت بسب النبي صلى الله
عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك فقال له

معاش

له

لولا ما فعلت لامرتك بقتلها لان حد الانبياء ليس يشبه
الحدود وعن ابن عباس هجت امراة من خطمة النبي صلى الله
عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول
الله فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد
تسب النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت
ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه
فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها
وفي حديث ابي برزة الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر
الصديق فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسمعيل
وغيره واحد من الائمة في هذا الحديث انه سب ابا بكر ورواه
النسائي اتيتا ابا بكر وقد اغلظ لرجل فرد عليه قال فقلت
يا خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه فقال اجلس فليس ذلك
لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو
محمد بن نصر ولم يخالف عليه احد فاستدل الائمة بهذا الحديث
على قتل من اغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه
او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله

بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه
فكتب عمر اليه انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسباب احد من الناس
الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه
فقد حل دمه وسال الرشيد مالكا في رجل شتم النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق افتوه بجلده
فغضب مالك وقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة بعد نبيها
من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم جلد قال القاضي ابو الفضل كذا وقع في هذه الحكاية
رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومولفي اخباره
وغيرهم ولا ادري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا
الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله
ولعلهم ممن لم يشتهر بعلم او من لا يوثق بفتواه او يميل به
هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف
هل هو سب او غير سب او يكون رجع وتاب عن سبه فلم
يقله لملك على اصله والا فالاجماع على قتل من سبه كما
قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من
سبه او تنقصه عليه السلام قد ظهرت علامة مرض

قلبه وبرهان سوء طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير
من العلماء بالردة وهي رواية الشاميين عن مالك
والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين والقول
الاخر انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر
الا ان يكون متماديا على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا
كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات
الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل
استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا كاذب بلا خلاف
قال الله تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا
كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال اهل التفسير هي
قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل
قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا قول القايل سمن كلبك
يأكلك ولين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
وقد قيل ان قايل مثل هذا ان كان مستهزءا به ان حكمه حكم
الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه وقد قال عليه السلام
من غير دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي صلى الله عليه
وسلم في الحرمة مزية على امته وسبابه الحر من امته يحد

فيقتله

فكانت

فكانت العقوبة لمن سبه عليه السلام القتل لعظيم
قدره وشفوف منزلته على غيره فضل فان قلت فلم لم
يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له السام
عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل الاخر الذي قال له ان هذه
لقسمة ما اريد بها وجه الله وقد تأذى النبي عليه السلام
من ذلك وقال قد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل
المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا
الله واياك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام
يستالف عليه الناس ويميل قلوبهم اليه ويجتبيهم
الايمان ويزينه في قلوبهم وبدارهم ويقول لاصحابه انما
بعثتم مبشرين ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا
وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا
يقتل اصحابه وكان صلى الله عليه وسلم يداري الكفار
والمنافقين ويحمل صحبتهم ويغضي عليهم ويحتمل من اذاهم
ويصبر على جفايهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه
وكان يرفقهم بالعطاء وبالاحسان وبذلك امره الله
فقال تعالى ولا تزال تطلع على خاينة منهم الا قليلا منهم

جفاهم

فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقال ادفع بالتي
هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم
وذلك لحاجة الناس للتالف اول الاسلام وجمع الكلمة
عليه فلما استقر واظهره الله على الدين كله قتل من
قدر عليه واشتهر امره كقتله بابن خطل ومن عهد
بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله عيلة من يهود وغيرهم
او غلبة ممن لم ينظم قبل سلك صحبته والانخراط في جملة
مظهري الايمان به ممن كان يوذيه كابن الاشرف وابي
رافع والنضر وعقبة وكذلك ندر دم جماعة سواهم
ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن اذاه حتى اتوا بايديهم
ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين مستترة وحكمه عليه
السلام على الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها
القايل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها اذا نميت
وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر
وكان مع هذا يطمع في فيئهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم
فيصبر عليه السلام على هناتهم وجفوتهم كما صبر اولوا العزم
من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص سرا

كما اظهر جهرا ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم للدين
وزراء واعوان وحماة وانصارا كما جاءت به الاخبار وبهذا
اجاب بعض ائمتنا رحمهم الله عن هذا السؤال وقال لعله
لم يثبت عنده عليه السلام من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد
ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي او عبد
او امراة والدماء لا تستباح الا بعدلين وعلى هذا يحمل امر
اليهود في السلم وانهم لو وابه السنتهم ولم يبينوه الا ترى
كيف بهتت عليه عايشة ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه
ولهذا نبه صلى الله عليه وسلم اصحابه على فعلهم وقلة تصادم
في سلاحهم وخيانتهم في ذلك ليتأبالسنتهم وطعنا في
الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام
عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم
ولم يات ما قامت بينة على نفاقهم فلذلك تركهم وايضا
فان الامر كان سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان
وان كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب
عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع

عن المذكورين في العرب كون منشئهم بالنفاق من جملة
المؤمنين وصحابة سيد المرسلين وانصار الذين بحكم ظاهرهم
فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر
منهم وعلمه بما اسروا في انفسهم لوجد المنفر ما يقول
ولارتاب الشاردون وارجف المعاندون وارتاع من صحبة
النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد
ولزعم الزاعم وظن العدو والظالم ان القتل انما كان
للعداوة وطلب اخذ الترة وقد رايت معنى ما حررته منسوبا
الى مالك بن انس رحمه الله ولهذا قال عليه السلام لا يتحدث
الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال اولئك الذين نهاني الله
عن قتلهم وهذا بخلاف اجزاء الاحكام الظاهرة عليهم من
حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها واستواء الناس
في علمها وقد قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم
لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقاله القاضي ابو الحسن
بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته
المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة
لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما

تقفوا

ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الاية قال معناه
اذا اظهروا النفاق وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد
بن اسلم ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
نسخها ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القايل هذه
قصته ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى
الله عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وانما راها من
وجه الغلط في الراي وامور الدنيا والاجتهاد في مصالح
اهلها فلم يرد ذلك سبا ورايا من الاذى الذي له العفو
عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في
اليهود اذا قالوا السام عليكم ليس فيه صريح سب ولا
دعاء الا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد منه لجاحد جميع البشر
وقيل بل المراد يسمون دينكم والسام والسآمة الملال
وهذا دعاء على سآمة الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم
البخاري على هذا الحديث باب اذا عرض الذمي او غيره بسب
النبي صلى الله عليه وسلم قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض
بالسب وانما هو تعريض بالاذى قال القاضي ابو الفضل
قد قدمنا ان الاذى والسب في حقه عليه السلام سواء

وقال القاضي ابو محمد بن نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض
ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث هل كان هذا اليهودي
من اهل العهد والذمة او الحرب ولا يترك موجب الادلة
للامر المجمل والاولى في ذلك كله والاظهر من هذه الوجوه
مقصد الاستيلاف والمداراة على الدين لعلهم يؤمنون
ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج باب
من ترك قتال الخوارج للتالف وليلا ينفر الناس عنه
ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل وقد صبرهم
عليه السلام على سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان
نصره الله عليهم واذن له في قتل من خيف منهم وانزالهم
من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على من شاء
منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم
بايديهم وايدي المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال بالاخوة
القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم
من جوارهم فان قلت فقد جاء في الحديث الصحيح عن عايشة انه
عليه السلام ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى اليه قط الا ان
تنتهك حرمة لله فينتقم لله فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم

ممن سبه او آذاه وكذبه فان هذه من حرمات الله التي
انتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم له فيما تعلق بسوء ادب او
معاملة من القول والفعل بالنفس والمال لم يقصد فاعله
به اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب من الجفا والجهل او
جبل عليه البشر من الغفلة كجذب الاعرابي بازاره حتى اثر في
عنقه وكرفع صوت الآخر عنده وكجر الاعرابي شراءه منه
فرسه التي شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر زوجيه عليه
واشباه هذا مما يحسن الصفح عنه او يكون هذا مما آذاه
به كافر وجاء بعد ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي
سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله وعن اليهودية التي
سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه من اذى اهل الكتاب
والمنافقين فصفح عنهم رجاء استيلافهم واستيلاف
غيرهم بهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق فصل تقدم وقبل
القاصد لسبه والازراء به وغمصه باي وجه كان من ممكن
او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه الوجه الثاني لاحق
في البيان والجلاء وهو ان يكون القايل لما قال في جهته
عليه السلام غير قاصد للسب والازراء ولا معتقد له

منها منه مما

الكلام

ولكنه تكلم فى خصه عليه السلام بكلمة الكفر من لعنه
او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفى
ما يجب له مما هو فى حقه عليه السلام نقيصة مثل ان
ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة فى تبليغ الرسالة او فى
حكم بين الناس او بغض من مرتبته او شرف نسبه او وفور
علمه او زهده او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها عليه
السلام وتواتر الخبر بها عن قصد لرد خبره او يأتى بسفه
من القول وقبح من الكلام ونوع من السب فى جهته وان
ظهر بدليل حاله انه لم يعتمد ذمه ولم يقصد سبه اما
بجهالة حملته على ما قاله او لضجر او سكر اضطره اليه
او قلة مراقبة وضبط للسانه وعجرفة وتهور فى كلامه فحكم
هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل دون تلعثم اذ لا يعذر
احد فى الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشئ مما
ذكرناه اذ كان عقله فى فطرته سليما الا من اكره وقلبه
مطمئن بالايمان وبهذا افتى الائمة لتسيون على ابن حاتم فى
نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قدمنا
وقال محمد بن سحنون فى المأسور يسب النبى صلى الله عليه

وسلم فى ايدى العدو يقتل الا ان يعلم تنصره او اكراهه وعن
ابى محمد بن ابى زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان فى مثل هذا
وافتى ابو الحسن القابسى فيمن سكر النبى صلى الله عليه وسلم
فى سكره بقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله فى صحوه
وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر
الحدود ولانه ادخله على نفسه لان من شرب الخمر على علم من
زوال عقله بها واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد لما
يكون بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص
والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله للنبى صلى
الله عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لابى فعرف النبى
صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف لان الخمر كان حينئذ
غير محرمة فلم يكن فى جنايتها اثم وكان حكم ما يحدث عنها
معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المأمون
فصل الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله واتى
به او ينفى نبوته او رسالته او وجوده او يكفر به انتقل
بقوله ذلك الى دين اخر غير ملته ام لا فهذا كافر باجماع يجب
قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد

وقوى الخلاف فى استتابته وعلى القول الاخر لا يسقط
القتل عنه توبته لحق النبى صلى الله عليه وسلم ان كان ذكره
بنقيصة فيما قاله من كذب وغيره وان كان مستترا بذلك
فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه
قال ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد او كذب به فهو مرتد
حلال الدم الا ان يرجع وقال ابن القسم فى المسلم اذا قال
ان محمدا ليس بنبى ولم يرسل اولم ينزل عليه قرآن وانما هو
شئ تقوله يقتل قال ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم
وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه
انه كالمرتد يستتاب وكذلك قال فيمن تنبا وزعم انه يوحى
اليه وقاله سحنون قال ابن القسم دعا الى ذلك سرا او جهرا
قال اصبغ وهو كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله مع الفرية على
الله وقال اشهب فى يهودى تنبا او زعم انه ارسل الى النار
او قال بعد نبيكم نبى انه يستتاب ان كان معلنا بذلك فان
تاب والا قتل وذلك لانه مكذب للنبى صلى الله عليه
وسلم فى قوله لا نبى بعدى مفتر على الله تعالى فى دعواه عليه
الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون من شك فى حرف مما

جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله فهو كافر جاحد
وقال من كذب النبى عليه السلام كان حكمه عند الامة
القتل وقال احمد بن ابى سليمن صاحب سحنون من قال ان
النبى صلى الله عليه وسلم اسود قتل لم يكن عليه السلام
باسود وقال نحوه ابو عثمان الحداد قال لو قال انه مات
قبل ان يلتحى وانه كان بتهامة قتل لان
هذا نفى قال حبيب بن ربيع تبديل صفته ومواضعه كفر
والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمسترله زنديق
يقتل دون استتابة فصل الوجه الرابع ان يأتى من الكلام
بمجمل ويلفظ من القول بمشكل يمكن حمله على النبى صلى
الله عليه وسلم او غيره او يتردد فى المراد به من سلامته
من المكروه او شره فهنا يتردد النظر وحيرة العبر
ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفه استبراء المقلدين
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة فمنهم من
غلب حرمة النبى صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه
فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم ودرأ الحد
بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلفا يمنا فى رجل اغضبه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

غزيه فقال له صل على النبي محمد فقال له الطالب لا صلى
الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي
صلى الله عليه وسلم او شتم الملئكة الذين يصلون عليه
قال لا اذا كان على ما وصفت من الغضب لانه لم يكن مضمرا
الشتم وقال ابو اسحق البرقي واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه
انما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لانه لم يعذره بالغضب
في شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لما احتمل الكلام
عنده ولم تكن معه قرينة تدل على شتم النبي صلى الله
عليه وسلم او شتم الملئكة صلوات الله عليهم ولا مقدمة
يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان مراده الناس غير هؤلاء
لاجل قول الاخر له صل على النبي فحمل قوله وسبه لمن يصلي
عليه الآن لاجل امر الاخر له بهذا عند غضبه هذا معنى
قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبيه وذهب احمد
بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل وتوقف ابو
الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب فذ وقرنان
ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق عليه
حتى تستفهم البينة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده

هل اراد اصحاب الفتاوى الآن فعلوم انه ليس فيهم نبي
مرسل فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم
لكل صاحب فذ قرن من المتقدمين والمتاخرين وقد كان
فيمن تقدم من الانبياء والرسل من اكتسب المال قال ودم
المسلم لا يقدم عليه الا بامرين وما ترد اليه التاويلات
لا بد من انعام النظر فيه هذا معنى كلامه وحكى عن ابي محمد بن
ابي زيد رحمه الله فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني
اسرائيل ولعن الله بني آدم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما
اراد الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد
السلطان وكذلك افتى فيمن قال لعن الله من حرم المسكر
وقال لم اعلم من حرمه وفيمن لعن حديث لا يبيع حاضر لباد
ولعن من جاء به انه ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة
السنن فعليه الادب الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد
بظاهر حاله سب الله ولا سب رسوله وانما لعن من حرم
من الناس على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسئلة المتقدمة
ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس في قول
بعضهم لبعض يا بن الف خنزير وابن مائة كلب وشبهه من

هجر القول ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد من آبائه
واجداده جماعة من الانبياء ولعل بعض هذا العدد
منقطع الى آدم عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين
ما جهل قائله منه وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد
سب من في آبائه من الانبياء على علم لقتل وقد يضيق القول
في نحو هذا لو قال الرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال اردت
الظالمين منهم او قال الرجل من ذرية النبي صلى الله عليه
وسلم قولا قبيحا في آبائه او من نسله او ولده على علم منه انه
من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في
المسئلتين تقضي تخصيص بعض آبائه واخراج النبي صلى
الله عليه وسلم ممن سبه منهم وقد كان اختلف شيوخنا
فيمن قال لشاهد شهد عليه بشئ ثم قال له اتتهمني قال له الا
الانبياء يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق بن جعفر
يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور
يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن
اتهمهم من الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن
الحجاج بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد تصفيده واطال

الحاج

بحذه

سجنه ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ
دخل في شهادة بعض من شهد عليه وهن ثم اطلقه
وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله بن عيسى ايام
قضائه اتى برجل هارز رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب
فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال له
ذلك وشهد عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصى
عن حاله وهل يصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد ما
يقوي الريبة باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه فصل
الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا
لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد ببعض احواله
عليه السلام الجائزة عليه في الدنيا على طريق ضرب
المثل والحجة لنفسه او لغيره او على الشبه به او عند هضيمة
نالته او غضاضة لحقته ليس على طريق التاسي وطريق
التحقيق بل على مقصد الترفع لنفسه او لغيره او سبيل
التمثيل وعدم التوقير لنبيه عليه السلام او قصد الهزل
والتذير بقوله كقول القايل ان قيل في السوء فقد قيل
في النبي وان كذبت فقد كذب الانبياء وان ذنبت فقد

عليه

اذ نبوا وانا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم انبياء
الله ورسله او قد صبرت كما صبروا اولوا العزم او كصبر
ايوب او قد صبر نبي الله من عداه وحلم على اكثر مما صبرت
وكقول المتنبي • انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود
ونحوه من اشعار المتجرفين في القول المتساهلين في الكلام
كقول المعري • كنت موسى وافته بنت شعيب غير ان ليس
فيكما من فقير • على ان اجر البيت شديد وداخل في باب
الازراء والتحقير بالنبي عليه السلام وتفضيل حاله
غيره عليه وكذلك قوله • لولا انقطاع الوحي بعد محمد
قلنا محمد من ابيه بديل هو مثله في الفضل الا انه لم يأت
برسالة جبريل • فصدر البيت الثاني من هذا الفصل
لتشبيهه غير النبي في فضله بالنبي والبحر محتمل لوجهين
احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والآخر
استغناؤه عنها وهذه اشد ومنه قوله الآخر
• واذا ما رفعت راياته صفقت بين جناحي جبرين •
وقوله الآخر من اهل العصر • ومن الخلد واستجازا ربنا
فصبر الله قلب رضوان • وكقول حسان المصيصي من

شعراء الاندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد وزير
ابي بكر بن زيدون • كانا بابكر ابو بكر الرضى وحسان
حسان وانت محمد • الى مثل هذا وانما كثرنا شاهدها
مع استشقالنا لحكايتها لتعريفا مثلها ولساهل كثير
من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم
فادح هذا العيب وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم
منه بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم
لا سيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا وللسانه تسريحا
ابن هانئ الاندلسي وابن سليمن المغربي بل قد خرج كثير من
كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد
اجبنا عنه وغرضنا الآن الكلام في هذا الفصل الذي
سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت
الى الملائكة والانبياء نقصا ولسنا عنى عجزي بنبي المغربي
ولا قصدنا قبلها ازراء وغضا فما وقر النبوة ولا عظم
الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفاء ولا عزر خطوة الكرامة
حتى شبه من شبه في كرامة نالها او معرة قصد الانتقاء
منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه او اغلاء في وصف لتحسين

كلامه بمن عظم الله خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره
ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحقه اذا ان
درئ عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة
مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومالوف عادته لمثله و
ندوره وقرينة كلامه اوندمه على ما سبق منه ولم يزله
المتقدمون ينكرون مثل هذا مما جاء به وقد انكر الرشيد
على ابي نواس قوله فان يك باقي سحر فرعون فيكم فان عصى
موسى بكف خضيب وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ
بعصى موسى وامر باخراجه عن عسكره من ليلته وذكر
القنبي ان مما اخذ عليه ايضا وكفر فيه او قارب قوله في
محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم
تنازع الاحمدان الشبه فاشبهها خلقا وخلقا كما قد
اشتركا ان وقد انكروا ايضا عليه قوله كيف لا ندنيك
من امل من رسول الله من نفره لان حق الرسول موجب
تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف فالحكم
في امثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا على هذا المنهج
جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله واصحابه

في

في مدوح

يقتضي

فيما

فمن النوادر من رواية ابن ابي مريم عنه في رجل عير
رجلا بالفقر فقال لعيرني بالفقر وقد رعى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال الملك قد عرض بذكر النبي صلى الله
عليه وسلم في غير موضعه اري ان يؤدب قال ولا ينبغي
لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطأت الانبياء
قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون
ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان ابو النبي كافرا فقال
جعلت هذا املاء فعزله وقال لا تكتب لي ابدا وقد كره
سحنون ان يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب
الا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له وتعظيما كما
امرنا الله وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبح الله كانه
وجه نكير او لرجل عبوس كانه وجه مالك الغضبان فقال
اي شيء اراد بهذا ونكير احد فتاني القبر وهما ملكان فما
الذي اراد اروع دخل عليه حين راه من وجهه ام عاف
النظر اليه لدمامة خلقه فان كان هذا فهو شديد لانه
جرى مجرى التحقير والتهوين فهو اشد عقوبة وليس فيه
تصريح بالسب للملك وانما السب واقع على المخاطب

وفى الادب بالسوط والسجن كال للسفهآء قال واما
ذاكر مالك خازن النار فقد جفا الذى ذكره عند ما انكر
من عبوس الآجر الا ان يكون المعبس له يذهب بعبسته
فيشبهه القايل على طريق الذم له هذا فى فعله ولزوم فى
ظنه صفة مالك الملك المطيع لربه فى فعله فيقول كانه
لله يغضب غضب مالك فيكون اخف وما كان ينبغى له
التعرض لمثل هذا ولو كان اثنى على العبوس بعبسته واحتج
بصفة مالك كان اشد ويعاف المعاقبة الشديدة ولبئر
فى هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل وقال ابو الحسن
ايضا فى شاب معروف بالخير قال لرجل شيأ فقال له الرجل
اسكت فانك امى فقال الشاب ليس كان النبى اميا
فشنع عليه مقاله وكفره الناس واشفق الشاب
مما قال واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن اما اطلاق
الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ فى استشهاده بصفة النبى
صلى الله عليه وسلم وكون النبى اميا آية له ويكون هذا
اميا نقيصة فيه وجهاله ومن جهالته احتجاجه بصفة
النبى صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب

واعرف

واعترف والجاء الى الله فيترك لان قوله لا ينتهى الى حد
القتل وما طريقه الادب فطوع فاعله بالندم عليه يجب
الكف عنه ونزلت ايضا مسئلة استفتى فيها بعض قضاة
الاندلس شيخنا القاضى ابا محمد بن منصور رحمه الله فى رجل
تنقصه آخر بشئ فقال له انما تريد نقصى بقولك وانا بشر
وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبى صلى الله عليه وسلم
فافتاه باطالة سجنه وايجاع ادبه اذ لم يقصد السب
وكان بعض فقهآء الاندلس فى قتله فصل الوجه الثانى
ان يقول القايل ذلك حاكيا عن غيره وانزاله عن سواه فهذا
ينظر فى صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم
باختلاف ذلك على اربعة وجوه الوجوب والندب
والكراهة والتحريم فان كان اخبر به على وجه الشهادة والنقر
بقايله والانكار والاعلام بقوله والتنفير منه والتحريج له
فهذا مما ينبغى امتثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه فى كتاب
او فى مجلس على طريق الرد له والنقص على قايله والفتيا بما
يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات
الحاكى لذلك والمحكى عنه فان كان القايل لذلك ممن يقتدى

لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتابة والادب فليشهد
ويلزمه ذلك واما الاباحة لحكاية قوله لغيرهذين
المقصدين فلا ارى لها مدخلا في الباب فليس التفكه بعرض
النبي عليه السلام والمتضمن بنبوء ذكره لاحد لا ذاكرا
ولا آثرا لغير غرض شرعي مباح واما للاغراض المتقدمة فمردد
بين الايجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين
عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير
من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله علينا في
محكم كتابه وكذلك وقع من امثاله في احاديث النبي صلى الله
عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع السلف
والخلف من ائمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين
في كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها
عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض هذا على
الحرث بن اسد فقد صنع احمد مثله فرده على الجهمية
والقايلين بالمخلوق هذه الوجوه السابقة الحكاية عنها
فاما ذكرها على غير هذا من حكاية سببه والازراء بمنصبه على
وجه الحكايات والاشمار والطرف واحاديث الناس

لان يؤخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه
او شهادته او فتياه في الحقوق وجب على سامعه الاشاعة
بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله
ووجب على من بلغه ذلك من ائمة المسلمين انكاره وبيان
كفره وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق
سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن يغط العامة او يودب
الصبيان فان من هذه سيرته لا يؤمن على القاء ذلك في
قلوبهم فيتاكد في هؤلاء الايجاب لحق النبي عليه السلام
ولحق شريعته وان لم يكن القايل بهذه السبيل فالقيام
بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين
ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل مومن لكنه اذا
قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان به الامر
سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة
وعضد التحذير منه وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم في
الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد
يسمع مثل هذا في حق الله تعالى ايسعه ان لا يودي شهادته قال
ان رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم

يتبع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومقالاتهم في اللغة والتميز ومضاحك المجان ونوادر
التخفآء والخوض في قيل وقال ومالا يعني فكل هذا ممنوع
وبعضه اشد في المنع والعقوبة من بعض فما كان من قبيله
أن الحاكي له على غير قصد او معرفة بمقدار ما حكاه اولم تكن
عادته اولم يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر
على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهى
عن العودة اليه وان قوم بعض الادب فهو مستوجب له
وان كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الادب اشد وقد
حكي ان رجلا سأل مالكا عن من يقول القرآن مخلوق فقال
مالك كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري فقال مالك انما
سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر
والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتهم هذا الحاكي فيما
حكاه انه اختلقه ونسبه الى غيره او كانت تلك عادة له
او ظهر استحسانه لذلك وكان مولعا بمثله والاستخفاف
له والتحفظ لمثله وطلبه وزواية اشعار هجوه عليه السلام
ونسبه فحكم هذا السائب نفسه يؤخذ بقوله ولا ينفعه
نسبته الى غيره فيبادر بقتله ويعجل الى الهاوية امه وقد قال

يبه

حكم

ابو عبيد القسم بن سلام فمن حفظ شطر بيت مما هجي به النبي
صلى الله عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض من الف في الاجماع
اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه
وسلم وكتابه ووآته وتركه متى وجد دون محو ورحم الله
اسلافنا المتقين المحرزين لدينهم فقد اسقطوا من احاديث
المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا رواية الاشياء
ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه الاول
ليروا نقمة الله مزايلها واخذه المفتري عليه بذنبه وهذا
ابو عبيد القسم بن سلام رحمه الله قد تحرى فيما اضطر الى
الاستشهاد به من هاجي اشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم
المهجو بوزن اسمه استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة في
ذم احد برواية او نشره فكيف بما يتطرق الى عرض سيد
البشر صلى الله عليه وسلم فصل الوجه السابع ان يذكر ما
يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم او يختلف في جوازه عليه
وما يطرأ من الامور البشرية وتمكن اضافتها اليه او يذكر
ما امتحن به وصبر في ذات الله على شدته من مقاساة اعدائه
واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بؤس

زمنه ومر عليه من معاناة عيشته كل ذلك على طريق الرواية
ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبيآء وما
يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس
فيه غمص ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ
ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل
العلم وفهمآء طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويحقق
فوايده ويجنب ذلك من عساه لا يفقه او تخشى به فتنته فقد
كره بعض السلف تعليم النسآء سورة يوسف لما انطوت
عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن
واذراكهن فقد قال عليه السلام مخرجا عن نفسه باستيجازه
لرعاية الغنم في ابتدآء حاله وقال ما من نبي الا وقد رعى
الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى عليه السلام وهذا
الاغضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه
بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت عادة
جميع العرب نعم في ذلك للانبيآء حكمة بالغة وتدريج
لله تعالى لهم الى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة
امهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الازل ومتقدم

العلم وكذلك قد ذكر الله يتمه وعيلته على طريق المنة
عليه والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه
تعريف حاله والخبر عن مبتدايه والتعجب من منح الله
قبله وعظيم منته عنده ليس في غضاضة بل فيه دلالة
على نبوته وصحة دعوته اذا ظهره الله تعالى بعد هذا على
صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم شيئا فشيئا وتمم
امره حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة
ممالك كثير من الامم غيرهم باظهار الله تعالى له وتاييده
بنصره وبالمؤمنين والتالف بين قلوبهم وامداده بالملئكة
المسومين ولو كان ابن ملك او ذا اشياع متقدمين لحسب
كثير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه
ولهذا قال هرقل حين سأل ابا سفين عنه هل في ابايه من
ملك ثم قال ولو كان في ابايه ملك لقلنا رجل يطلب
ملك ابيه واذ ليتم من صفته واحدى علاماته في الكتب
المتقدمة واخبار الامم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب
ارميا وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا لابي
طالب وكذلك اذا وصف بانه امي كما وصفه الله به فهي

مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته
العظمى من القرآن العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم
مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمنا
في القسم الاول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرا ولم يكتب
ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر
وليس في ذلك نقيصة اذ المطلوب من الكتابة والقراءة
المعرفة وانما هي آلة لها ووسيطة موصلة اليها غير مرادة
في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى عن
الواسطة والسبب والامية في غيره نقيصة لانها سبب
الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان من باين امره من امر غيره
وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه وحيوته فيما فيه هلاك
من عاداه هذا شق قلبه واخراج حشوته كان تمام حيوته
وغاية قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى
هلاكه وحتم موته وفنائه وهلم جرا الى سائر ما روى
من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم
والمركب وتواضعه ومهنته نفسه في اموره وحدة
بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسوية بين حقيرها وخطيرها

لسرعة فنائها امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضايله
ومآثره وشرفه كما ذكرناه فمن اورد منها شيئا مورده
وقصد بها مقصده كان حسنا ومن اورد ذلك على غير
وجهه وعلم منه بذلك سوء قصده الحق بالفصول التي
قدمناها وكذلك ما ورد من اخباره واخبار سائر
الانبياء عليهم السلام في الاحاديث مما في ظاهرها اشكال
يقتضي امورا لا تليق بهم بحال وتحتاج الى تاويل وتردد
احتمال فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها
الا المعلوم الثابت ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث
بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى
وقال ما يدعو الناس الى التحدث بمثل هذا فقيل له ان
ان عجلان يحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء وليت الناس
وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها
فاكثرها ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف بل
عنهم على الجملة انهم كانوا ينكرون الكلام فيما ليس تحته
عمل والنبي صلى الله عليه وسلم اورد ها على قوم عرب
يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته

307

ومجازه واستعارته وبليغه وايجازه فلم تكن في حقهم
مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته الامية فلا
يكاد يفهم من مقاصد العرب الا نصها وصريحها ولا
يتحقق اشارتها الى غرض الايجاز ووحيها وتبليغها
وتلويحها فتفرقوا من تاويلها شذر مذر فمنهم من آمن به
ومنهم من كفر فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب
ان لا يذكر منها شيء في حق الله تعالى ولا حق انبيائه ولا يتحدث
بها ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها
وترك الشغل بها الا ان تذكر على وجه التعريف بانها
ضعيفة المقادير واهية الاسناد وقد انكر الاشياخ على
ابي بكر فورك تكلفه في مشكله الكلام على احاديث
ضعيفة موضوعة لا اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب
الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه عن
الكلام عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود بالكلام
على مشكل ما فيها ازالة اللبس بها واجتثاثها من اصلها
وطرحها اكشف للبس واشفى للنفس فصل ومما يجب على
المتكلم فيما يجوز على النبي وما لا يجوز والذاكر من حالاته

ما قدمناه

ما قدمناه في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم
ان يلتزم في كلامه عند ذكره عليه السلام وذكر تلك
الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه ويراقب حال لسانه
ولا يهمله وتظهر عليه علامات الادب عند ذكره فاذا ذكر
ما قاساه من الشدايد ظهر عليه الاشفاق والارتماض
والغيظ على عدوه ومودة الفداء للنبي صلى الله عليه وسلم
لو قدر عليه والنصرة له لو امكنته واذا اخذ في ابواب العصمة
وتكلم على مجاري اعماله واقواله عليه السلام تحرى احسن اللفظ
وادب العبارة ما امكنه واجتنب بشيع ذلك وهجر من
العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم
في الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار
بخلاف ما وقع سهوا او غلطا ونحوه من العبارة ويتجنب
لفظة الكذب جملة واحدة واذا تكلم على العلم قال هل يجوز
الا يعلم الا ما علم وهل يمكن الا يكون عنده علم من بعض الاشيا
حتى يوحى اليه ولا يقول يجهل لقبح اللفظ وبشاعته واذا
تكلم في الافعال قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر
والنواهي ومواقعة الصغاير فهو اولى وآدب من قوله هل

يجوز ان يعضى ويذنب او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي
فهذا من حق توقيره عليه السلام وما يجب له من تعزيز
واعظام وقد رايت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا فقبح
منه ولم استصوب عبارته فيه ووجدت بعض الحاير يز
قوله لاجل ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله وشنع عليه
بما يا باه ويكفر قايله واذا كان مثل هذا بين الناس مستعملا
في آدابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم فاستعماله
في حقه عليه السلام اوجب والتزامه اكد فجودة العبارة
تقبح الشيء او تحسنه وتحريرها وتهذيبها تعظم الامر
او تهونه وهذا قال عليه السلام ان من البيان لسحرا فما
ما اورده على جهة النهي عنه والتنزيه فلا حرج في تشريح
العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة
ولا اتيان الكبايز بوجه ولا الجور في الحكم على حال ومع
هذا ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيزه عند
ذكره مجردا فكيف عند ذكره مثل هذا وقد كان السلف
تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه
في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة

اي من القرآن حكى الله فيها مقال عداه ومن كفر بايا ته واقرئ
عليها الكذب فكان يخفض بها صوته اعظاما لربه واجلالا
له واشفاقا من التشبه بمن كفر به الباب الثاني
في حكم سبابه وشاتميه ومنتقصه وموذيه وعقوبته
وذكر استتابته وورائته قد قدمنا ما هو سب
واذى في حقه عليه السلام وذكرنا اجماع العلماء
على قتل فاعل ذلك وقايله او تخيير الامام في قتله او صلبه
على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم ان مشهور
مذهب مالك واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله
حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته
ولا تنفعه استقالته ولا فيئته كما قدمناه قبل وحكمه
حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا القول وسواء كانت
توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله او جا
تايبا لانه حد وجب لا تسقطه التوبة كسايز الحدود قال
الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا اوتي بالسب وتاب
منه واظهر التوبة قتل بالسب لانه هو حده وقال ابو محمد بن
ابي زيد في مثله واما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته تنفعه

من قبل نفسه

وقال ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من
الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل
وكذلك قد اختلف في الزنديق اذا جاء تائبا فحكى القاضي
ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين قال من شيوخنا من
قال قتله باق وان لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما
اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم
من قال قبل توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه فكاننا
وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته البينة قال القاضي
ابو الفضل وهذا قول اصبغ ومسئلة سباب النبي اقوى
لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المقدم لانه حق متعلق
للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته بسببه لا تسقطه
التوبة كسائر حقوق الآدميين والزنديق اذا تاب بعد
القدرة عليه فعند مالك والليث واسحق واحمد لا تقبل
توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عن ابي حنيفة وابي
يوسف وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
يستتاب قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة
من سبه عليه السلام لانه لم ينتقل من دين الى غيره وانما فعل

شيئا حده عندنا القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه
لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر وقال القاضي ابو محمد بن نصر محتجا
لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من شتم الله
تعالى على مشهور القول باستتابته ان للنبي بشر والبشر
جنس تلحقهم المعرة الا من اكرمه الله بنبوته والباري تعالى
منزه عن جميع المعايب قطعا وليس من جنس تلحق المعرة بجنسه
وليس سبه عليه السلام كالارتداد المقبول فيه التوبة
لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من الآدميين
فقبلت توبته ومن سب النبي تعلق فيه حق لآدمي فكان
كالمرتد يقتل حين ارتداده او يقذف فان توبته لا تسقط
عنه حد القتل والقذف وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت
لا تسقط ذنوبه من زنا وسرقة وغيرها ولم يقتل سباب
النبي لكفره لكن لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته وزوال المعرة
به وذلك لا تسقطه التوبة قال القاضي ابو الفضل يريد
والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء
والاستخفاف اولا ان بتوبته واظهاره انابته ارتفع عنه
اسم الكفر ظاهرا والله اعلم بسريرته وبقي في حكم السب عليه

وكلام شيوخنا هؤلاء مبنى على القول بقتله حدا لا كفرا
وهو يحتاج الى تفضيل واما على رواية الوليد بن مسلم
عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه وقال به من
اهل العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب منها
فان تاب نكل وان ابى قتل فحكمه له بحكم المرتد مطلقا في هذا
الوجه والوجه الاول اشهر واظهر لما قدمناه ونحن
نبسط الكلام فيه فمقول من لم ير ه ردة فهو يوجب القتل
فيه حدا وانما نقول ذلك مع فضلين اما مع انكاره ما شهد
عليه به واظهار الاقلاع والتوبة عنه فقتله حدا لثبات
كلمة الكفر عليه في حق النبي وتحقيره ما عظم الله من حقه
واجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر
عليه وانكر او تاب فان قيل فكيف تثبتون عليه الكفر
ويشهد عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكم من
الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وانا ثبتنا له حكم الكافر
في القتل فلا نقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة
وانكاره ما شهد به عليه او زعمه ان ذلك كان منه هزلا
ومعصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع

اثبات

اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم تثبت
له خصايصه كقتل تارك الصلوة واما من علم انه سبه
معتقدا لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك وكذلك ان
كان سبه في نفسه كفرا ككذبه او تكفيره ونحوه فهذا
مالا اشكال فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل توبته
ونقتله بعد التوبة حدا لقوله ومتقدم كفره وامره بعد
الى الله المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره وكذلك من لم
يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا كافر
بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه يقتل كافرا
بلا خلاف فعلى هذه التفضيلات خذ كلام العلماء ونزل
مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها واجر اختلافهم في
المواريث وغيرها على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم ان شاء
الله فصل اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح فالاختلاف
فيها على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق وقد اختلف
السلف في وجوبها وصورتها ومدتها فذهب جمهور
اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار انه
اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر في الاستتابة ولم ينكر

حكم

واحد منهم وهو قول عثمن وعلى وابن مسعود وبه قال عطا
بن ابى رباح والنخعى والثورى ومالك واصحابه والاوزاعى
والشافعى واحمد واسحق واصحاب الراى وذهب طاوس
وعبيد بن عمير والحسن فى احدى الروايتين عنه انه لا
يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابى سلمة وذكره عن معاذ
وانكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوى عن ابى يوسف
وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله ولكن
لا ندرأ القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم فاقتلوه
وحكى ايضا عن عطاء ان كان ممن ولد فى الاسلام لم يستتب
ويستتاب الاسلامى وجمهور العلماء على ان المرتد
والمرتدة فى ذلك سواء وروى عن على لا تقتل المرتدة
وتسترق وقاله عطاء وقتادة وروى عن ابن عباس لا يقتل
النساء فى الردة وبه قال ابو حنيفة قال مالك والحر والعبد
والذكر والانثى فى ذلك سواء واما مدتها فمذهب
الجمهور وروى عن عمر انه يستتاب ثلثة ايام يحبس فيها
وقد اختلف فيه عن عمر وهو احد قولى الشافعى وقول احمد
واسحق واستحسنه مالك وقال لا ياتى الاستظهار الا بخير

وليس عليه جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابى زيد
يريد فى الاستتناء ثلثا وقال مالك ايضا الذى اخذ به فى
المرتد قول عمر يحبس ثلثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب
والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار فى تاخيره ثلثا روايتان
عن مالك هل ذلك واجب او مستحب واستحسن الاستتابة
والاستتناء ثلثا اصحاب الراى وروى عن ابى بكر الصديق
انه استتاب امراة فلم تتب فقتلها وقاله الشافعى مرة
فقال ان لم تتب مكانه قتل واستحسنه المزنى وقال
الزهرى يدعا الى الاسلام ثلث مرات فان ابى قتل وروى
عن على بن ابى طالب رضى الله عنه يستتاب شهرين وقال
النخعى يستتاب ابدا وبه اخذ الثورى ما رجيت توبته
وحكى ابن القصار عن ابى حنيفة انه يستتاب ثلث مرات
فى ثلثة ايام او ثلث جمع كل يوم او جمعة مرة وفى كتاب
محمد عن ابن القسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلث مرات فان
ابى ضربت عنقه واختلف على هذا هل يهدد او يشدد عليه
ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت فى
الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويوتى من الطعام بما لا يضر

ايام

وقال اصبغ يخوف اياما لاستتابة بالقتل ويعرض
عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن القابسي يوعظ
في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار قال
اصبغ واي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس
او وحده اذا استوثق منه سواء ويوقف ماله اذا خيف
ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك
يستتاب بدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي صلى
الله عليه وسلم بنهاذ الذي ارتد اربع مرات وخمسا
قال ابن وهب عن مالك يستتاب بدا كلما رجع وهو
قول الشافعي واحمد وقاله ابن القسم وقال اسحق يقتل
في الرابعة وقال اصحاب الراي ان لم يتب في الرابعة
قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم
يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن
المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد في المرة الاولى
ادبا اذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعي والكوفي
فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من اقرار
او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم الشهادة عليه بما شهد

عليه

عليه الواحد او اللفيف من الناس او ثبت قوله لكن احتمل
ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على القول بقبول توبته
فهذا يدراء عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام
بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة
السماع عنه وصورة حاله من التهمة في الدين والتنزه بالسفه
والمجون فمن قوي امره اذاقه من شديد النكال من التضييق
في السجن والشد في القيود الى الغاية التي هي منتهى طاقته
مما لا يمنعه القيام لضرورة ولا يقعده عن صلوته وهو حكم
كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه
وتربص به لاشكال وعاينوا قضاء امره وحالات الشدة
في نكاله تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد
عن مالك والاوزاعي انها رادة فاذا تاب نكل ولمالك
في العتبية وكتاب محمد من رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا
عقوبة عليه وقاله سحنون وافتى ابو عبد الله بن عتاب فيمن
سب النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان
عدل احدهما بالادب الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتى
تظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا ومن كان اقصى امره

القتل فعاقوا بي اشكل في القتل لم ينبغ ان يطلق من
التبخير ولا يستطال سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى
ان يقيم ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقال في مثله
من اشكل امره يشد في القيود شدا ويضيق عليه في السجن
حتى ينظر فيما يجب عليه وقال في مسئلة اخرى مثلها ولا
تهراق الدماء الا بالامر الواضح وفي الادب بالسوط والتبخير
نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة فاما ان لم يشهد
عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما او جرحتهما ما
اسقطها عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف لسقوط
الحكم عنه وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك
ويكون الشاهدان من اهل التبريز فاسقطهما بعداوة
فهو ان لم ينفذ الحكم بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما
وللحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الارشاد
فصل هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه او عرض
او استخف بقدر او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف
عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة او العهد
على هذا وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة والثوري

على

وابن عيينة

واتباعهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل ما هو عليه
من الشرك اعظم ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعض
شيوخنا على قتله بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد
عهدهم وطعنوا في دينكم الاية ويستدل ايضا على قتل
النبي صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه ولانا
لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل
ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد
نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا يقتلون لكفرهم وايضا فان
ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم من القطع في السرقة
اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا عندهم
فكذلك شتمهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به وورد
لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي
كفر به ستقف عليها من كلام ابن القسم وابن سحنون وحكى
ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين واختلفوا اذا
سبه ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام
يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب لانا لا نعلم
باطنة الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا مغناه من

اهل حرب

اظهار فلم يزدنا ما اظهر الا مخالفة للامر ونقضا للعهد
فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله قال الله
تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم
بخلافه اذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه
الان فلم نقبل بعد رجوعه ولا استمنا الى باطنه اذ قد بدت
سرايره وما ثبت عليه من الاحكام باقية عليه لم يسقطها
شئ وقيل لا يسقط اسلام الذمي السباب قتله لانه حق
للنبي صلى الله عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته فهذه
الحاق النقيصة والمعرة فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي
يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل اسلامه
من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فالا نقبل توبة
الكافر اولى قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن
القسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم
نبينا من اهل الذمة او احدا من الانبياء عليهم السلام
قتل الا ان يسلم وقاله ابن القسم في العتبية وعند محمد وابن
سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا اسلم
ولكن اذا اسلم فذلك له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك

ع ابن

ع انه قال

انه قال من شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره
من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وروى لنا
عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد روى ابن وهب عن ابن عمر
ان راهبا تناول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر
فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القسم في ذمي قال ان محمدا
لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانما نبينا موسى او عيسى
ونحو هذا لا شئ عليهم لان الله اقرهم على مثله واما ان
سبه فقال ليس بنبي ولم يرسل ولم ينزل عليه قرآن
وانما هو شئ تقوله او نحو هذا فيقتل قال ابن القسم
واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم انما دينكم دين
الحمير ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان
محمدا رسول الله قال كذلك يعطيكم الله في هذا الادب
الموجع والسجن الطويل قال واما ان شتم النبي شتما يعرف
فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب
قال ابن القسم ومحمل قوله عندي اذا اسلم طايعا وقال ابن
سحنون في سؤالات سليمن بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن
اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل

ع الوجع

وفي النوادر من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء من اليهود
والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم
قال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله
عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم
العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل
واحدا منا قتلناه وان كان من دينه استحلاله فكذلك
اظهاره لسب نبينا قال سحنون كما لو بدل لنا اهل الحرب
الجزية على اوارهم على سبه لم يجز لنا ذلك في قول قايل
كذلك ينتقض عهد من سب منهم ويحل لنا دمه وكما لم
يحصنا الاسلام من سبه من القتل كذلك لا تحصنه
الذمة قال القاضي ابو الفضل ما ذكره ابن سحنون عن نفسه
وعن ابيه مخالف لقول ابن القسم فيما خفف عقوبتهم فيه
مما به كفروا فتامله ويدل على انه خلاف ما روى عن المدنيين
في ذلك فحكى ابو المصعب الزهري قال اتيت بنصراني قال
والذي اصطفى عيسى على محمد فاختلف علي فيه فضربته حتى
قتلته او عاش يوما وليلة وامرت من خر برجله وطرح
على مزبلة فاكلته الكلاب وسئل ابو المصعب عن نصراني

قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن القسم سالنا مالكا
عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد يخرج انه في
الجنة مثاله لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه
لو قتلوه استراح منه الناس قال مالك ارى ان تضرب
عنقه قال ولقد كدت ان لا اتكلم فيها ثم رايت انه لا ينبغي
الصمت قال ابن كنانة في المبسوطة من شتم النبي صلى الله
عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى للامام ان يحرقه
بالنار وان شاء قتله ثم حرق جثته وان شاء احرقه بالنار حيا
اذا تهافتوا في سبه ولقد كتب الي مالك من مصر وذكر مسئلة
ابن القسم المتقدمة قال فامرني مالك فكتبت بان يقتل وان
تضرب عنقه فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله واكت ثم يحرق
بالنار فقال انه ليحق بذلك وما اولاه به فكتبته بيدي بين
يديه فما انكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل
وحرق وافتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف
اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت بنفي الربوبية
ونبوة عيسى لله وتكذيب محمد في النبوة وبقبول اشد منها
ودراء القتل عنها به قال غير واحد من المتاخرين منهم القابسي

فهو الابن في
ج

وابن الكاتب وقال ابو القسم بن الجلاب في كتابه من سب
الله ورسوله من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب وحكى
القاضي ابو محمد في الذمي يسب روايتين في درء القتل
عنه باسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه من
حقوق العباد لا يسقطه عن الذمي اسلامه وانما يسقط
عنه باسلامه حدود الله فاما حد القذف فحق للعباد
كان ذلك لنبي او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف النبي
صلى الله عليه وسلم ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ماذا
يجب عليه هل حد القذف في حق النبي صلى الله عليه
وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه وسلم
على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فامله
فصل في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم
وغسله والصلوة عليه اختلف العلماء في ميراث من قتل
بسب النبي عليه السلام فذهب سحنون الى انه لجماعة
المسلمين من قبل ان شتم النبي كفر شبيه كفر الزندقة وقال
اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستترا بذلك وان
كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال

من نبي

ولا يستتاب قال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر
للشهادة فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني لورثته
والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في شئ وكذلك لو اقر
بالسب واظهر التوبة لقتل اذ هو حده وحكمه في ميراثه وسائر
احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى عليه ولم
التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل
ولا يصلى عليه ولا يكفن ويستر عورته ويوارى كما يفعل
بالكفار وقول الشيخ ابي الحسن في المجاهر المتمادي بين
لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تايب ولا مقلع وهو
مثل قول اصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى
على قوله ومثله لابن القسم في العتبية والجماعة من اصحاب
مالك في كتاب ابن حبيب في من اعلن كفره مثله قال ابن القسم
وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من اهل
الدين الذي ارتد اليه ولا تجوز وصاياه ولا عتقه وقاله
اصبغ قتل على ذلك او مات عليه وقال ابو محمد بن ابي زيد
وانما يختلف في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة فلا
تقبل منه فاما المتمادي فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو محمد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فمن سب الله تعالى ارتد ومات ولم تعدل عليه بينة او لم تقبل
انه يصلى عليه وروى اصبغ عن ابن القسم فى كتاب ابن حبيب
فمن كذب برسول الله واعلن دينا مما يفارق به الاسلام
ان ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين
ولا يرثه ورثته ربيعة والشافعى وابو ثور وابن ابى ليلى
واختلف فيه عن احمد وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه
وابن مسعود وابن المسيب والحسن والشعبى وعمر بن عبد
العزيز والحكم والاوزاعى والليث واسحق وابو حنيفة يرثه
ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما
يكسبه فى الارتداد فللمسلمين وتفضيل ابى الحسن فى باقى
جوابه حسن بين وهو على راى اصبغ وخلاف قول سحنون
واختلافهما على قول مالك فى ميراث المرتد فرق ورثته
ورثته من المسلمين قامت عليه بذلك بينة فانكرها او
اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة
وغير واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته
وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وروى ابن نافع عنه فى العتبية وكتاب محمد

ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه وقال به ايضا جماعة
من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون
وذهب ابن قاسم فى العتبية الى انه ان عرف بما شهد عليه
به وتاب قبل فلا يورث وان لم يعرف حتى قبل او مات ورث
قال وكذلك كل من استكفر فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام
وسئل ابو القسم بن الكاتب عن النصرانى يسب النبى صلى
الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب
انه للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل
ملتين ولكن لانه من فيئهم لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصار
الباب الثالث * فى حكم من سب الله وملائكته
وانبياءه وكتبه وآل النبى صلى الله عليه وسلم وازواجه
وصحبه * لا خلاف ان سباب الله تعالى من المسلمين كافر
حلال الدم واختلف فى استتابته فقال ابن القسم فى المبسوطة
وفى كتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القسم عن مالك فى
كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب
الا ان يكون اقرا على الله بارتداده الى دين ذان به واظهره
فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب وقال فى المبسوطة مطرف

وعبد الملك مثله وقال المزني ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم
لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني
فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة
وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن
المذهب وافتى ابو محمد بن ابي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا
ولعن الله فقال انما اردت ان لعن الشيطان فزل لساني
قال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله
تعالى فمعذور واختلف فقهاء وطبة في مسئلتها رون
بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير
التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند
استقلاله من مرض لقيت في مرضي هذا ما لو قلت يا بكر وعمر
لما استوجب هذا كله فافتى ابراهيم بن حسين بن خالد بقتله
وان مضمن قوله تجويز لله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه
كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب وابراهيم بن خزر
بن عاصم وسعيد بن سليمن القاضي بطرح القتل عنه الا ان
القاضي راى عليه التثقيل في الحبس والشدة في الادب
لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكي فوجه من قال في سباب الله

خلف

بالاستتابة انه كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله
فاشبه قصد الكفر بغير سب الله واظهار الانتقال الى
دين آخر من الاديان المخالفة للاسلام ووجه ترك
استتابته انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار الاسلام
قبل اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له
اذ لا يتساهل في هذا احد فحكمه حكم الزنديق ولم تقبل
توبته واذا انتقل من دين الى آخر واظهر السب بمعنى الارتداد
فهذا قد اعلم انه خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول
المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور
مذاهب اكثر العلماء وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه
قبل وذكرنا الخلاف في فصوله فصل واما من اضاف الى
الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا الردة وقصد
الكفر ولكن على طريق التاويل والاجتهاد والخطاء المفضي الى
الهوى والبدعة من تشبيه او نعت بجارحة او نوصفة
كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف في تكفيره وعقد
واختلف قول مالك واصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم
اذا تحيزوا فئة وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما

اختلفوا فى المنفرد منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول
بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة فى عقوبتهم واطالة سجنهم
حتى يظهر اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا
قول محمد بن المواز فى الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول
سحنون فى جميع اهل الاهواء وبه فسر قول مالك فى الموطاء
وما رواه عن عمر بن عبد العزيز وجده وعمه من قولهم فى القدرية
يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القسم فى
اهل الاهواء من الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف
الجماعة من اهل البدع والتحريف لتاويل كتاب الله يستتابون
اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا قتلوا وميراثهم
لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القسم فى كتاب محمد فى اهل القدر
وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه
ومثله له فى المبسوط فى الاباضية والقدرية وسائر اهل
البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرايهم السوء وبهذا
عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القسم من قال ان الله لم يكلم موسى
تكليما استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا
يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة وقد

قال

روى

روى ايضا عن سحنون مثله فمن قال ليس لله كلام انه كافر
واختلفت الروايات عن مالك فاطلق فى رواية الشاميين
ابى مسهر ومروان بن محمد الطاطرى الكفر عليهم وقد
شوور فى زواج القدرى فقال لا تزوجه قال الله ولعبد
مؤمن خير من مشرك وروى عنه ايضا اهل الاهواء كلهم
كفار وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى واشار الى
شئ من جسده يد او سمع او بصر قطع ذلك منه لانه شتم
الله بنفسه وقال فمن قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه وقال
ايضا فى رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب
وفى رواية بشر بن بكر التنيسى عنه يقتل ولا تقبل توبته
قال القاضى ابو عبد الله البرتكانى والقاضى ابو عبد الله
التسترى من ائمة العراقيين جوابه مختلف بقتل المستبصر
الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف قوله فى اعادة الصلوة
خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعى لا يستتاب القدرى
واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث وابن عيينة
وابن لهيعة روى عنهم ذلك فمن قال بخلق القرآن وقاله ابن
المبارك والاودى ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحق

الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم في آخرين وهو من قول اكثر المحدثين
والفقهاء والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل
الاهواء المضلة واصحاب البدع المتاولين وهو قول احمد بن
حنبل وكذلك قالوا في الواقفة والشاكة في هذه الاصول
وممن روي عنه معنى القول الآخر بترك تكفيرهم علي بن ابي طالب
وابن عمر والحسن البصري وهو راي جماعة من الفقهاء النظار
والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين وورثة اهل
حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين
وجرى احكام الاسلام عليهم قال اسمعيل القاضي وانما قال
مالك في القدرية وسايراهل البدع يستتابون فان تابوا
والا قتلوا لانه من الفساد في الارض كما قال في المحارب ان راى
الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد المحارب انما هو في
الاموال ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل ايضا في امر الدين
من سبيل الحج والجهاد وفساد البدع معظمه على الدين وقد
يدخل في امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة فصل
في تحقيق القول في اكفار المتاولين قد ذكرنا مذاهب السلف
في اكفار اصحاب البدع والاهواء المتاولين ممن قال قولا يؤدي

اهل

متاول

وقال

مساقة الى كفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يؤدي اليه قوله
على اختلاف فيهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك
فمنهم من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم
من اباه ولم ير اخراجهم من سواد المؤمنين وهو قول اكثر
الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة ضلال ونوازعهم
من المسلمين وحكمهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة
على من صلى خلفهم وهو قول جميع اصحاب مالك المغيرة وابن كنانة
واشهب قال لانه مسلم ودنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب
آخرون في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده واختلف
قول مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلوة خلفهم منه
والى نحو من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق والحق
وقال انها من المعوصات اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر
وانما قالوا قولا يؤدي اليه واضطرب قوله في المسئلة على نحو
اضطراب قول امامه مالك بن انس حتى قال في بعض كلامه انهم
على ترك من كفرهم بالتاويل لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبايحهم
ولا الصلوة على ميتهم ويختلف في مواريثهم على الخلاف في
ميراث المرتد وقال ايضا تورث ميتهم وورثتهم من المسلمين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا نورثهم هم من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير بالمآل
وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابى الحسن الاشعرى واكثر قوله
ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري
تعالى وقال مرة من اعتقد ان الله جسم والمسيح او بعض من يلقاه
فى الطرق فليس بعارف به وهو كافر ولمثل هذا ذهب ابو المعالى
رحمه الله فى اجوبته لابى محمد عبد الحق وكان سأله عن المسئلة
فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان دخال الكافر فى الملة
او اخراج مسلم عنها عظيم فى الدين وقال غيرها من المحققين الذى
يجب الاحتراز من التكفير فى اهل التاويل فان استباحة دماء
المصلين الموحدين خطر والخطأ فى ترك الف كافر اهون من
الخطاء فى سفك محجمة من دم مسلم واحد وقد قال عليه السلام
فاذا قالوها يعنى الشهادة عصموا منى دماءهم واموالهم الا
بحقها وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا
ترتفع وتستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس
عليه والفاظ الاحاديث الواردة فى الباب معرضة للتاويل
فما جاء منها فى التصريح بكفر القدرية وقوله لانهم لهم فى
الاسلام وتسميته الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة عليهم

وكذلك

ج

وكذلك فى الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد يحتج بها
من يقول بالتكفير وقد يجيب الآخر عنها بانه قد ورد مثل هذه
الالفاظ فى الحديث فى غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر
دون كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله فى الزنا
وعقوق الوالدين والزوج وغير معصية واذا كان محتملا
للامرين فلا يقطع على احدهما الا بدليل قاطع وقوله فى الخوارج
هم من شر البرية وهذه صفة الكفار وقال شر قتيل تحت ديم
السماء طوبى لمن قتلهم وقتلوه وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم
قتل عاد وظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به
من يرى تكفيرهم فيقول له الآخر انما ذلك من قتلهم لخروجهم على
المسلمين وبغيهم عليهم بدليله من الحديث نفسه يقتلون
اهل الاسلام فقتلهم ههنا حد لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل
وحله لا للمقتول وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه
بقول خالد فى الحديث دعنى اضرب عنقه يا رسول الله فقال
لعله يصلى فان احتجوا بقوله عليه السلام يقرؤن القرآن
لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك
قوله يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون

حد الكفر

اليه حتى يعود السهم على فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل
على انه لم يتعلق من الاسلام بشئ اجابه الآخرون ان معنى الحديث
حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له
صدورهم ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله ويتمارى
في الفوق وهذا يقتضي التشكك في حاله وان احتجوا بقول
ابي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل من هذه
وبتحري ابي سعيد الرواية واتقانه اللفظ اجابهم الآخرون
بان العبارة بمن لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير الامة بخلاف
لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من الامة مع انه قد روى
عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم في هذا الحديث يخرج من
امتي وسيكون من امتي وحروف المعاني مشتركة فلا تعويل
على اخراجهم من الامة بمن ولا على ادخالهم فيها بمن لكن اما سعيد
رضي الله عنه اجاد ما شاء في التنبيه الذي نبه عليه وهذا
مما يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم للمعاني واستنباطها
من الالفاظ وتحريرهم لها وتوفيهم في الرواية هذه المذاهب
المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة

مضطربة سخيفة اقربها قول جهم ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله
الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل ان كل متأول
كان تاويله تشبيها لله بخلقه وتجويزا له في فعله وتكذيبا
لخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو
كافر وقال بعض المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل وبنى عليه
وكان فيما هو من اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب
ففاسق الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر
وذهب عبيد الله بن الحسن العنبري الى تصويب اقوال المجتهدين
في اصول الدين فما كان عرضة للتاويل وفاق في ذلك
وفاق الامة اذا جمعوا سواه على ان الحق في اصول الدين في واحد
والمخطئ فيه آثم عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره وقد
حكى القاضي ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله عن داود
الاصبهاني قال وحكى قوم عنهما انهما قالا ذلك على كل من علم
الله من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق من اهل ملتنا او
من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وتمامه في ان كثيرا من
العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم
لا حجة لله عليهم اذا لم تكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال وقد

وقول بعض

نحا الغزالي قريبا من هذا النحا في كتاب التفرقة وقبل هذا كله
كاد بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود وكل
من فارق دين المسلمين او وقف في تكفيرهم او شك قال القاضي
ابو بكر لان التوقيف والاجماع على كفرهم فمن وقف في ذلك
فقد كذب النص والتوقيف او شك فيه والتكذيب والشك
فيه لا يقع الا من كافر فصل في بيان ما هو من المقالات كفر
وما يتوقف ويختلف فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا
الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل
فيه والفصل البين في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية
او الوحدانية او عبادة احد غير الله او مع الله فهو كفر
كمقالة الدهرية وسائر فرق اصحاب الاثنين من الديصانية
والمانوية واشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس
والذين اشركوا بعبادة الاوثان او الملائكة او الشياطين
او الشمس او النجوم او النار او احد غير الله من مشركي العرب
واهل الهند والصين وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك
القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية والطبائعية
من الروافض وكذلك من اعترف بالاهية الله ووحدانيته

والمانية

والسودانية

ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قديم وانه محدث او مصور او
ادعى له ولدا او صاحبة او والدا او انه متولد من شيء او كائن
عنه او ان معه في الازل شيئا قديما غيره او ان له صانعا للعالم
سواه او مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول
الاباحيين من الفلاسفة والمنجمين والطبايعيين وكذلك من
ادعى مجالسة الله والعروج اليه ومكالمته او حلوله في
احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى
والقرامطة وكذلك يقطع على كفر من قال بقدم العالم او بقائه
او شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية
او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابدا الآباد في الاشخاص
وتعذيبها او تنعمها فيها بحسب زكايها وخبثها وكذلك من
اعترف بالاهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها
عموما او نبوة نبينا خصوصا او احدا من الانبياء الذين
نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة
ومعظم اليهود والاروسية من النصارى والغرابية من
الروافض الزاعمين ان عليا كان المبعوث اليه جبريل وكالمعطلة
والقرامطة والاسماعيلية والعنبرية من الرافضة وان كان

الله

بعض هؤلاء قد اشركوا في كفر آخر مع من قبلهم وكذلك من زعم
بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا عليه السلام ولكن يجوز
على الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة بزعمه
او لم يدعها فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية
والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان هؤلاء
زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار
عما كان ويكون من امور الاخرة والحشر والقيمة والجنة والنار
ليس منها شئ على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا
بها الخلق على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصور
افهامهم فضمن مقالاتهم بطال الشرايع وتعطيل الاوامر
والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب فيما اتوا به وكذلك
من اضاف الى نبينا تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به او شك في
صدقه او شبهه او قال انه لم يبلغ او استخف به او باحد من
الانبياء او ازرى عليهم او ذامهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر
باجماع وكذلك نكفر من ذهب مذهب بعض القدماء في ان
في كل جنس من الحيوان نذيرا ونبيا من القردة والخنازير
والدواب والدود ويحج بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها

جزء

نذيرا ذلك يؤدي الى ان يوصف انبياء هذه الاجناس بصفاتها
المذمومة وفيه من الازراء على هذا المنصب الشريف مع ما فيه من
اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قايله وكذلك نكفر من اعترف
من الاصول الصحيحة بما تقدم وبنبوة نبينا عليه السلام ولكن
قال كان اسود او مات قبل ان يلتحى وليس الذي كان بمكة والحجاز
اوليس بقرشي لان وصفه بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به
وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه السلام او بعده
كالعيسوية من اليهود القايلين بتخصيص رسالته الى العرب
والخرمية القايلين بتواتر الرسل وكافر الرافضة القايلين
بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده
وكذلك كل امام عند هؤلاء يقوم مقامه في النبوة والحجة
والكيسانية والبيانية منهم القايلون بنبوة بزيع وبيان
واشباه هؤلاء او من ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها
والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة
المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع
النبوة او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة ويأكل من
ثمارها ويعانق الحور العين فهؤلاء كلهم كفار مكذبون

للنبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عليه السلام انه خاتم
النبيين ولا نبي بعده واخبر عن الله انه خاتم النبيين وانه
ارسل كافة للناس واجمعت الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره
وان مفهومه المراد به دون تاويل ولا تخصيص فلا شك
في كفر هؤلاء الطوايف كلها قطعا واجماعا وسمعا وكذلك
وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب او خصص حديثا
مجمعا على نقله مقطوعا به مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير
الخوارج بابطال الرجم ولهذا نكفر من لم يكفر من دان بغير ملة
المسلمين من الملل او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم وان
اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد كل مذهب سواه
فهو كافر باطنا وان ما اظهر من خلاف ذلك وكذلك نقطع
بتكفير كل قايل قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير
جميع الصحابة كقول الكيسانية من الرافضة بتكفير جميع الامة
بعد النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم تقدم عليا وكفرت
عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهؤلاء قد كفروا
من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها
ونقل القرآن اذ نا قلوه كفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار

نص

ابطال

مالك

مالك في احد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه
آخر بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم
وزعمهم انه عهد الى علي وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم
لعنة الله عليهم وصلى على رسوله وآله وكذلك نكفر بكل
فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه
مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم او
للشمس والقمر والصليب والنار والسعي الى الكنايس والبيع
مع اهلها بزيهم من شد الزنانير وفحص الرؤوس فقد اجمع
المسلمون ان هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة
على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون
على تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر والزنا مما حرم الله
بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض غلاة
المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من
قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول
ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس الصلوات
وعدد ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا في
كتابه الصلوة على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات

والشروط لا اعلمه اذ لم يرد فيه في القرآن نص جلي والخبر
به عن الرسول خبر واحد وكذلك اجمع على تكفير من قال من
الخوارج ان الصلوة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في
قولهم ان الفرايض اسماء رجال امروا بولايتهم والمحايث
والمحارم اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض
المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم
افضت بهم الى اسقاطها واباحة كل شئ لهم ورفع عهد
الشرايع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة او البيت او المسجد
الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب في القرآن واستقبال
القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة وان
تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل
هي تلك او غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلى الله عليه
وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا ووهموا فهذا ومثله
لا مرية في تكفيره انكان ممن يظن به علم ذلك وممن خالط
المسلمين فلا يجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصري الرسول
صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك وان
تلك البقعة هي مكة والبيت الذي فيها هي الكعبة والقبلة

الى

التي صلى لها الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا
اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هي صفات عبادة الحج
والمراد به وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم
والمسلمون وان صفات الصلوات المذكورة هي التي فعل
النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك وابانة
حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك بعد
والمرتاب في ذلك او المنكر بعد البحث وصحة المسلمين كافر
بالاتفاق ولا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره
التستر عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدري وايضا فانه اذا
جوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك
واجمعوا انه قول الرسول وفعله وتفسير مراد الله به ادخل
الاسترابة في جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها والقرآن والملة
عرضة الدين كره ومن قال هذا كافر وكذلك من انكر القرآن او حرفا
منه او غير شيئا منه او زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية
او زعم انه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم او ليس فيه حجة
ولا معجزة كقول هشام الفوطي ومعمر الضمري انه لا يدل على الله
ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا

محالة فى كفرهما بذلك القول وكذلك تكفيرهما بانكارهما ان
يكون فى سائر معجزات النبى صلى الله عليه وسلم صحة له
او فى خلق السموات والارض دليل على الله لمخالفتهم الاجماع
والنقل المتواتر عن النبى صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا
كله وتصريح القرآن به وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه
القرآن بعد علمه انه من القرآن الذى فى ايدى الناس ومصاحف
المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واضح
لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به ولجواز
الوهم عن ناقله فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب
للقرآن مكذب للنبى صلى الله عليه وسلم لكنه تستتر
بدعواه وكذلك من انكر الجنة او النار او البعث والحساب
والقيامة فهو كافر باجماع للنص عليه ولاجماع الامة على صحة
نقله متواترا وكذلك من عرف بذلك ولكنه قال ان المراد
بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى
غير ظاهره وانها لذات روحانية ومعان باطنة كقول
النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة
ورغم ان معنى القيمة الموت او فناء محض وانتقاض هيئة

الافلاك

الافلاك وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك
نقطع بتكفير غلاة الرافضة فى قولهم ان الائمة افضل من الانبياء
فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد
التى لا ترجع الى ابطال شريعة ولا تفضى الى انكار قاعدة من الدين
كانكار غزوة تبوك وموته او وجود ابى بكر وعمر او قدر
عمر وخلافته على مما علم بالنقل ضرورة وليس فى انكاره جحد
شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع العلم له
اذ ليس فى ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام وعباد
وقعة الجمل ومحاربة على من خالفه فاما ان ضعف ذلك من
اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك لسريانه
الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذى ليس
طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقهاء
والنظار فى هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع
الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما وحجتهم
قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الآية
وقوله عليه السلام من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة
الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع

الذى يخص نقله الفلاسفة

وذهب آخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف
الاجماع الكائن عن نظر كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه
بقوله هذا مخالف اجماع السلف باحتجاجهم به خارق
للاجماع قال القاضي ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله
هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه
لا يكفر بقول ولا راي الا ان يكون الجهل بالله فان عصى بقول
او فعل نص الله ورسوله او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا
من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله وفعله
لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلثة
امور احدها الجهل بالله تعالى والثاني ان ياتي فعلا او يقول
قولا يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون
الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنايس بالزنار الزنا
مع اصحابها في اعيادهم او يكون ذلك القول والفعل لا يمكن
معه العلم بالله قال فهذا ان ضر بان وان لم يكونا جهلا بالله
فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ من الايمان فاما من نوضفه
من صفات الله تعالى الذاتية او جحدها مستبصرا في ذلك
كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك

الذي يختص بنقله العلماء وذهب اخرون الى التوقف على تكفير من خالف الاجماع

هو احد

من صفات الكمال الواجبة له تعالى فقد نصر اثمنا على الاجماع
على كفر من نفى عنه الوصف بها واعراه عنها وعلى هذا احمل
قول شيوخنا من قال ليس لله كلام فهو كافر وهو لا يكفر
المتاولين كما قدمناه فاما من جهل صفة من هذه الصفات
فاختلف العلماء ههنا فكفره بعضهم وحكى ذلك عن ابي جعفر
الطبري وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري وذهب طائفة
الى ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان واليه رجع الاشعري
قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا
وشرعا وانما نكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج هؤلاء بحديث
السوداء وان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب منها
التوحيد لا غير وبحديث القايل ليزقدر الله علي وفي
رواية فيه لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو وجد
اكثر الناس عن الصفات وكشفوا عنها لما وجد من يعلمها
الا الاقل وقد اجاب الاخرون عن هذا الحديث بوجوه منها ان
قدر بمعنى قدر ولا يكون شك في القدرة على احيايه بل في
نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد
عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك به حينئذ فيه

ع

ع تعالى

مرة

كفراً فاما ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات العقول ويكون
قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازرآء عليها وغضباً
لعصيانها وقيل قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط
للفظه من ما استولى عليه من الجزع والخشية التي اذهلت
لبه فلم تؤاخذه وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب الذي صورته
الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة
في كلامهم في قوله لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم
لعلى هدى او في ضلال مبين فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة
فقال القول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا
في سائر الصفات على مذهب المعتزلة فمن قال بالمآل لما
يؤديه اليه قوله ويسوق اليه مذهبه كفره لانه اذا نفى العلم
انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم
صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق
اهل التاويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم يؤاخذهم
بمآل قولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم لم يراعاة كفارهم قال لانهم
اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننفي من القول
بالمآل الذي الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول ان

يراجعهم

قولنا

قولنا لا يؤول اليه على ما اصلناه فعلى هذين المأخذين
اختلف الناس في اكفار اهل التاويل واذا فهمته اتضح
لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك والصواب ترك
اكفارهم والاعراض عن الحكم عليهم بالحزاز واجراء حكم
الاسلام عليهم في قصاصهم وورثاتهم ومناكحاتهم وديانتهم
والصلوة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم
لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر حتى
يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر الاول
فيهم فقد كان نشاء على زمن الصحابة وبعدهم في التابعين من
قال بهذه الاقوال من القدرية والخوارج والاعتزال
فما ازاحوالهم قبراً ولا قطعوا لاحد منهم ميراثاً لكنهم هجروهم
وادبوهم بالضرب والنفي والقتل على قدر احوالهم لانهم
فساق وضلال عصاة اصحاب كبائر عند المحققين والسنة ممن
لم يقل بكفرهم منهم خلافاً لمن رأى غير ذلك والله الموفق للصواب
قال القاضي ابو بكر واما مسايل الوعد والوعيد والرؤية
والمخلوق وخلق الافعال وبقاء الاعراض والتولد وشبهها
من الدقايق فالمنع من اكفار المتاولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل

اهل

اهل

بشئ منها جهلا بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل
شيئا منها وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة
الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته بحول الله فصل هذا
حكم المسلم الساب لله تعالى واما الذمي فروي عن عبد الله
بن عمر في ذمي تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو عليه من دينه
وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف فطلبه فهرب وقال
مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة وابن القسم في المبسوط
وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله من اليهود والنصارى بغير
الوجه الذي به كفروا قتل ولم يستتب قال ابن القسم الا ان يسلم
قال في المبسوطة طوعا قال اصبغ لان الوجه الذي به كفروا
هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك
والولد واما غير هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو
نقض للعهد قال ابن القسم في كتاب محمد ومن شتم من غير اهل
الاديان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان
يسلم وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن ابي
حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب والا
قتل وقال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك وقال ابو محمد

٢ كفر ح

بن ابي زيد من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به قتل الا ان
يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل وذكرنا قول عبيد الله
وابن لبابة وشيوخ الاندلسيين في النصرانية وفتيام
بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به لله والنبي واجماعهم
على ذلك وهو نحو القول الاخر فيمن سب النبي صلى الله
عليه وسلم منهم بالوجه الذي كفر به ولا فرق في ذلك
بين سب الله به وسب نبيه لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا
لنا شيئا من كفرهم والا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى فعلوا
شيئا منه فهو نقض لعهدهم واختلفا العلماء في الذمي
اذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ
لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون
يقتل لانه دين لا يقر عليه احد ولا تؤخذ عليه جزية قال ابن
حبيب وما اعلم من قاله غيره فصل هذا حكم من صرح بسبه
واضافة ما لا يليق بجلاله والاهيته فاما مقر بالكذب
عليه تبارك وتعالى بادعاء الالاهية او الرسالة او النافي
ان يكون الله خالقا او ربا او قال ليس لي رب او المتكلم بما لا
يعقل من ذلك في سكره او غمرة جنونه فلا خلاف في كفر قايل

ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته
على المشهور وتنفعه انابته وتنجيه من القتل فيئته لكنه
لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن شديد العقاب ليكون
ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره او جهله الا
من تكرر ذلك منه وعرف استهانته بما اتى به فهو دليل على
سوء طويته وكذب توبته وصار كالزنديق الذي لا نامن باطنه
ولا نقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك حكم الصاحي واما
المجنون والمعتوه فما علم انه قاله من ذلك في حال غمرته وذهاب
ميزه بالكلية فلا نظر فيه وما فعله من ذلك في حال ميز وان
لم يكن معه عقله وسقط تكليفه ادب على ذلك لينزجر عنه
كما يؤدب على قبايح الافعال ويوالى ادبه على ذلك حتى ينكف
عنه كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد حرق علي بن
ابي طالب رضي الله عنه من ادعى الالهية وقد قتل عبد الملك
ابن مروان الحارث المتنبئ وصلبه وفعل ذلك غير واحد من
الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علماء وقتهم على صواب
فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر واجمع فقهاء بغداد
ايام المقتدر من المالكية وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على

قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالاهية والقول بالحلول
وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا
توبته وكذلك حكموا في ابن ابي العزاقر وكان على مذهب
الحلاج بعد هذا ايام القاضي وقاضي قضاة بغداذ يومئذ
ابو الحسين بن ابي عمر المالكي وقال ابن عبد الحكم في المبسوط
من تنبأ قتل وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله خالقه
او ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد وقال ابن القسم وكتب
ابن حبيب ومحمد والعتبية فيما تنبأ يستتاب استر ذلك او
اعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقاله اشهب في
يهودي تنبأ وادعى انه رسول الينا انه كان معلنا بذلك
استتيب فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن ابي زيد فيمن لعز
بارئه وادعى ان لسانه زل وانما اراد لعن الشيطان يقتل
بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول الآخر انه لا تقبل
توبته وقال ابو الحسن القابسي في سكران قال انا الله انا الله
ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله طول مطالبة الزنديق
لان هذا كفر الملاعين فصل واما من تكلم من سقط القول
وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضي

لا

الاستخفاف بعظمة ربه وجلاله مولاه او تمثل في بعض
الاشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام
بمخلوق ما لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف
ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به دل على تلاعبه
بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه وهذا
كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان مما اورده يوجب الاستخفاف
والتنقص لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل من فقهاء
قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان خرج يوما فاخذه
المطر فقال بدأ الخزاز يرش جلوده وكان بعض الفقهاء بهما
ابو زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن وهب وابان بن
عيسى قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عتب من
القول لكن فيه الادب وافتى بمثله القاضي حينئذ موسى بن
زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي ايشتم رب عبدناه ثم
لا ننصر له انا اذا لعبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى ورفع
المجلس الى الامير بها عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكانت
عجب عمة هذا المطلوب من حضنايا ه واعلم باختلاف الفقهاء
فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه

وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي
لتهمته بالمداهنة في هذه القصة ووبخ بقية الفقهاء
وسنبههم واما من صدرت عنه من ذلك الهنة الواحدة
والفلتة الشاردة ما لم يكن تنقصا وازراء فيعاقب
عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة
حال قايلها وشرح سببها ومقارنها وقد سئل ابن
القسم رحمه الله عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك
اللهم لبيك قال ان كان جاهلا او قاله على وجه سفه فلا
شئ عليه قال القاضي ابو الفضل وشرح قوله انه لا قتل
عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها
على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد اشرف
كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا
عظيم هذه الحرمة فاتوا من ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا
واقلامنا عن ذكره ولولا اناقصدنا نص مسايل حكيناها
لما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه في هذا الفصل
واما ما ورد في هذا من اهل الجهالة واغاليط اللسان كقول
بعض الاعراب ربات العباد مالنا ومالكا قد كنت

تسقينا فما بدا لكما انزل علينا الغيث لا بالكما
نفي اشباه لهذا من كلام الجهال ومن لم يقومه ثقاف
تاديب الشريعة والعلم في هذا الباب فقل ما يصدر الامر
جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله
قال ابو سليمن الخطابي وهذا تهور من القول والله منزه عن
هذه الامور وقد روينا عن عون بن عبد الله انه قال ليعظم
احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شيء حتى يقول اخزى الله الكلب
وفعل به كذا وكان بعض من ادركنا من مشايخنا قل ما يذكر اسم
الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول للانسان اخزيت
خيرا وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسم تعالى ان
يمتهن في غير قربة وحدثنا الثقة ان الامام ابا بكر الشاشي
كان يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفي ذكر صفاته
اجلالا لاسم تعالى ويقول هؤلاء يتمندلون بالله جل وعز
وينزل الكلام في هذا الباب تنزيله في باب سباب النبي صلى الله
عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها والموفق الله فصل وحكم
من سب سائر انبياء الله تعالى وملئكته واستخف بهم او
كذبهم فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم حكم نبينا عليه السلام على

وكذا قال

مشاق

مشاق ما قدمناه قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله الاية وقال تعالى
قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم الاية الى
قوله لا نفرق بين احد منهم وقال كل امن بالله وملئكته وكتبه
ورسله لا نفرق بين احد من رسله قال مالك في كتاب ابن
حبيب ومحمد وقاله ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد
الحكم واصبغ وسحنون فمن شتم الانبياء او احدا منهم اوقصه
قتل ولم يستتب ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم
وروى سحنون عن ابن القسم من سب الانبياء من اليهود
والنصارى بغير الوجه الذي به كفر فاضرب عنقه الا ان يسلم
وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل وقال القاضي بقرطبة
سعيد بن سليمن في بعض اجوبته من سب الله وملئكته قتل
وقال سحنون من شتم ملكا من الملئكة فعليه القتل وفي النوادر
عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطأ بالوحي وانما كان النبي علي
بن ابي طالب استتيب فان تاب والا قتل ونحوه عن سحنون
وهذا قول الغرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم كان النبي
اشبه بعلي من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه على

اصلهم مرتد باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم او
برئ منه فهو مرتد وقال ابو الحسن القطان في الذي قال لآخر
كانه وجه مالك الغضبان لو عرف انه قصد ذم الملك
قتل قال القاضي ابو الفضل وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه
على جملة الملئكة والنبيين او على معين ممن حققنا كونه من
الملئكة والنبيين ممن نص الله عليه في كتابه او حققنا عليه
بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع كجبريل
وميكايل ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش
المذكورين في القرآن من الملئكة ومن سمي فيه من الانبياء
وكعزرايل وسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير
من الملئكة المتفق على قول الخبر بهما فاما من لم تثبت
الاخبار بتعينه ولا وقع الاجماع على كونه من الملئكة او
الانبياء كهاروت وماروت في الملئكة والخضر ولقمن
وذي القرنين ومريم واسية وخالد بن سنان المذكور
انه نبي اهل الرس وزرادشت الذي تدعي المجوس والمورخون
نبوته فليس الحكم في شانهم والكافر بهم كالحكم فيمن قدمنا
اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم واذاهم

النار

ويؤدب

فيهم

ويؤدب بقدر حال المقول فيه لاسيما من عرفت صديقيته
وفضله منهم وان لم تثبت نبوته واما انكار نبوتهم وكون
الاخر من الملئكة فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم فلا
خرج لاختلاف العلماء في ذلك وان كان من عوام الناس زجر
عن الخوض في مثل هذا فان عاد ادب اذ ليس لهم الكلام في مثل
هذا وقد كره السلف الكلام في مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل
العلم فكيف للعامة فصل واعلم ان من استخف بالقرآن او المصحف
او بشئ منه او سبهما او جحده او حرفا منه او آية او كذب به
او بشئ منه او كذب بشئ مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت
ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك او شك في شئ من ذلك
فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله نا ابو علي نا
ابن عبد البر نا ابن عبد المؤمن نا ابن داسة نا ابو داود نا احمد بن
حنبل نا يزيد بن هرون نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المراء في القرآن كفر قوله
بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه

وسلم من جحد آية من كتاب الله من المسلمين فقد ضرب عنقه
وكذلك ان جحد التوراة والانجيل وكتب الله المنزلة او كفرها
او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون
ان القرآن المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف بايدي
المسلمين مما جمعه الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى آخر
قل اعوذ برب الناس انه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا
قاصدا لذلك او بدله بحرف آخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم
يشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه على انه ليس من
القرآن عامدا لكل هذا انه كافر وبهذا رأى مالك قتل من سب
عائشة رضي الله عنها بالفرية لانه خالف القرآن ومن خالف
القرآن قتل لانه كذب بما فيه وقال ابن القسم من قال
ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن مهدي
وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله
تضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه قال
وكذلك ان شهد شاهد على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما
وشهد آخر عليه انه قال ان الله ما اتخذ ابراهيم خليلا لانهما اجتمعا

واجمع

على انه

حل

على انه كذب النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو عثمان بن الجداد
جمع من ينتحل التوحيد متفقون ان الجحد لحرف من التنزيل كفر
وكان ابو العالية اذا قرأ عنده رجل لم يقل له ليس كما قرأت
ويقول اما انا فاقرأ كذا فبلغ ذلك ابرهيم فقال اراه سمع انه
من كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود من
كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله وقال اصبغ بن الفرج من كذب
ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن
كفر به فقد كفر بالله وقد سئل القابسي عمن خاصم يهوديا
فحلف له بالتوراة فقال الآخر لعن الله التوراة فشهد عليه
بذلك شاهد ثم شهد آخر انه سأله عن القضية فقال انما
لعنت توراة اليهود فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب
القتل والثاني علق الامر بصفة تحتمل التأويل اذ لعله
لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم وتحريفهم
ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة مجردا لصاق التأويل
وقد اتفق فيها بعد اذ على استتابة ابن شنبوذ المقرئ احد
ائمة المقرئين المتصدرين بهما مع ابن مجاهد لقراءة واو آية بشواذ
من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه

والتوبة منه سجلا اشهد فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير
ابي علي بن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وكان فيمن
افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري وغيره وافتى ابو محمد بن ابي زيد
بالادب فيمن قال لصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال اردت
سوء الادب ولم ارد القرآن قال ابو محمد واما من لعن المصحف
فانه يقتل فضلا وسب آل بيته وازواجه واصحابه عليه السلام
ونقصهم حرام ملعون فاعله نا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
نا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل العدل نا ابو يعلى نا ابو
علي السنجي نا ابن محبوب نا الترمذي نا محمد بن يحيى نا يعقوب بن
ابرهيم نا عتبة بن ابي رابطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد
الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي
فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم
فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان
يأخذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي
فمن سبهم فعليه لعنة الله والملئكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال عليه السلام لا تسبوا

اصحابي فانه يجئ قوم في آخر الزمان تسبون اصحابي فلا
تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم
وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه عليه السلام من سب
اصحابي فاضربوه وقد اعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان
سبهم واذاهم يوذيه واذى النبي حرام فقال لا توذوني
في اصحابي ومن آذاهم فقد آذاني وقال لا توذيني في عايشة
وقال في فاطمة يضعه مني يوذيني ما آذاها وقد اختلف
العلماء في هذا فمشهور مذهب مالك الاجتهاد والادب
الموجع قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه
وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا من شتم
احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر
او عثمان او معوية او عمرو بن العاص فان قال كانوا على ضلال
وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتم الناس نكل نكالا
شديدا وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض عثمان
والبرآة منه ادب ادبا شديدا ومن زاد الى بغض ابي بكر
وعمر فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى
يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم

في ذلك

وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
عليا او عثمان او غيرهما يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن
سحنون من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلالة
وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال
الشديد وروى عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن سب عائشة
قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف القرآن وقال ابن شعبان
عنه لان الله يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان
كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي
القاضي ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن
ما نسبه اليه المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا سبحانه في اي كثرة تعالى ما نسبه المنافقون الى
عائشة فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا
سبحانك سبح نفسه في تبرئتها من السوء كما سبح نفسه في تبرئته
من السوء وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب عائشة ومعنى
هذا والله اعلم ان الله لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها
سبا لنبيه وقرن سب نبيه واذاه باذاه تعالى وكان حكم مؤذيه
تعالى القتل كان مؤذي نبيه كذلك كما قدمناه وشتم رجل عائشة

وذكر

337

بالكوفة فقدم على موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا
فقال ابن ابي ليلى انا فجلد ثمانين وحلق راسه واسلمه في الحجامين
وروى عن عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر
اذ شتم المقداد بن الاسود فكلم في ذلك فقال دعوني
اقطع لسانه حتى لا يشتم احد بعد اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم وروى ابو ذر الهروي ان عمر بن الخطاب اتي باعرابي
ينجو الانصار فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه قال مالك
من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس له
في هذا الفيء حق قد قسم الله الفيء في ثلثة اصناف فقال
للفقراء المهاجرين الاية ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان
من قبلهم الاية وهؤلاء الانصار ثم قال والذين جاؤا من بعدهم
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
الاية فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب ابن
شعبان من قال لاحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد
عند بعض اصحابنا حد ين حدا له وحدا لامه ولا لجعله كقاذف
الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله عليه السلام من سب
اصحابي فاجلدوه قال ومن قذف ام احدهم وهي كافرة حد حد

وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
عليا او عثمن او غيرهما يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن
سحنون من قال في ابي بكر وعمر وعثمن وعلى انهم كانوا على ضلالة
وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال
الشديد وروى عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن سب عايشة
قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف القرآن وقال ابن شعبان
عنه لان الله يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان
كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي
القاضي ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن
ما نسبه اليه المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا سبحانه في اي كثرة تعالى ما نسبه المنافقون الى
عايشة فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا
سبحانك سبح نفسه في تبرئتها من السوء كما سبح نفسه في تبرئته
من السوء وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب عايشة ومعنى
هذا والله اعلم ان الله لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها
سبا لنبيه وقرن سب نبيه واذاه باذاه تعالى وكان حكم مؤذي
تعالى القتل كان مؤذي نبيه كذلك كما قدمناه وشتم رجل عايشة

وذكر

بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا
فقال ابن ابي ليلى انا فجلد ثمانين وحلق راسه واسلمه في الجماعة
وروى عن عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر
اذ شتم المقداد بن الاسود فكلم في ذلك فقال دعوني
اقطع لسانه حتى لا يشتم احد بعد اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم وروى ابو ذر الهروي ان عمر بن الخطاب اتى باعرابي
يتجو الانصار فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه قال مالك
من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس له
في هذا الفيء حق قد قسم الله الفيء في ثلثة اصناف فقال
للفقراء المهاجرين الاية ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان
من قبلهم الاية وهؤلاء الانصار ثم قال والذين جاؤا من بعدهم
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
الاية فمن تنقصهم فليس من هؤلاء المسلمين وفي كتاب ابن
شعبان من قال في واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد
عند بعض اصحابنا حد ين حدا له وحدا لامه ولا لجعلها كاذفة
الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله عليه السلام من سب
اصحابي فاجلدوه قال ومن قذف امرأة احدهم وهي كافرة حد

الفرية لانه سب له فان كان احد من ولد هذا الصحابي حيا قام
بما يجب له والا فمن قام به من المسلمين كان على الامام قول قيام
قال وليس هذا الحق وغير الصحابة لحرمة هؤلاء نبيهم صلى الله
عليه وسلم ولو سمعه الامام واشهد عليه كان وكى القيام
قال ومن سب غير عايشة من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
ففيها قولان احدهما يقتل لانه سب النبي صلى الله عليه وسلم
بسب خليلته والاخر انها كسائر الصحابة يجلد حد المفتري قال
وبالاول اقول وروى ابو مصعب عن مالك من نسب الى بيت
النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس
طويلا حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول وافتى
ابو المطرف الشعبي فيه ما لقه في رجل انكر تحليف امرأة
بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق ما حلفت الا بالنهار
وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا
لابنة ابي بكر في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن
الطويل والفقيه الذي صوب قوله هو احق باسم الفسق من اسم
الفقه فيقدم اليه في ذلك ويؤخر ولا تقبل فتواه ولا شهادته
وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله قال القاضي ابو الفضل

فيمن سب

هنا انتهى القول بنا فيما حررناه وانجز الغرض الذي انحيناه
واستوفى الشرط الذي شرطناه مما ارجوا ان في كل قسم منه
للمريد مقنع وفي كل باب منه الى بغيته ومنزع وقد سفرت
فيه عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت في مشارب من
التحقيق لم يورد لها قبل في اكثر التصانيف مشرع واودعته
غرر ما فصل ودرر لو وجدت من بسط قبلي الكلام فيه او
مفتدي يفديه عن كتابه او فيه لاكتفى بما اروية عما اروية
والى الله تعالى جزيل الضراعة في المنية بقبول ما منه لوجهه
والعفو عما تخلله من تزين وتصنع لغيره وان يهب لنا ذلك
بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه من شرف مصطفاه وامين
وحيه واشهرنا به جفونا لتتبع فضايله واعملنا في خواطرنا
من ابراز خصايصه ووسايله ويحمي اعراضنا عن نار الموقدة
لحمايتنا كريم عرضه ويجعلنا ممن لا يذاد اذا ذيد المبدل
عن حوضه ويجعله لنا ولمن يهتم باكتابه واكتسابه سببا
يصلنا باسبابه وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا نحوزبها رضاه وجزيل ثوابه ويحشرنا في الرعيل الاول واهل البا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الايمن من اهل شفاعته ونحمده تعالى على ما هدى اليه من جمعه
والهم وفتح البصيرة لدرك حقايق ما اودعناه وفهم
ونستعيذه جل اسمه من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع
فهو الجواد الذي لا يخيب من امله ولا ينتصر من خذله ولا يرد
دعوة القاصدين ولا يضل عمل المفسدين وهو حسبنا ونعم
الوكيل * وصلوته على سيدنا ونبينا محمد خاتم النبيين وعلى
اله وصحبه اجمعين وسلم تسليما كثيرا * تم كتاب الشفاء
بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم على يد اضعف
خلق الله تعالى واحوجهم الى لطفه الخفي كتبه الفقير
الى رحمة ربه الغني ابرهيم بن عبد الله من تلامذة
محمد المعروف بامام زاده الساكن في سراي
عامره غفر الله له ولوالديه ولمن قراه او
نظر فيه او سمعه او ملكه ودعا له ولوالديه
بالعفو والمغفرة ولجميع المسلمين وذلك
في يوم الاحد الرابع عشر من ربيع الاخر
سنة ثلث وخمسين ومايه والف

BIBLIOTHÈQUE NATIONALE

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

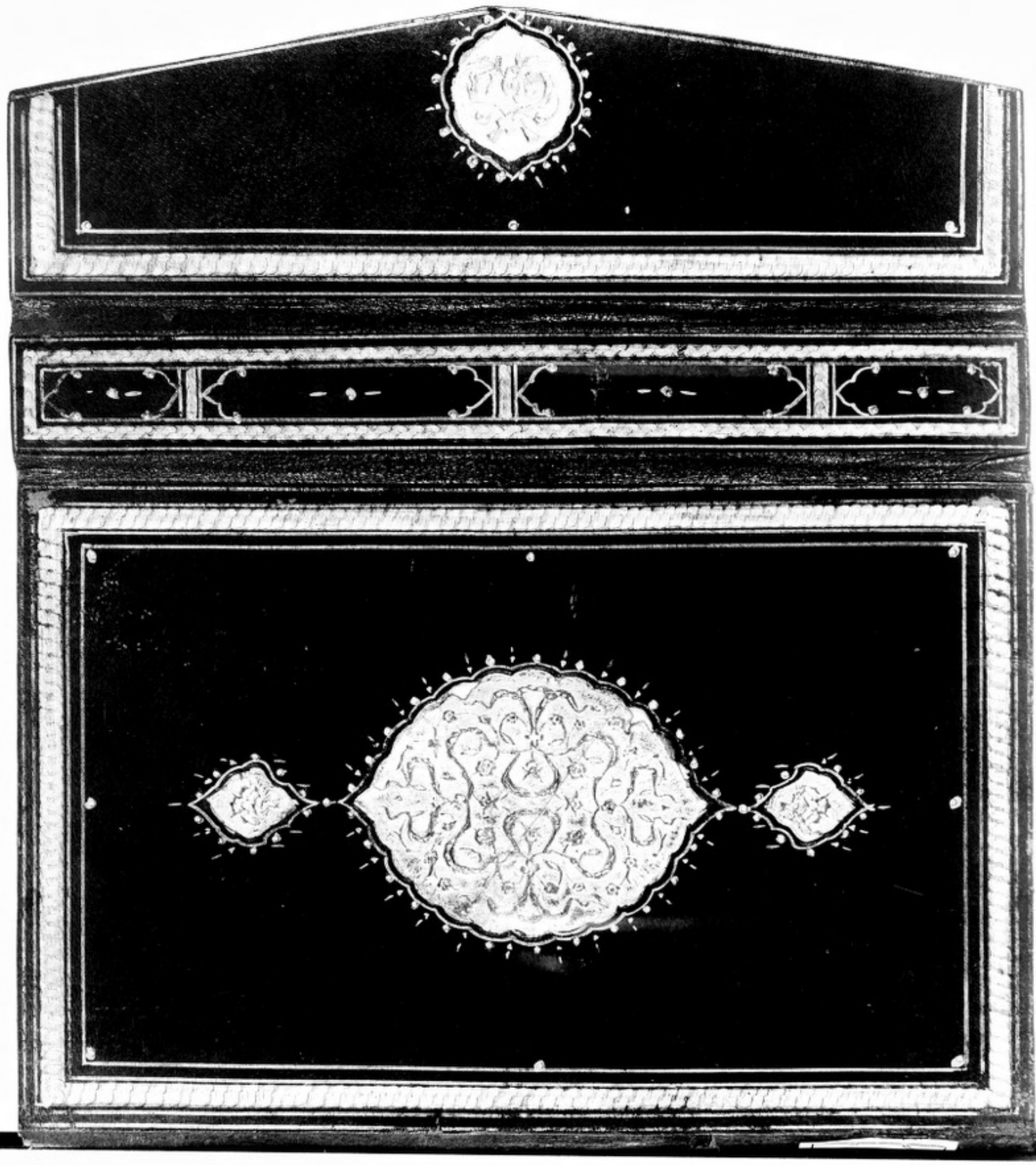

www.alukah.net
شبكة الألوكة